

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

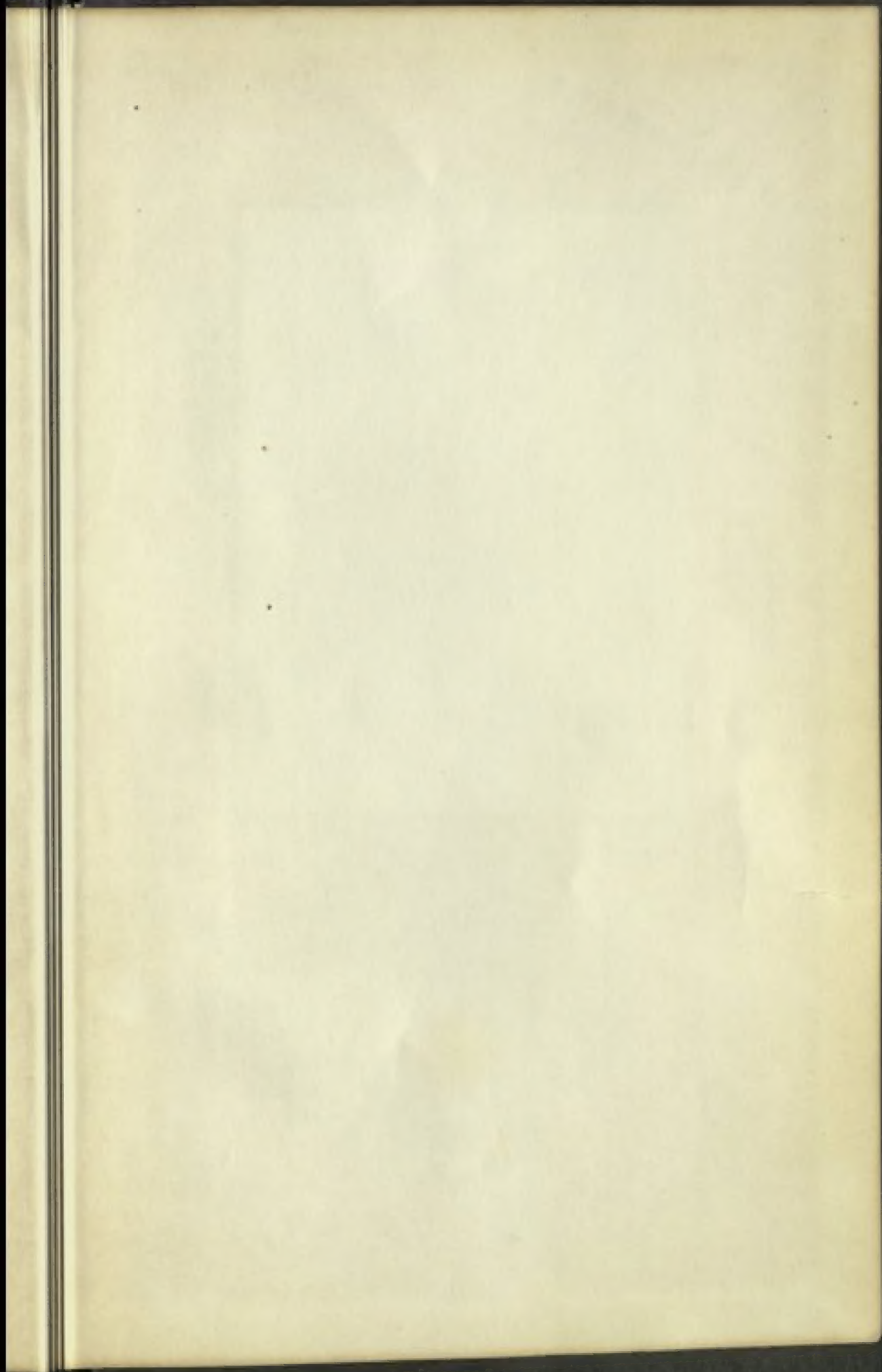


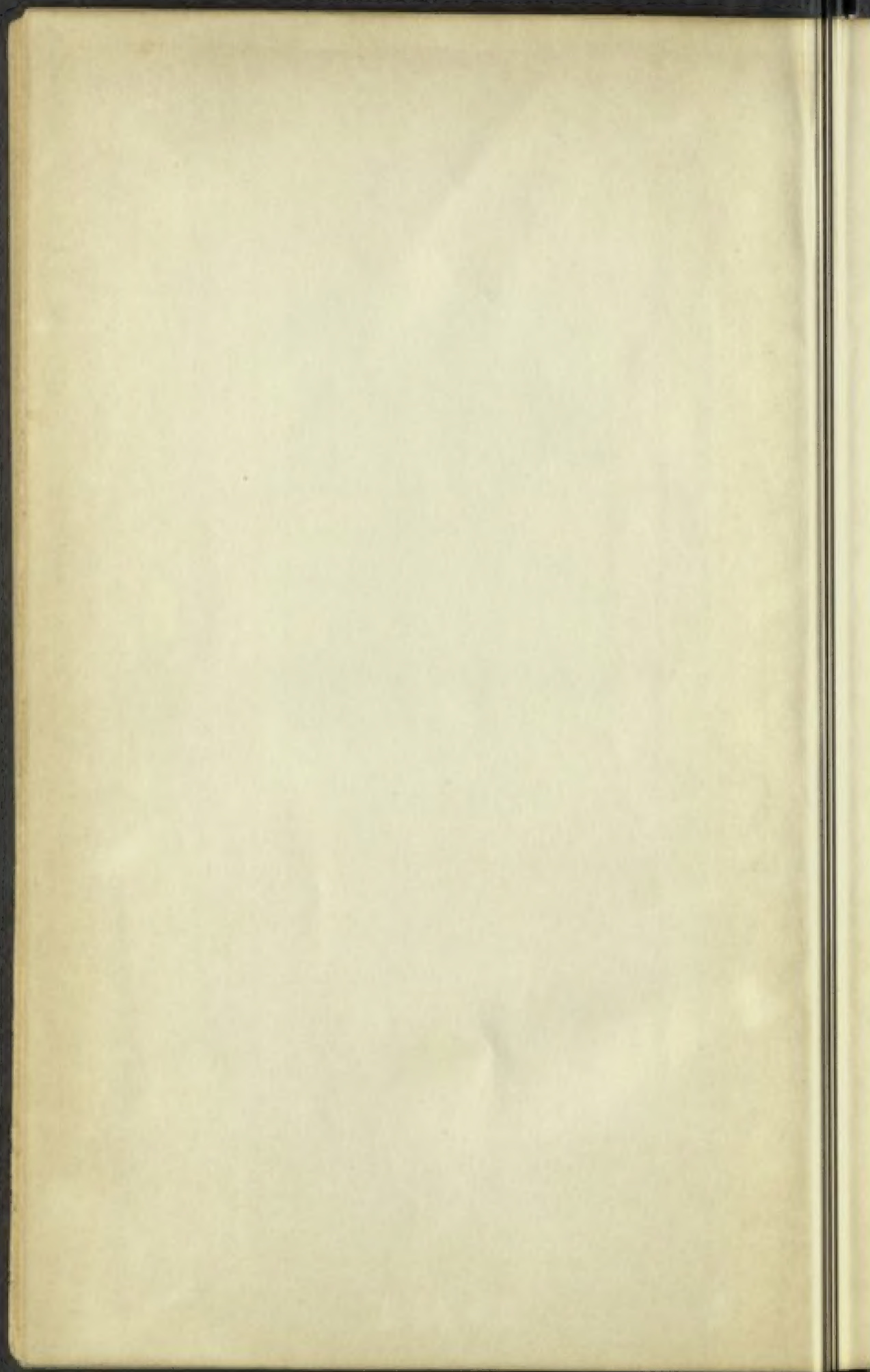
تجليد
الدفتر

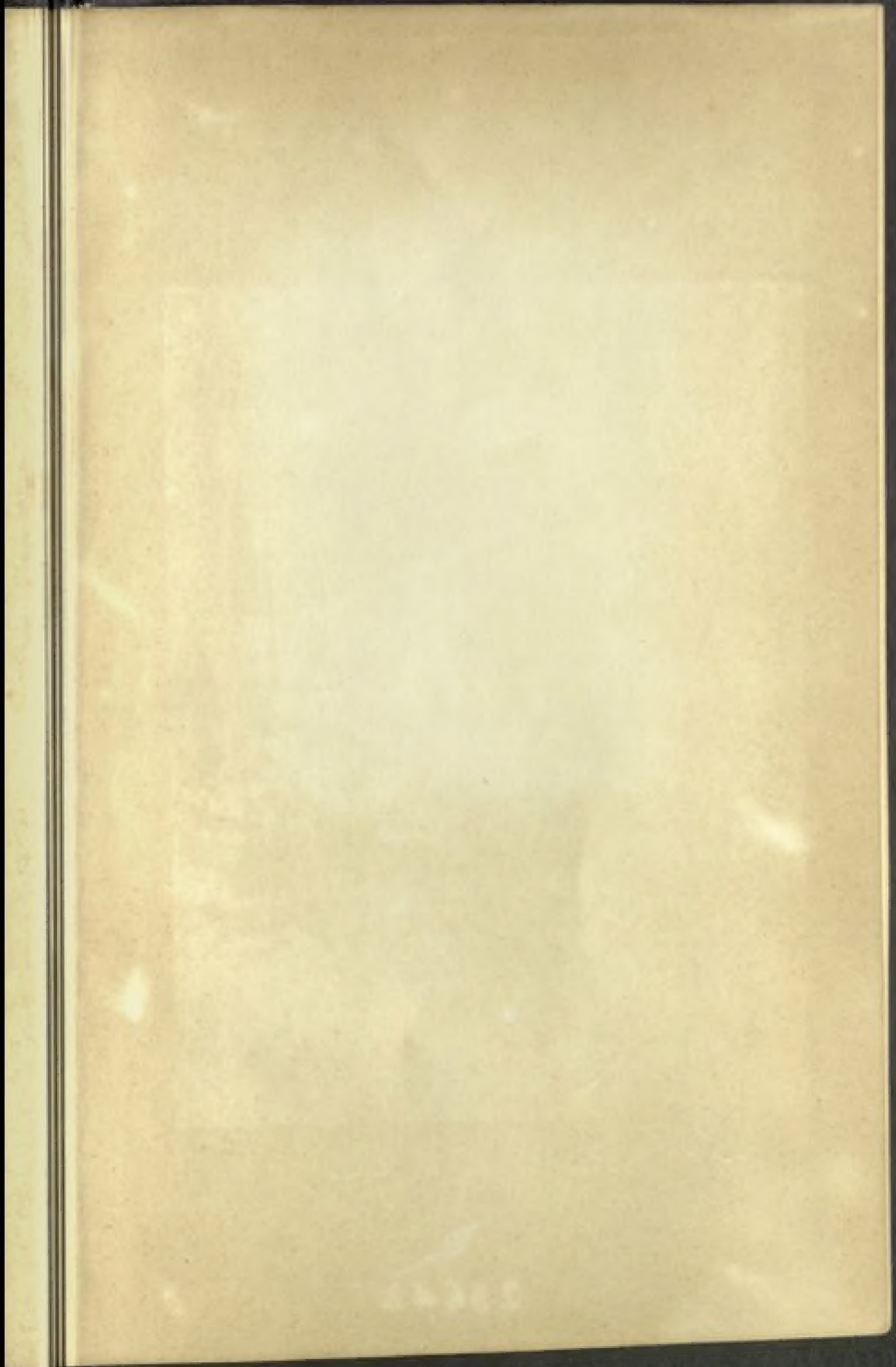
A.D.B. LIBRARY

تجليد صالح الدقر

تلفون ٢٢٢٩٧٧







Dec. 20th 1862



الدكتور كرنيايوس فان ديك

CA: 923.773

V2476A

— حياة —

c1

كرنيليوس فان ديك

ولادته في الولايات المتحدة في ١٣ آب سنة ١٨١٨

اول وصوله الى بيروت في ١ نيسان سنة ١٨٤٠

شروعه في ترجمة التوراة سنة ١٨٥٧

ذهابه لتخيس صفائحها سنة ١٨٦٥

شروعه بتأسيس الكلية سنة ١٨٦٧

استعفاؤه منها ومن مستشفاهها سنة ١٨٨٢

يؤييله الخمسيني في سوريا سنة ١٨٩٠

وفاته بالحمى في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٦

تمثاله في المستشفى الارثوذكسي في ٢٦ شباط سنة ١٨٩٩

✱ طبع برخصة من عائلته الكريمة بمراقبة الحكومة المحلية ✱

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

طبعت بالمطبعة العثمانية في (بعبدا * لبنان) سنة ١٩٠٠

فهرس

وجه	
١	سيرة الدكتور كرنيليوس فنديك
٤	الفصل الاول خبر اوائل حياته
٨	تعلمه العربية
٩	تعيينه مرسلًا
١١	ترجمته التوراة
١٤	تأسيس المدرسة الكلية
١٩	استقالته منها
٢١	الفصل الثاني خبره بعد تركه المدرسة الكلية
٢٦	تطبيبه في مستشفى الروم الارثوذكس
٣٨	يؤييله الخميني
٧٠	الاحتفال بذلك في المستشفى الارثوذكسي
٧٩	احواله واراؤه
٩٣	الفصل الرابع وفاته ومراثيه
٢٢٣	اثر الشكر
٢٢٤	الفصل الخامس المستشفى الارثوذكسي وتمثال فنديك
٢٢٨	نصب التمثال في المستشفى المذكور
٢٦٥	اقامة النصب على قبره
٢٧٠	مؤلفاته وتراجمه

مقدمة

العلم شيء والعمل شيء والمنفعة شيء . وربما كان
علمٌ ولم يكن عملٌ . وربما كان عملٌ ولم يكن علمٌ . وربما كان
علمٌ وعملٌ ولم تكن منفعة . وقد يجتمع العلم والعمل والمنفعة
كما اجتمعت على أئمتها في حياة فقيد المشرق استاذنا المرحوم
كرنبايوس فإن ديك الذي حوى من العلم اجله ومن العمل
افضله ومن المنفعة اجزله ومن الاخلاق اجملها

ولما كان الغرض من ترجمة المشاهير الوقوف على ماضي
خيرهم والتنصح باعمالهم . اجتناء للفضائل واقتداء بالافاضل .
وكاتب في اخبار اثار الخيرة تشويق الى الاقتداء .
وعظمة وذكرى للعقلاء . آثرنا ترجمة حياته ليكون بتعداد
ما آثرها نشأة للنفوس وتذكراها طالوة ابد من طلي الكووس
وبطعمها خدمة تحفظ مع مؤلفاته في الطروس

كان فنديك اميركيا وطنياً . وسورياً اقامة وفضلاً .
وعند مجيئه اخذ شفق الدور العلي الجديد بالطلوع . وشمس

العصر السعيد بالبروغ . وغيرم القلاقل بالانتشاع عن
 سائر . والاجانب يتغنون خيرنا وولامنا . ويربطون مع
 دولتنا العلية المهود التجارية . والمواثيق السياسية فتقطر
 الى شرقنا منهم التجار والعلماء . والصيدلة والاطباء . فتفتحت
 المدارس والمستشفيات وكثر طلب العلوم واللغات . ومهدت
 الدولة سبل الاداب . وفتحت اطالاب المعارف الابواب
 حتى بلغنا هذا العصر الحميدي السعيد . وتغيا بنا بطل العلم
 العثماني المجيد

ومن اولي منا بآرجة حياته وقد سقانا من منهل الاداب
 العذب الزلال . وبلغنا من العلم والطب غاية الآمال . فلذا
 قصدنا ان نجتمع بعد عينه هذا الاثر . في عهد سلطان مهدي
 الامور بعدله . ونشرت رايات العلم بظلم . وجاه رجال
 الخير كقنديك الى سلطنته . فزرعت بزور الآداب في
 هذه الاقطار . واستنارت بانوار العلوم والفنون هذه الامصار
 لازالت ايامه باليمن موصوفة واعلامه بالنصر والاجلال
 مخفوفة . آمين

كانه

اسكندر نقولا البارودي

ال
 ال
 ذ
 و
 و
 ك
 الر
 م
 ك
 يق
 الع
 ف

سيرة الطبيب المذكور الدكتور كرنيليوس فان ديك

قد مضى^(١) على العلم في المشرق اعوام وقرون شكافيا فلة
الراغبين به المقبلين عليه وكثرة الزاهدين به المدبرين عنه فسمع
الدكتور كرنيليوس فانديك نداء واجاب شكواه فلباه فجاء ونحن
ذووهم هوامد واكف جوامد ومروءات نيام فاخذ بترجمة الكتب
وتأليفها وتهذيب الاخلاق وثقيفها وتعليم الشبان وارشاد الفتيان
واول ما شرع به ترجمة التوراة الشريفة الى لغتنا العربية وبعد ان
كانت محفوظة في المعابد محصورة معرفتها بالنظر القليل ما عدا
الرؤساء الروحانيين اصبحت بعناية اهل الخير وهمة هذا الفاضل
مترجمة مصححة مطبوعة مضبوطة معروضة لكل طالب قريبة من
كل راغب فصارت مشهورة شائعة عزيزة المبدأ مفهومة المعنى
يقراها المئات والالوف ولما تحقق بنفسه افتقار سورية الى العلوم
العالية وان ذلك لا يقوم الا بالمدارس الكلية وقد كانت البلاد

(١) من خطاب قدمه جامع هذا الكتاب في يوبيل الدكتور
فان ديك

محرومة منها خطر له السعي في سبيل ذلك مع غيره من الافاضل
 فتوقفوا الفتح المدرسة الكلية السورية الانجيلية سنة ١٨٦٧ واخذ
 الشبان يتعلمون فيها العلوم العالية وبعضهم الطب والجراحة والصيدنة
 والآداب والفلسفة حتى صار ابناء هذه المدرسة مئات يشار
 اليهم بالبيان ولا يخفى ما هي عليه هذه المدرسة من النفع الجزيل
 والخير العميم وما لهذا العلامة الفاضل من الايدي البيضاء فيها
 وعلى تلاميذها فمن احق بمدحه واولى بترجمة حياته وأخرى باكرامه
 واحترامه حياً وميتاً من تلميذ له مثلي علمه العلوم حدثاً والآداب
 شاباً والطب فني وامده بالكتب والمؤلفات والنصائح والارشادات
 ونشطه على الكتابة والتأليف والترجمة والتصنيف وشجعه على
 كتابة المجلة الطبية (الطبيب) وامده بمقالاته الدرية واراته
 السنية ما زاده رواجاً لدى القراء الكرام واعتباراً لدى العلماء
 والآدباء فعليه فخرأت انا تلميذه الحقير المقر بالعجز والتقصير
 على تلخيص حياة عالم مثله كبير شهير وانا ارى ان هذا الموضوع يعجز
 عنه فطاحل الرجال وغيري اولى فيه مني على كل حال . آملاً
 ان يشفع لي في ذلك خلوص النية في وصف تلك الذات السنية
 وقد اعتمدت في ما دونت على اصح الكتب والمجلات واقوال
 الاصدقاء وشهادة ثقة معاصريه من الاطباء والآدباء

فان

وصف

فيها

الاخ

جمعنا

في

بما

ان

الفض

بالع

يزيد

اجتها

من

وليس "المقام مقام رثاء وتأبين والا نكتبنا رثاء استاذنا
 فديك بدماء القلوب قضاء لحق واجب . واستنزفنا خزان اللغة في
 وصف مناقبه واذنائه في المشرق والمغرب . وانما سيرته غرضنا لما
 فيها من الموانع والحكم والارشاد الى سبل الرشاد . ومحاسن
 الاخلاق والشيم وخلائق المعروف وعواطف الوداد . وقد كما
 جمعنا طرفاً منها ونشرنا بعضه في المجلد الثامن من المقتطف وبعضه
 في " سر النجاح " ^(١) فرأينا ان نعيد ما ذكرناه هنالك وتوسع فيه
 بما يحتمله المقام والحقه ببعض ما قاله المصنف في تأييده . وبقينا
 ان القراء الكرام يتعززون عن فقد فيلسوف الشرق بما ابقى من
 الفضائل والفواضل . وبان غرس المعارف الذي غرسه يمينه بقي
 يانعاً نصيراً ما دامت سيرته تنلى في المدارس والمنازل وخبره
 يزيد العقل حكمة والنفوس نشاطاً والقلب سروراً والانسان العاقل
 اجتهاداً واتقداً . (رحمة الله رحمة واسعة)

(١) المقتطف جزء ١٢ سنة ١٩

(١) انظر الصفحة ٦٩٨ من السنة الثامنة من المقتطف والصفحة ٢١٥

من سر النجاح المطبوع سنة ١٨٨٦

الفصل الاول

✽ خبر الدكتور فاندريك من حين نشأ الى ان استعفى من ✽

المدرسة الكلية السورية الانجيلية

انا نفخر^(١) بشرف الانسانية ونحن نراجع اسماء الذين قاسوا
المشقات حاملين علم الدين والاداب والتهديب والتدريس الى
اقاصي الارض كجدسون رسول برما وهنري مرتين مترجم الكتاب
المقدس الى اللغة الفارسية ومريسون مترجمه الى لغة الصين وكاري
في الهند وبرينرد بين هنود اميركا والدكتور لغنستون مكتشف
الاقسام المجهولة في افريقية وهير في الهند وباتيسون وباطون في
جزائر البرابرة والسيدة فراي التي زارت مجون كل الممالك معرضة
نفسها للامراض والضيقات شفقة على المسجونين وفلورنس تتكامل
الملقبة بلاك للمستشفيات بين المجاريج والمرضى في حرب القرم
ونحن نذكر شخصاً جليلاً كتب اسمه منذ زمان طويل في دفتر
الذين بذلوا حياتهم في سبيل خدمة اخوتهم البشر ومع اننا نعتبر
كل الاعتبار توصية الفقيد الدكتور فان ديك بان لا ينطق
عند دفنه بشيء من الغلو بمدحه لانستطيع ان نمتنع عن ذكر

(١) من الخطبة التاريخية التذكارية التي تلاها جناب الباشا الدكتور

هنري جيب الاحد الاول والاربعاء بعد وفاة الفقيد الشرة عدد ١٥١٠

نعمة الله الفائقة الظاهرة في حياته وأعماله في الديار الشرقية نحو
٥٥ سنة لأنه في ذلك تظهر عناية الله وحكمته السرمدية في إقامة
فعلة في كرمه مقدرين على العمل في الوقت الذي يعينه وبه
الطريق التي يختارها لهجداً لله تعالى .

ولد^(١) الدكتور كرنيلديوس فان ديك في ١٣ أغسطس (آب) سنة
١٨١٨ في قرية كدرهوك من أعمال ولاية نيويورك بأميركا
ووالداه هولنديان هاجرا إلى الولايات المتحدة بأميركا وولدا غيره
سبعة هو أصغرهم . وكان في صغره يتعلم في مدرسة في قريته فامتاز
بالاجتهاد والثبات وبرع في اليونانية واللاتينية حتى حاز قصب
السبق على رفقاته وكانوا كلهم أكبر منه سناً . وقد نقل لنا أولاده
ما سمعوه من بعض أعمامهم عن اجتهاد والدهم في صباه وكلفه بالمعلم
والعمل معاً وهو أنه حفظ أسماء كل النباتات البرية التي تنمو في
تلك النواحي وتعلم ترتيبها وتقسيمها إلى رتبها وصفوفها وفصائلها
وانواعها حسب نظام لينديوس التباقي الشهير وجمع روائعها وجمعها
ورتبها وسماها بأسمائها حتى صار عنده منبتة ذات شأن وهو صبي
صغير وكل ذلك رغبة منه في العلم لا إجابة لطلب ولا امتثالاً
لأمر ولا تعلماً من استاذ

واصابت اياه مصيبة ذهبت بماله واورثته الفقر وذلك انه
 كفل صديقاً له على مبلغ من المال نخان الصديق وغدر فاضطر
 ابوه الى بيع كل ما يملكه من متاع وعقار صوناً لشرفه من العار
 ووفاء لدين الغادر . ولذلك لم يستطع ان يوزره الا بالنزر اليسير
 مما يحتاج اليه من الكتب ولوازم التعلم فكان مدة بقائه في بيت
 ابيه يحمد الكتب بوسائط شتى فارة يستعيرها من رفاقه وتارة
 يستأجرها بدرهمات قليلة يجمعها وتارة يحفظ ما فيها بالسمع
 من قارئها وتارة يتذرع بالسعي في مصلحة انسان الى قراءة كتاب
 يقتنيه وتارة يحمد ويرجع خائباً . وكان في تلك القرية طبيب كريم
 الاخلاق يقتني مكتبة فلما رأى اجتهاده في تحصيل المعارف وجهاده
 للتغلب على مصاعب النفاقة اخذته الحمية ففتح له ابواب مكتبته وامتنعه
 بشئ نفسه واماني صباه . وكان فيها كتاب كافي في الشهير في علم
 الحيوان فاكب على درسه ولم يثن عنه حتى اعترف كل ما فيه ثم تعلم
 كل ما يسر له عنه عن حيوان بلاده . ولم يمض عليه زمان طويل
 حتى جرى في ميدان المعارف شوطاً يذكر فجعل يخطب في علم
 الكيمياء على فرقة من بنات بلاده وهو ابن ثمان عشة سنة . وربما
 توهم الذين عرفوه والذين اطلعوا على مؤلفاته وسمعوا بواسع علمه انه
 كان كل ايامه محفوقاً بوسائط العلم والتعليم حاصلات على ما يلزم

من معدات التأليف والتدريس حتى حصل ما حصل والف ما
 الف ولكن الذين عرفوا احواله حق المعرفة يعلمون انه قام في صغره
 اشق المصاعب حتى تسهل له تحصيل المعارف وانه قضى اكثر
 ايامه في ضنك فصار ابن خمسين عاماً وهو لا يقدر ان يتناع الا ما
 تدر من الكتب المستحدثة ولم يسمع الاتفاق على تحصيل ما يشتهي
 من الكتب والجرائد والادوات العلمية الا بعد سنة ١٨٦٧
 وكان ابوه طبيباً جمل يدرس الطب في صباه عليه وكان
 يخدم في صيدليته فاتقن فن الصيدلة فيها علماً وعملاً ولما حصل
 ما تيسر له الحصول عليه عند ابيه جعل يلقى الدروس الطبية
 في سبرنكفيلد ثم اتم دروسه في مدرسة جفرسن الطبية بمدينة
 فيلادلفيا من مدن الولايات المتحدة حيث نال الدبلوما والرتبة
 الدكتورية في الطب . وكان تعلمه في هذه المدرسة على نفقة ذويه
 فكانت مساعدتهم هذه له اساساً للاعمال العظيمة التي عملها في سورية
 وسائر البلدان العربية من التعليم والتهديب والبر والخير والاحسان
 وفي الحادية والعشرين من عمره فارق الخلان والاطوان واتى
 سورية مراسلاً من قبل مجمع المرسلين الاميركيين وكان قد سبقه
 طبيب آخر اميركي وهو الدكتور آسا دوج الذي توفي في
 القدس سنة ١٨٣٥ بعد اقامته فيها نحو ستين وكان وصول

الحكيم فأنديك بعد نحو ٥ سنوات لوفاة . وحل في بيروت سنة
 ٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٤٠ ولكن لم تطل اقامته فيها حتى
 قام منها بإعزاز المجمع المذكور واتي القدس طبيباً لعيال المرسليين
 الذين كانوا فيها أيام فتوح ابراهيم باشا في بلاد الشام . فاقام فيها
 تسعة اشهر ثم قفل راجعاً الى بيروت حيث شرع في درس العربية
 وحينئذ تعرف بالمرحوم بطرس البستاني وكانا كلاهما عزيزين فكلما
 معاً في بيت واحد وارتبطا من ذلك العهد برباط المودة والصداقة
 وبقيتا على ذلك طول الايام حتى صار يضرب المثل بصداقتهما
 ولما توفي البستاني كان اشد الناس حزناً على فقده حتى انه لما طلب
 منه تأييده خففته العبرات وتعلم لسانه عن الكلام وبقي برهة
 يردد قوله « يا صديق صباي » حتى لم تعد ترى بين الحاضرين
 الا عينا تدمع وقلبا يتوجع

وجعل يدرس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي ثم على الشيخ
 يوسف الاسير الازهري وغيرهما من علماء اللغة وبذل الجهد في
 درسها والاخذ بحذاقها حتى صار من المعدودين في معرفتها
 وحفظ اشعارها وامثالها وشواهدا ومفرداتها واستقصاء اخبار
 اهلها وعلمائها وتاريخها وتاريخهم . فهو بلا ريب اول افرنجي اتقن
 معرفة العربية والنطق بها والبيان والتأليف فيها حتى لم يعد يمتاز عن

اولادها . وبقي على ذلك الى خريف سنة ١٨٤٢ ثم انتقل الى
 عيتات وهي قرية بلبنان واقترن هناك بالسيدة جوليا بنت مستر
 ايت فصل انكلترا في بيروت المشهورة بفضائها وحسن اخلاقها .
 ثم انتقل من عيتات الى قرية عبيه وهناك انشأ مع صديقه بطرس
 البستاني مدرسة عبيه الشهيرة وشرع من يومه في تأليف الكتب
 اللازمة للتدريس في تلك المدرسة فألف كتاباً في الجغرافية وآخر
 في الجبر والمقابلة وآخر في الهندسة وآخر في اللوغاريتمات وفي
 المثلثات البسيطة والكروية وفي سلك الايجر والطبيعات وقد
 طبع بعضها وبعضها لم يطبع . وبعد ان قضى في عبيه اربع سنوات
 على ما ذكرنا في التدريس والتأليف دعاه مجمع المرسلين الى صيدا
 وعهد في مدرسة عبيه الى المرحوم سيمان كهون رجل اشتهر بالفضل
 والاستقامة والتقوى . وبقي الدكتور فان ديك مع صديقه
 الفاضل الدكتور طمسن في صيدا وتوابعها معلماً واعظاً مبشراً
 جالاً من مكان الى مكان حتى توفي المرحوم عالي سمث سنة ١٨٥٧
 فانتدب الدكتور فان ديك لترجمة التورة والانجيل مكانه
 وفي سنة ١٨٤٧ تعين^(١) عضواً في لجنة المرسلين ومعه الدكتور
 عالي سميث والدكتور طمسن وغيرها ليطلبوا تعيين الدكتور

سميث لترجمة الكتاب المقدس من اللغتين العبرانية واليونانية الى
 اللغة العربية فقدموا تقريراً بليغاً مطوّلاً اقتبسنا منه بعض الجمل
 التي تحسب نبوات بمستقبل الكتاب المقدس في اللغة العربية
 وذلك قولهم بعد المقدمة التي فيها قابلوا بين لغات بعض القبائل
 القليلة العدد الآخذة في الزوال واللغة العربية الثابتة مانحة
 » ان من يترجم الكتاب المقدس الى اللغة العربية افا يفتح كنوز
 الاسفار الالهية لاربعين الف الف من جيل ثابت غير زائل لا
 يفنى من قرن الى قرن الى نهاية الزمان . وهل يمكن المبالغة في البحث
 في هذا الموضوع العظيم الشأن . هل يمكن المبالغة في التعبير عن
 تلك القوة العظيمة التي ستشر اوراق الخلاص الشافية على شاطئ
 دجلة والفرات والنبيل والنيجر وتفتح بنايع ماء حي في سهول
 سورية وقفارسبا وشبا وصحاري افريقية وتير بنور الحياة قم لبنان
 ذلك « الجبل الجيد » الذي رآه موسى من بعيد وطور سيناء موقع
 اعطاء الناموس وجبل اطلس في غربي افريقية الشمالي
 انه لا مبالغة في مشروع نظير هذا لان الافكار ليست
 تخيلات فارغة ولا تصورات العقول الخجلة لان الذي يعطي كلام
 الله اربعين الف الف من الناس الذين مات المسيح لاجل خلاصهم
 ويكتب تفسير هذه الاسفار وكتب الفهرس وعلم اللاهوت

والمواعظ والرسائل والكتب المدرسية والجرائد الدينية وعلى الجملة
يكون واسطة لاجلاء الآداب المسيحية في وضع جرثومة الحياة التي
ينموها ثمرة آثار الحياة الابدية يعمل عملاً جزيل النفع تدوم فوائده
ما بين ربوات كثيرة من الناس الى نهاية القرون»

ثم شرع في ترجمة التوراة الدكتور عالي سميت سنة ١٨٤٩
وداوم على الدرس والترجمة الاستعدادية مدة ثماني سنين واستراح
من اعماله في ١١ كانون الثاني سنة ١٨٥٢ وقال قبل وفاته لا
يحسب انه اكل شيئاً من الترجمة الا عشر اصحاحات من سفر
التكوين كان قد نجح طبعها تحت نظره . واما الدكتور فان ذلك
فانتقل سنة ١٨٥١ مع الدكتور طمسن الى صيدا اذ تقرر عنده
انه يسلم نفسه من ذلك الوقت الى التبشير وخدمة الكلمة فصرف
ست سنوات في صيدا وجوارها منادياً بالانجيل خادماً للمرضى
معلماً جاهل من الشعب شاغلاً ايام ليلاً بدرس الكتاب في صيدا
وجائلاً من قرية الى قرية في انعام واجباته الروحية والطينية. وفي
سنة ١٨٥٣ زار مسقط رأسه في اميركا ولا انسى خطاباً تلاه في
محفل سنوي في نيويورك في ١٢ ايار سنة ١٨٥٤ وكتب حينئذ
تليداً في مدرسة يونيون اللاهوتية وكان رفيقه في ذلك الخطاب
(١) مذاقول صاحب النشرة الاسبوعية جناب الفاضل الدكتور

هنري جيب

الدكتور دوف الاسكوتلاندي المرسل المشهور الى بلاد الهند وفي
 تموز سنة ١٨٥٤ رجع الى سورية وعند وفاة الدكتور سحيث
 سنة ١٨٥٧ تعين من المرسلين في سورية بتصديق المجمع الاميركي
 وجمعية الكنب المقدسة لترجمة كتابه تعالى فشرع عن ساعد العزم
 واخذ يعاني المشاق بتجشم المصاعب بتطبيق كل كلمة على اصلها حتى
 تم له ذلك وكان في هذا الاثناء متولياً ادارة المطبعة الامريكية

نعم ان عالي سمث قد باشر ترجمة التوراة والانجيل من اللغتين
 الاصليتين بمعاونة المعلم بطرس البستاني واتم ترجمة سفر التكوين
 وسفر الخروج الا الاصحاح الاخير منه وراجعها وصححها وترجم
 اسفاراً أخرى ولكن لم يراجعها فلما اتدب الدكتور فان ذلك
 مكانة ابني السفرين الاولين على حالهما وترجم وراجع ما بقي وعانى
 في غضون الترجمة من الالتهاب ما لا يعرفه الا الذين يعرفون تدقيق
 النصارى في التفهيش عن اصل كل لفظة من الفاظ كتابهم وعن
 معنى كل آية من آياته وتولى مع الترجمة ادارة المطبعة الامريكية
 المشهورة وحسن فيها وزاد الشكل على الحروف حتى صارت من
 احسن مطابع المشرق واشهرها. واتم الترجمة سنة ١٨٦٤ وبهذه
 مجمع المرسلين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ ليتولى امر طبعها
 وعمل الصفائح بالكهربائية لها هناك فأقام في الولايات المتحدة سنتين

حتى اتم ذلك وعاد الى سورية سنة ١٨٦٧ . وليس من غرضنا
الآن ان نصف هذه الترجمة التي شهد لها اعظم علماء الارض بالدقة
والصحة ومطابقة الاصل وقد صارت النسخ المطبوعة منها الوفراً
والوف الاوف حتى لم يبق مكان في المشرق الا بلغت اليه
وانتشرت فيه

وكان انشاء وجوده في اميركا يدرس العبرانية في مدرسة
يونيون اللاهوتية وكان الطلبة يعاقبون درس هذه اللغة قبل تدريسه
لها ويايئون الحضور في ساعة تدريسيها لصعوبتها ووعورة اسلوب
التدريس . فلما شرع في تدريسها غير هذا الاسلوب والطول باعه
فيها جعل يعلم اياها كلمة حية لا ميتة بحيث صار الطالب يجد في
درسها معنى ولذة ويرغب في تحصيلها . فنقاطر الطلبة اليه وتكاثر
عددهم فلما رأت عمدة المدرسة ذلك عرضت عليه ان يتولى منصب
استاذ العبرانية فيها وعينت له راتباً كبيراً فاعتذر عن قبوله قائلاً
« اني تركت قلبي في سورية فلا لذة لي الا بالعودة اليها » . وفي
تلك الاثناء تم امر انشاء المدرسة الكلية السورية في بيروت
على نفقة جماعة من اهل الخير في الولايات المتحدة باميركا فعرضت
عليه عمدةها الكبرى في اميركا ان يكون استاذاً فيها فاجابها الى
ذلك ثم طلبت اليه ان يعين راتبه السنوي بنفسه فكتب ٨٠٠

د بال مع ان نائب اصغر استاذ فيها لا يقل عن ١٥٠٠ ريال وقد
 فعل ذلك حباً بخير البلاد ونفع اهلها
 ولما وصل الى بيروت باشر ترتيب المدرسة الكمية الطبية
 مع سديقه الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات ووضعها نظاماً لدروسها
 وشرع في التعليم من ساحتها لا يحاسبان على اتعاب ولا ينتظران
 من احد تعيلاً لقدرها ومدحاً لاسمهما بل ان الدكتور فان ذلك
 لما رأى ان المدرسة تفتقر الى استاذ يدرس الكيمياء فيها أقبل من
 فوره على تدريسها حال كونه معيناً استاذاً العلم الباثولوجيا وحمده
 ولم يكن في المدرسة حينئذ من كل ادوات الكيمياء الا قضيب من
 زجاج وقبينة عتيقة فانفق من ماله مئتي ليرة انكليزية على ما يلزم
 من الادوات ولم يكن في يد التلامذة كتاب يطالعون فيه بفعل
 يلقي العلم عليهم خطباً مبتدئاً بالتجارب الكيماوية ومستطرداً من
 الجزئيات الى الكلّيات على اسلوب يقرب هذا العلم من الافهام
 ويرسخ حقائقه في الازهان وقد مر علينا الآن نحو ثلاثين سنة
 ولا تزال نذكر اكثر ما كان يلقى علينا من درر القوائد لحسن
 الاسلوب الذي القاها به والف حبيذ كتاباً مختصراً في مبادئ
 الكيمياء حفظناه خطاً ثم توسع فيه وطبعه على نفقته وهو يعلم انه لا
 يسترجع نفقات طبعة قبل مماته وبقي يدرس هذا الفن ست

سنوات متواليات وينفق على لوازم التدريس من جيبه . وجاء
استاذ الكيمياء وبقي سنتين من الزمان يدرس العربية والدكتور
فان ديك يدرس مسكنه مجانا حبا يصالح المدرسة وخير ابناء البلاد
ولما تولى استاذ الكيمياء اشغاله اغتزل الدكتور فان ديك عنها وترك
المدرسة كل ما اتفق عليها ولم يأخذ مقابله الا مئة ليرة انكليزية
ولم يقتصر على هذا التبرع بل انه تولى منصب استاذ ثالث
وهو استاذ علم الفلك . وذلك ان المدرسة لم يكن عندها مال يقوم
بنفقة استاذ لهذا العلم فتبرع بتدريسه مجانا وألف له كتابا مسهبا
وطبعه على نفقته ايضا كما طبع كتاب الانساب والمثلثات والمساحة
والقطوع المخروطية وسلك الاجر . ولم يكن في المدرسة آلات
فلكية بمندبها فمالبثت ان شرعت في بناء مرصدها حتى ابتاع له
آلات بسبعائة ليرة انكليزية من ماله الخاص . واثت وفرش فيه
على نفقته . وكان اسلوبه في تعليم الكيمياء والباثولوجيا مبنيًا على
العمل والملاحظة حتى يجد الطالب فيه لذة قلما يجدها في درس
العلوم العويصة كهذا العلم

وانشأ المرصد اسما كبيرا حتى صار معروفا في المشرق والمغرب
مقصودا من القرابين والبعيد من مراسلا لا شهر مرصد الارض
ولما خلفه الدكتور فارس ثمر في تدريس علم الفلك الوصفي ألف

كتاباً في الفلك العملي وجعل يعلم به الطلبة على الآلات وكان مع
تدريسه علم الباثولوجيا وعلم الكيمياء وعلم الفلك يشول إدارة المطبعة
الامبركية فينقح ما يطبع فيها من الكتب ويهتم بتأليف النشرة
الاسبوعية ويطبب في مستشفى ماري يوحنا حيث كان يتقاطر اليه
المرضى افواجاً افواجاً حتى يبلغ عددهم الالف في السنة وما بقي من
الوقت الذي يخصصه البعض بالنزهة والرياضة والراحة والنوم كان
يقضيه في تأليف الكتب العلمية والطبية والدرس والمطالعة والتجارب
العليا وحضور الجمعيات النافعة ومراسلة العلماء في سائر اقطار
الارض حتى كان اهل بيته لا يرون منه اكثر مما يرى منه الغريب
وكل ذلك قياماً بالواجبات التي يعجز جماعة من الرجال عن
القيام بها

ومن مزاياه انه لم يكن يؤخر الى الغد عملاً يقدر ان يعمله
اليوم ولذلك كنت تراه معداً كل ما يطلب منه قبل زمان طلبه
وكان كلما طلب منه اهل بيته ايام اشتغاله في المدرسة الكلية ان
يستريح بين عمل وآخر ويؤخر الاشغال الى اوقاتها حرصاً على
صحته ينجيهم اخاف ان يفاجئني مرض او يعارضني معارض فاكون
سبب خسارة لكل من يتعلق بشغلي ومصالحهم في فالواجب علي
ان اكون سابقاً في انجاز اشغالي حذراً من ذلك ولكثرة اهتمامه

باشغال المدرسة واشتغاله بمصالحها عن غيرها كان اصحابه يكلمونه
في ذلك فلا يسمع لهم حتى صار من الاقوال الشائعة بين معارفه
انك اذا رمت ان تكون على رضى مع فان ديك فايالك ان تشغله
بشغل عن المدرسة الكلية واذا اردت ان تسرق قلبه فكله عن
المدرسة والتلامذة والمرصد والتأليف . وقد الف انشاء وجوده
في المدرسة الكلية كتابه في الباثولوجيا وهو مجلد ضخم وكتاباً في
التشخيص الطبيعي وفي الكيمياء وفي الفلك الوصفي وفي المثلثات
والمساحة والقطوع المخروطية وكلها مطبوع . والف كتاباً في الفلك
العملي وآخر في امراض العينين وآخر في تخطيط السماء وقد طبع حديثاً
« قال اصحاب المقتطف »

ورأينا في تلك الاثناء انه يستحيل علينا ان نجاري الامم الغربية في
العلوم والمعارف اذا اقتصرنا على ما يترجم ويؤلف من الكتب لان
العلوم الحديثة جارية جرياً حثيثاً فما يؤلف فيها هذا العام يسي
بعضه قديماً في العام التالي ولا بد من جريدة تقطف ثمار المعارف
والمباحث العلمية شهراً فشهراً وتذيعها في الاقطار العربية . ففقدنا
النية على انشاء المقتطف لهذه الغاية ورمنا خطته التي سار عليها
منذ انشائه الى الآن ولم نختله اسماً بل قلنا كلاًنا^(١) وذهبنا الى استاذنا

(١) اي الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نور

الدكتور فان ديك وكان في المرصد الفلكي حيث كان يقضي
 اكثر اوقاته فاستثناه بما عزمنا عليه وسألناه ان يختار لنا اسماءه .
 فابرت امرته وجعل يشدد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب . وقال
 "ميام" "المقتطف" واجملاه كاسمه وحسبكم ذلك . ثم كتب
 الى صاحب السعادة خليل افندي الحوري الشاعر المشهور وكان
 مديراً للمطبوعات في سورية يطلب اليه ان يسعى لنا في جلب
 الرخصة السلطانية بأسرع ما يمكن . ففعل ولم يمض شهر من الزمان
 حتى اتتنا الرخصة السلطانية فذعبنا وبشرنا بها فقال سيدي في عمركما
 والله معكما وانا سائر من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول
 للمقتطف . فكتب فصول اطباء اليونان والشرق ونشرنا اول فصل
 منها في الجزء الثاني من المقتطف الذي صدر في غرة يوليو (تموز)
 سنة ١٨٢٦ . وابعنا لنا كل ما عنده من الكتب والجرائد والآلات
 والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير سؤال

وفيما هو لاهم باشغال التأليف والتدريس والرصد والمراسلات
 العلمية عما سواها من مطامع البشر نكت المدرسة الكلية بمحدث
 ابعدها اكثر اسانذتها فتركها محتملاً الآم فراقها محافظة على
 مبادئه . وبقي يطيب في مستشفى ماري يوحنا على جاري
 عادته الى ان اضطر ان يتركه على غير رضى منه . لكنه انما

تركه ليحيى في الوجود مستشفى طائفة الروم الارثوذكسيين الذي
صار له فيه اباد تذكر في الرحمة بالمسكين ومعالجة المرضى
والبائسين

ووقع استمفاؤه من المدرسة الكلية موقعاً عظيماً في نفوس
السوريين وغيرهم من ابناء اللغة العربية لانهم حسبوا انه اكره
عليه اكرهاً فجاءته الرسائل تترى من كل انحاء البلاد العربية
مقرة بفضل ميعته عظم منزلته ومنها رسالة من دمشق الشام بامضاء
الامير عبد القادر الحسيني الجزائري والسيد محمود حمزة مفتي الشام
والشيخ سليم العطار والدكتور مجايل مشاقه وعبد بك القديمي
وغیرهم وهذان هما

« حضرة العلامة الفاضل الفيلسوف الدكتور كرنيليوس
فان ديك الجزيل الاحترام

غلب سؤال شريف خاطركم الكريم مع الاحترام والاعتبار
الح . . . انا نحن محترمي جنابكم لدى تأملنا في استقلالكم من
المدرسة الكلية التي لم تقم ولم يتم سواها من مرقبات المعارف الا
باعتكم وفضلكم ولدى تفكرنا فيما انطويتم عليه من حسن السجايا
والمزايا والمحبة لوطننا السوري الذي ظالما خاطرتم بجانكم ومصلحكم
في سبيل نفعه وترقيته ولدى نظرنا في مؤلفاتكم الجملة التي اعييتكم

النفس في تأليفها وفي التلامذة الكثيرين الماهرين الذين ظهوروا
 ثماراً لهم لم يعرفكم ولا اقراراً بفضلكم . وجل ما نستطيع تقديمه الآن
 لحضرتكم حبنا وانعطاف قلوبنا ومنتاناكم ليعلم الغير ان الدكتور
 كرنيليوس فان ديك له المنزلة الاولى في قلب كل سوري مخلص
 لوطنه وان يدمر الاقتدار على تقع بلادنا خارج المدرسة الكلية
 كما كان ينفعها فيها . فبناء عليه وعلى امور كثيرة سيظهرها المستقبل
 تبياناً لفضلك ايها الحبيب لانياء سورية عموماً ورفعنا اليك رسالة
 المحبة والاعتبار سائلين الحق تعالى ان يحفظك ويقيمك طويلاً مع
 عائلتك الموقرة والمحبوبة عندنا التي نخش بالشكر منها شيلك الهام
 الدكتور ولیم ونؤمل انه لا يقل عنك بشيء . واطال الله تعالى
 بقاءك «
 وبلي ذلك الامضاءات

وبقي بعد تركه المدرسة الكلية مكاب على التأليف والتصنيف
 ورصد الافلاك ومعالجة المرضى والاهتمام بالشغال في جمعية المرسلين
 وكان قد كل بصره من طول السهر ومشقات التأليف ولكنه بقي
 حتى آخر ايامه من ايش خلق الله وجهها والطفهم معشرأ واكثرهم
 انساً يقتحم الاشغال بهمة الفتيان . ويكاتب تلامذته ومريديه
 ويسعى في كل مآثرة ويسبق الى كل منجزة كما سيجي

الفصل الثاني

✽ خبره بعد ترك المدرسة الكلية ✽

قد يظنُّ لاول وهلة ان عزمته نبث حينئذٍ عن التأليف والتصنيف والاشغال العلمية الكثيرة . ولكن جاء الامر على خلاف ذلك فزال حالاً ما تولاه من الانقباض وبقي حتى مرضه الاخير من اش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً يقسم الاشغال بهمة الفتيان لان البشاشة والمحة خاتمان فطريان فيه فلم تغيرهما غير الزمان . وابتاع نظارة كبيرة وآلات لرصد الكواكب والاحداث الجوية وظل يراقب ويرصد كلما طلب الراحة من عناء الاشغال لانه كان يجد في درس الطبيعة لذة لا توصف وساعده على ذلك منزله في رأس بيروت من حيث موقعه الطبيعي واتساع اراضيه وزرنا (بلسان اصحاب المقنطف) ديار الشام في تلك الفترة فلم يكدر يستقر بنا الجالوس عنده حتى قال هلموا انظروا ما استحضرت من الآلات وما ريت من النباتات وجمال بنا حول منزله ووجهه يتدفق نوراً وقلبه حبوراً

ولم تقعه الشيفوخة عن التأليف والتصنيف والترجمة
 والتلخيص فألف كتب النقش في الحجر في ثمانية اجزاء حاذياً
 فيها حذو جماعة من كبار العلماء الذين ألفوا كتب المبادئ باللغة
 الانكليزية فخرى مجراهم وزاد عليهم ما اتم به الفائدة . فاقبلت
 المدارس على هذه الكتب اي اقبال وافترت نظارة المعارف
 المصرية على تدريسها في مدارسها . وطبع كتابه في محاسن القبة
 الزرقاء بجهة جامعاً بين الحقائق العلمية والاخبار الفكاهية . ولدينا
 الآن رواية دينية بدیعة ترجعها عن اللغة الانكليزية ثم وافته
 المنية قبل طبعها وكان قد طلب اليه ان يتولى طبعها فأرسلت اليها
 بعد وفاته وطبعت ونشرت

وغني عن البيان ان رجلاً مثله قضى العمر في خدمة العلم
 والعالم يكون علماً منظوراً من الاقارب والاباعد وغرضاً مقصوداً
 لرسائل القوم ومسائلهم ناهيك عن مكاتبات تلامذته المنتشرين
 في اقطار المشرق والمغرب وعن انه لم يكن يستكف من اجابة
 كل من يكتبه او يسأله ولذلك بقي حتى مرضه الاخير يشتغل
 ما لا يشتغله الفائقون جداً واجتهاداً المتأزون همّة واقداماً
 والانسان اذا عكف على الدرس واجتهد في التحصيل اتقن
 علماً من العلوم واشتهر فيه ولو لم تكن قوى عقله فائقة . ولكنه لا

يستطيع اتقان علوم كثيرة إلا إذا فاق في مضاء ذهنه وذكاه
 ذكره ووافر اجتهاده ومنحه الباري صحة جيدة وعمراً طويلاً .
 ولذلك قل الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة والعاشقون من
 هؤلاء اليوم افراد معدودون وقد كان استاذنا الدكتور فان ديك
 واحداً منهم كما شهدت له العلوم التي حواها صدره والتأليف
 التي ألفها والشيعة التي حازها بين علماء الارض . فانه درس
 اللغويات ففاق فيها وحفظ عشرات خساناً قديمة وخساناً حديثة
 فائقها واشتهرت اشغاله فيها وحسبنا شاهد على ذلك ترجمته
 لتوراة والانجيل الى العربية واشتهار الترجمة بين علماء اللغات في
 سائر الاقطار كما سيظهر في اثناء الكلام . ودرس الرياضات
 فائقها حتى صار رياضياً معدوداً والى فيها مؤلفات مشهورة
 للتدريس في المدرسة الكلية . واقدر طالفا مؤلفات كثيرة
الافرنج على شاكلتها فلم نجد اعم منها فائدة ولا اوفى بالغرض .
 ودرس علم الهيئة فائقه علماً وعملاً والى فيه ثلاثة مؤلفات وضم
 اليه علم الظواهر الجوية فصارت كبار مراصد العالم تعتمد على
 ارصاده وتطلب معاضدته في تقرير الحقائق وكشف الشرائع
 الطبيعية . واشتغل في الكيمياء فائقها علماً وعملاً . وفي الطب
 ففاق في مؤلفاته وعمله حتى صار اكثر من ثلاثة ارباع

الاطباء السوريين من تلامذته المؤسسين على تعليم المستفيدين
من تصانيفه

هذا ويندر ان يفوق الانسان الواحد في جودة الادراك
والذاكرة معاً كما فاق استاذنا بدليل اشتغاله في اسمي العلوم وحفظه
للغات الكثيرة . ولا ينكر احد ممن عرفه وعاشره انه من الافراد
المعدودين الذين فاقوا في قوة الذكر فانه قلما نسي اسم انسان سمع
اسمه مرة فيتاديه باسمه ولو بعد السنين الكثيرة . وكان يذكر
مثال من الايات في كثير من اللغات كأنه حفظها امس وهو قد
حفظها في حديثه من مثل قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للرء اي مفسده

ولم يجادته انسان الا تعجب مما يستشهد به من الآيات
والحكم والامثال والنوادر والشواهد حتى كان صدره يهرجوى
المعارف كلها . واغرب من ذلك انك لا تطلب منه شاهداً
على مسألة من المسائل الا هداك حالاً الى الكتاب والوجه
والسطر الذي فيه شاهدك كأنه قرأ تلك الساعة او حفظ لفظه
غيباً وهو لم يقرأه الا مرة واحدة منذ سنين عديدة حتى ان كثيرين
كانوا يخرجون من حضرته وهم يظنون انه قرأ ما ذا كروه فيه
فبيل اجتماعهم به . وهذا يدهش كل معارفه ويخضع عقولهم لعقله

وكان مع ذلك كله على غاية الاتضاع والوداعة لا يحتقر رأياً ولو
 جاء عن فتى حديث السن ولا يأبى محادثة الصغار وملاطفة
 البسطاء . ومعارفه يضربون به المثل في الاخلاص وحفظ الوداد
 فهو من الذين لا ينسون معروفاً ولا يستعظمون على صديقهم مبدولاً
 وحباً للسكين مشهور لدى الخاص والعام فقلما فات مسكيناً في
 سورية نوال فضله . واتعابه في تعليم الشبان وانشاء المدارس
 وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف ويلات
 اليائسين تشغل اوقات رجال كثيرين لو قسمت عليهم . وهو من
 الافراد القليلين الذين لا يحابون بوجه انسان والذين يقدرون
 الناس قدرهم فينظرون الى ما هم عليه من العقل والادب لا الثروة
 والجاه . فإطالما عهدناه يعرض عن مواجهة رجل كثر مظلله
 ولو علا مقامه ويرحب بفقر استقامت سيرته وحسنت سريرته .
 وهو من الافراد القليلين الذين يعتصمون بالحق ويراعون الذمة
 ويعتزلون عما يوجب المذمة . ومما يدل على واسع شهرته انه لما
 جاء امبراطور برازيل الى بلاد الشام سنة ١٨٧٧ ودخل مرصد
 المدرسة انكليزية قال له من فوره لا حاجة ان يعرفني بك احد ايها
 الدكتور الفاضل فانك معروف عندي وإطالما سمعت عن واسع
 علمك وفرط اجتهادك ووددت لو قبض لي مشاهدتك حتى اسعدني

الحظ برويتك كما رايت علماء الارض رفقاءك . ولما ودعه قال
هل لي ان احمل نصايفك معي لنتم بها زينة مكتبتني . فقدّمها
استاذنا لجلالته فانصرف بشي جميلاً

فهذه صورة اوضحنا بها للقاري مثال هذا الرجل العظيم من
حيث ارتقائه بحده وعلو همته حتى صار اعظم نعمة انعم بها على
الشرق بعد ان كان في صبوته لا يملك ما ينفع به كتاباً . ولو
اردنا ان نورد سيرته من اوجه اخرى لاستغرق الكلام معان فصولاً
اطول مما يحتمله هذا المقام . فالذين عرفوه عن بعد انما راوا عظمتهم
واقترارهم على الاعمال وهذا سبب ماله في نفوسهم من المهابة والوقار
ولكن الذين عرفوه عن قرب رأوا فيه مع العظمة مناقب اشرف ما
تجمل به الفطرة البشرية وهذا سبب محبة معاشريه له واشتياق
تلامذته الى القرب منه وتسابق الناس الى ابداء ثنائهم عليه
واعترافهم بفضله عليهم وتسارعهم الى تأيينه ورثائه بعد موته .
فاذا تأملناه من حيث معاملته للناس لم نجد معاملته له الا كان من
احب الناس اليه واوهم اعترافاً باستقامته وحسن طويته . والعارف
باخلاق البشر يعلم ان ذلك لا يحصل عليه الانسان الا بعد ان
يتحقق الناس انه يوتر مصلحة غيره على مصلحته . واذا اعتبرناه
من حيث انصافه وجدناه مثلاً في الاعتراف بما له وما عليه بل

عندنا من الشواهد ما لا يحصى على ظلم نفسه في انصاف غيره
 حذر امن ان يكون حب النفس قد حاد به عن جادة الانصاف .
 وحسبنا ان نذكر منها شاهداً واحداً وهو اعترافه بفضل زميله
 المرحوم عالي ممث في ترجمة التوراة . فالظاهر ان موت عالي
 ممث قبل ان يتم من الترجمة شيئاً كثيراً حول اذهان العموم عن
 ذكره حتى خيف ان ينسى فضله . وذلك ساء الدكتور فان ديك
 اكثر مما ساء غيره فصار احرص الناس على ذكر اسم عالي ممث
 قبل اسمه . ولا نذكر اننا سمعنا مرة يذكر ترجمة التوراة الا
 قدم فيها اسم عالي ممث بقوله « لما ابتدا فيها فلان واتممت انا » .
 ولما اتى امبراطور البرازيل الى سورية كما تقدم وقال له على مسامح
 منا « اني سمعت بترجمتك الشهيرة للتوراة » فقاطعه الدكتور
 فان ديك قائلاً « لعله لم يبلغ جلالكم اني انا لست مترجمها الوحيد
 فقد شرع في ذلك المرحوم عالي ممث واتممت انا ما بقي بعد موته »
 نقض^(١) عليه خمس وخمسون عالماً بين المدارس . يوزع من
 درر علومه النفائس . وبين المناير . يلفظ بالخطب الجواهر .
 وبين بيوت الرحمة والمستشفيات . يعالج ويذل اكرم الصلات .
 وبغرس باحثة والجد والمثابرة . اغراس علوم زاهرة ناضرة . انت

(١) خطاب الاديب الفاضل سليم افندي كساب في حفلة البرويل

الوطن العزيز بايعة الثمار . فبات مآثره جنات تجري من تحتها
الانهار . فحيثما التفت رايت جنة تطلب الالياب . تزهر منابتها الغناء
تحت طي محمده له او كتاب . يستنظر منها الشيوخ والكهول
والفتيان . اعذب الفوائد الراوية صدى العقول والاذهان . تلك
حدائق وفرت بها الاشجار والاعصان من كل فاكهة بها زوجات
تغرد بلابل فنونها اطرب الالحان . وتلك خمائل تبرى قاطفها
من داء الجهل والحمول . وفصائل اودعت كنوز الاصول والفصول
يضمخ عير نصها الشائق البهيج . عقل قارئها باطيب الاربع تندفق
ينابيعها اندفاق السيول . وتشمع جداول تروي ظماء العقول .
فلا مثل تلك المآثر والفضائل . بزهور الحدائق والخصائل . لان
الزهور تذوي وتزول . واما هذه فلا يعرفها الذبول . ولا بالانثار
لان الفاكهة تقطف مرة في العام . واما هذه فجناتها غير منقطع
مدى الايام . ولا بالكنوز لانه قد يعرفها النفاذ . واما هذه
فبالانفاق تزداد . بل مثلها ينابيع لا تزال تسيل . لاهياء ميت
الجهل وارواء الغليل وبراء العليل . فاي علم لم يودعه بطون
الاوراق . ولم ينعه بوشي معانيه الدفاق واي فن لم يصنف فيه
خير تصنيف . يورد على دارسه بافضل المعرفة والتشريف
فعلى اي مؤلفاتك تشي ايها الشهم الهام . وبذكر اي كتبك

نبدأ الكلام . أ بكمائك أم بطبك النفيس . الذي فقت به ابن
 سينا الرئيس . أعروضك يا خليل المنتظم انتظام الآلى . سيف
 السموط . أم هندستك المقومة عوج الدوائر والزوايا والخطوط .
 أمبرأتك الوضعية منظر عجائب الاقطار وساكنها . الجائبة بطلانها
 بحار البسيطة وغياضها وبواديها . أم بكتابتك الهيئة الفائقة فضله
 شأوا السماك . والمزيج النقاب عن اسرار التجوم والافلاك .
 أنطلقك المؤسس كل مقدمة ونتيجة وقياس . على امتن الأسس
 الحالية من كل التباس . أم بكتابك النقش في الججر . الناقش
 في الالباب اجل الصور . الدائمة الاثر . المغنية بالخبر عن
 الخير . خزانة العلوم الحاوية الجواهر الصحاح . واستاذ المدارس
 والعيال المتكفل بالنجاح والفلاح . فلان لم ايها اجدر باسمي التعوت
 والاصاف . لانها كالحلقة المفرغة المتتمة الاطراف . بان
 مجموعها اجل متحف انشاء البراع الواحد . واثمن عقد حلج جيد
 الوطن بالدرر القرائد . ذلك متحف كاف لان يشغل العمر
 الطويل . ولكن ما كان مهديه القاضل ليكتفي بهذا القدر الجزيل
 بل تعلمون سادتي ان من اعمال الشيخ الجليل . ترجمة اكثر اسفار
 التورية والانجيل . وانشاء المرقب الاول بسورية . الراصد
 حركات الاجرام السموية . المتصل مع اشهر المراصد . والمراسلها

والمراسلة بما فيه المنافع والقوائد . ولم يكتفِ عالمنا بهذه الاعمال
بل وقف حياته على نفع الوطن من سائر الوجوه والاحوال . فانفق
انقسم الاوفر من زمانه . في تدريس احداث الحى وشبابه . دروساً
حقها الرقم بآء الذهب . من علوم الدين والطب والطبيعة والفلك
والادب . وهاكم تلامذته المنتشرين انتشار الدراري . في الافاق .
يشهدون نعمائه البالغة السبع الطباق . يتاجرون بكنوز علومه
فيكسبون ويكسبون . ويتنافسون في مضمار السبق وينافسون .
بل اذا غضضنا النظر عن كل هذه المآثر والعماد . تكفينا اعماله
الطبية القائم لها في المستشفيات اقطع الشواهد . فله في كل شارع
وحي . جود . فاق جود حاتم طي . فلقد صدق عليه ما قاله عن
نفسه ايوب الصديق في سالف الايام . بانه عيون قعبي وارجل
للمرج واب للفقراء والايتام . بل يصح عليه ما قاله احد الشعراء
عن ممن بن زائده . يصف مكارمه ومحامده

وزد على كل ما قيل . خلقه الفتن الجليل . واحاديثه المبكرة
الساحرة الخالبة لب كل من سامره وعاشره وكلامه السكري الجامع
كل مشور ومنظوم در ياق كل من لسعه ارقام الموم . ونصائحه
السديدة وخطبه المفيدة العديدة . فبمثلته تبيد المناير سكر . وتصفق
الابادي طرباً وشكراً . ويثمل النوى سروراً وبشراً . والى سماعه

يتهاق

المط

الغاف

العر

سالك

يتسا

لا تحا

وتليد

بالنبي

اسان

ما اثر

هو ال

اذا

عنى

ووزع

تخلد

فكم

يشاقت كل خطيب مفلح . وتكاثف الاقدام تكاثف السحاب
 المطبق . وزد على هذه الفضائل والصفات . معرفته الكاملة بانفع
 اللغات . ولا سيما بلقنتا العربية الحسنة . حتى كأنه من علماء العرب
 العرياء . ومحبة الخاصة لهذا الوطن وآله . وحبانه نفسه في
 سلك ابنائه ورجاله . فكذا تكون الحياة مثلاً ينسج عليه وغرضاً
 يتسابق كل عاقب في البلوغ اليه . فالشكر كل الشكر للعالم الجديد .
 لاتحافه اوطاننا بهذا الكثر الغريد . المثري حمائنا من كل طارف
 وتليد . فكم الف رجل عدوا بواحد عند من عقل . وواحد عد
 بالف وفدي بالهجم فضرب به المثل

تقدمة الشكر

تفوق بفضلها اسعى الجواهر	انسان الشكر يفصح عن مآثر
يحق لنا بهمة نفاخر	مآثر فيلسوف الشرق فرد
بانفسنا العزيزة والبواصر	هو الدكتور فان ديك المفدى
من النعمى تضيق بنا الدفاتر	اذا رما تعدد ما اناء
وعى ما للاوائل والاواخر	عنى منذ الصبا بالعلم حتى
غنائها لنا خير الدخائر	ووزع من فوائدها كنوزا
وفي الاذهان ترسج والخرائط	تخلد ذكرها في كل قلب
له بغنى معارفه يتاجر	فكم تلميذ علم او طبيب

وشاد له صروح كرامة في
 كتاب الله ترجمه فطارت
 لقد وقف الحياة بكل جد
 له كتب تضيء بكل فن
 كتاب الجبر بنى عن قياس
 وخط كتاب هندسة نفيساً
 وألف في العروض كتاب وزن
 وبالجغرافيا المرأة أهدى
 بعلم الهيئة الطلاب أسدى
 كتاب الكيمياء حوى عجائباً
 بنى بالمنطق المعقول اسماً
 وبأولوجيا في الطب أهدى
 كتاب النقش في الحجر استفادت

به الأبواب علماً والبصائر
 باي فنونه وبأي علم
 ولم يكتب به للعرب كتباً
 وإنشأ مرصداً أمسى يرينا
 وبات مع المراصد باتصال
 نراه لم يكن كالبحر زائراً
 سناها للملا كالشمس باهر
 عجائب في علاها العقل حائر
 صالح علمه الفضلى مباشر

اذا ضبط البراع ظننت سيلاً
 متى قصد الخطابة قلت قساً
 امي سقامنا ندب خير
 دواء علاجه شافد مصيب
 فكم وجد المريض به شفاء
 يوامي كل يوم من نداء
 اذا نادى به المضنوك لي
 فكامل علمه بحر مديد
 نصائح السديدة لا تبارى
 اطاعته اللغات العجم حتى
 زمام لساننا العربي اضمي
 ليب جهيد فطن خير
 وطيب حديثه صهباء انس
 فضائله تفوق الوصف قدراً
 بسوريا له منت عظام
 ويحب نفسه وطني دار
 فاجمعتم القلوب على هواه
 عوارف لا جمود لها سوى من

تدفق بالنهي بين المعابر
 وسبحان من والى في المناير
 طيب لا يناظره مناظر
 باذن الله بالامراض ظافر
 وارمد كاد يعنى عاد ناظر
 وبذل نفسه بذل المغامر
 وان غاب الموامي فهو حاضر
 سريع ذكائه واف ووافر
 بها رشد لطلابها المشاور
 بها امسى على التأليف قادر
 يطوع بنانه طوع الضوامر
 بكل من علوم العصر ماهر
 به مثل المعاصر والماسر
 حليف هدى كريم الخلق طاهر
 نقر بفضلها كل العاشر
 كسوري اصل لا كرائر
 وبانت في محبة تجاهر
 كود ذي عناد او مكابر

لنغينا مآثره يائنا لان الفضل مثل الصبح ظاهر
ولكن الثناء عليه فرض فكل في الصفا شاذ وشاكر
كذا فلتغذه مثال فضلي تطيب به الموارد والمصادر
فينج كل سوري عليها ويجهد مثله جهد المثابر
واذا نظرنا^(١) اليه من حيث اخلاص الطوية وصفاء النية
وحب حرية الضمير وجدناه مثالا لها بين عارفه بل لم نسمع
احدا خالي الغرض بعيبه الا بالمدح في معرض الذم مثل قوله انه
لسلامة طويته وصفاء نيته يغلبه اهل الدهاء

وكان ابعد الناس عن ذكر شيء تشم منه رائحة المدح لنفسه
فقد قضينا معه عشر سنوات في عشرة مستمرة فلم نسمع منه ذكر
ادنى عمل من اعماله في معرض الاستحسان وحاولنا المراسلة الكثيرة
ان نستشف منه القليل عن سيرة حياته فكان يحول مسائلنا الى
غير المقصود ثم يستطرد منها الى ما يتخلص به من الجواب ويسد
علينا باب السؤال ولذلك عانينا المشقات حتى وقفنا على طرف
من سيرته نقلا عن اولاده واقاربه ولا تضاعه كان يجتنب كل
معرض بمدحه الناس فيه ويربك امام من يقابله بالمدح فاما ان
يصرفه عن مدحه بجواب حسن او يتخلص منه بوجه آخر . انه

جماعة من علماء دمشق يوماً وفي صدرهم شيخ كبيرٌ يعد بينهم من
 الفطاحل فمدحه واطنب ثم قال متعجباً وبأي المواهب يبلغ الناس
 هذا المبلغ فاجابه الدكتور فان ديك . « يلغى احقرهم بالاجتهاد
 فمن جد وجد » واستطرد من ذلك الى وجوب الاجتهاد في
 تسهيل احراز العلم على الطلاب . ووصف بعضهم يوماً علومته
 وعجيب سرعته في انجاز اعماله وصبره على المشاق واستشهد على
 ذلك بانه كان يقوم في الصباح من بيروت الى صيدا في نحو اربع
 ساعات ثم يعود منها الى بيروت في مثل ذلك ويقضي بقية نهاره
 ومساءه في التطيب والتأليف فاستغربنا الخبر وسألناه عن ذلك
 فأجاب « اني كنت اركب جيتز حصاناً قوياً سريع العدو فلا
 ابطي على الطريق » كانه لا يريد ان يقي نفسه فضلاً

ومن مناقبه الشريفة حبه لاهل المشرق حتى اقتبس عوائدهم
 وتزاً بزيهم زماناً في المأكول والملبس والمشرّب فلذلك تجد سكان
 نهر الشام قد اجمعوا على حبه وولائه واعترفوا بكونه مصدر فضل
 وعلم وخير في بلادهم . واذا بحثت وجدت ان شبانهم وشاباتهم
 كانوا يحترمونه احتراماً يقرب من العبادة ولا عجب فانه مع تقدمه
 عنهم سنّاً وعلماً وعقلاً كان يجري في مقدمتهم ويسهل الصعاب
 امامهم ويقوي عزائمهم ويبقي في صدورهم محلاً رجياً لاعتبار ما

يحد من الأمور المختصة بزمانهم وعدم احقار آرائهم وامثالهم
وعاداتهم خلافا لما يعهد في اكثر الذين يتقدمون سناً فانهم لا يرضون
الا عما كان في زمانهم ولا يعتبرون الا عوائد عصرهم

واذا رمت ان تعرف اعتبار القوم له وحكمهم فيه فاسمع ما قاله
جمعية الروم الارثوذكسيين في تقريرها لسنة ١٨٨٥ وهو «ان
الدكتور كريليوش فان ديك موازرها ومناصرها وطبيب مرضاها
ومرشد مستشفاه والمصدق اليها وحسبه اجرا وغرارا وجوده على
رغم الشجوخة في مخدع التطيب والمرضى شاخصون اليه شغوص
الملسوعين الى موسى ورمزه . هذا يستنبط قليلا وذلك يسأله
الدواء عجيولا وذلك يرجوه الشفاء عجيلا وهو يحبو هذا بالعطاء
وذلك بالدواء وذلك بكلمة اشفى من دواء

والجمعية وان تكن لا تريد الناس علماء به تجني اذا لم تعترف
علما في هذا المعرض انه لا تنفع في الصبح عيناه الا على لائذ بجنابه
ولا يفلق في المساء بابه الا على منصرف مرضى او واقف في
بابه . ولا ياوي في ليلته غرفته الا ليكب على مکتوباته وكتابه -
حياة امتلات بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروءة الفتوة واقدام
الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشجوخة - وهي في كل ادوارها
ذكا وفطنة . ودرس ومعرفة . وعلم وعمل . واستفادة وافادة .

وعبادة الله . وحب للقريب . وخدمة للانسانية . نعم ولولا اشتهار
فضله ونبله والعجز عن ايراد ما يصلح مثله لقامت الجمعية الى مديحه
قيامه الى نصره البشرية . فهي تجتري بالذكر والشكر ونسأل
الله ان يسره فيما يسوءه وان لا يسوءه فيما يسره . هذا وسيأتي
الكلام على شكر السوربين عموماً له واكرامهم لاسمه حياً وميتاً
فلك "التي قطب العلوم بعينها ومحيط دائرة الهدى للرأي
دع ذكر هرمس وابن حيان وخذ عنه بيان صناعة الحكماء
وانسخ به الفلك القديم وخلق ما ابداه بطليموس في الاخفاء
وانظر مبادئ الصحيحة تلقها في غيرها كالدر في الحصباء
واعدل عن الشيخ الرئيس فشيخنا شيخ الرئيس وعمدة الرؤساء
لو كان بقراط الحكيم مريده في الطب احيا ميت الاحياء
او شام جالينوس برق صحابه ما مات ميتة سائم للشاء
هذا الذي ماجس لبض اخي ضي الا تبدل سقمه بشفاء
يشفي العليل بحكمة كشفت له سر الدواء ومضمرات الداء
هذا الذي جعلت رياضياته امد الداروي من خطي القيداء
فلو استبان الدرو من اشكائه اقليدس استولى ذرى العلاء

(١) من قصيدة لجناب العالم الفاضل والشاعر الشهير ابراهيم افندي
الخوراني قدمها في احتفال اليوبيل

ودع الخليل يقطع الاسباب من اياته التقطيع للاجزاء
 فبحوره ان قسمها بحيط من نفي فدوت جداول البطحاء
 هذا الذي نشر المعارف بينا نشر النصار على بني غبراء
 هذا الذي اغناه نقش كتابه عن محكمات الوشي في صنماء
 هذا الذي نشرت مكارم كفه من بعد طي حاتم الكرماء
 هذا الذي يسره لا تدري بما تعطيه بنام اخا الباساء
 علامة العلماء يا علامة العلماء يا علامة العلماء

الفصل الثالث

﴿شكر السورين له حياً﴾

(يويله)

نقول "ولا نخشى ملاماً ان اهل الشرق لم يجمعوا على اكرام
 انسان دخل بلادهم من قديم الزمان الى الآن كما اجمعوا على اكرامه
 فانما لم تشهد نادياً ذكر الا قبل حدث ولا حرج - لا جرم ان
 حضرة العلامة عظيم الفضائل عميم الفواضل عزيز المعارف الفقيرون
 يعلمون انه تقع الناس بعلمه وعمله وتدرسه ومدارسه وطبه ومستشفياته
 واتعابه وامواله ولطف اخلاقه وحسن مثاله - والبيدون يعترفون

ان كسبه هذبت الاصاغر وانارت الاكابر وان مساعيه اعانت
على الاصلاح ونهت على التبحر والفلاح . ولا مبالغة في شيء من
ذلك ولا مخالفة للواقع فان نوابغ الاوطان في هذا الزمان يعلمون انه
من النوادر الذين قادوا الافكار ووضعوا اساس التعليم والتهديب
في بلاد الشام وواصلوا اشعة العلم والتقدم الى شاسع الاقطار

فلا غرو ان تكون هذه منزلته في نفوس اهل المشرق وان
يعترفوا له بالفضل ويقابلوا معروفه بالبر . وكيف لا والمشاركة
موصوفون بالكرم نحو الغريب الذي لا يعرفونه فهل يضمنون بالشكر
على المعروف او الثناء على الفضل او الامتنان لمن لا يعرف المن
والاكرام لمن خدمهم لوجه الله لا ينبغي العوض

من ذا ^(١) يضحى نفسه في خدمة	للغير مجاناً ولن يتعدرا
من حاز في كل البرية مثله	علماً وفخراً وهو لن يتكبرا
ان كان طول العمر منه كعله	ايقت ان يبق الى ان نحشرا
ما مثله بين الاوائل واحد	اذ فاتهم علماً والنف اكثرا
ان عدت الرؤساء كان اجاهم	اذ صار بين الكل فرعاً مثرا
قد بات مثل الدر في بحر الهدى	والغير امسى كالخصى او اصفرا
الغير ما نفع البلاد بقطرة	تروي القطا وهو افاض الاجرا

(١) من قصيدة لجناب الاديب الياس افندي بهذا قدمها في اليوبيل

للغير اعداء ولكن لطفه قد قلل الاعداء من بين الوري
 ما اثرت حسادة في نحره ابدأ ومن عاداه خاب وقصر
 والسوريون كانوا يسارعون الى شكره والاعتراف بفضله
 عليهم وعلى آباءهم وابنائهم . الا ان هذا الشكر الذي قام به
 السوريون فرادى لمن قضى الايام والاعوام في بلادهم ونشر العلوم
 والآداب فيها حرك نفوس الامة كلها حينئذ صار له خمسون طاماً
 في بلاد الشام . فقام جمهور من فضلاء بيروت ودعوا أبناء
 المشرق للاحتفال بمرور هذه الاعوام على ما جرت به العادة في
 البلدان الاوربية نقلاً عن الامة الاسرائيلية . فلبى طلبهم كثيرون
 من تلامذته ومريديه واجتمع لديهم نحو خمسين الف غرش في
 برهة وجيزة وكان غرضهم ان ينشئوا له تذكاراً ثابتاً يذكر السوريون
 بافضاله عليهم ويحبب الى ابنائهم الاقتداء به ويحتفلوا بذلك
 احتفالاً عمومياً باهراً في مشهد مشهود لکنهم خافوا من المعارضة
 في مشروع لم يسبقوا اليه في هذه الايام وفي هذه البلاد . ولا
 تدري الحقيقي خوفهم ام وهمي فعدلوا الى ابسط السبيل وهو
 تقديم المال له عيناً . ويقينا انه وزعه على المساكين جرياً على
 عادته . فقد طالما غمر الفقراء بماله ونائله . الا ان الغاية
 المقصودة من ذلك التذكار حصلت على وجهه وهو

الاحتفال الباهر الذي احتفل به السوريون حينئذ مما لم يحصل
لعظيم في بلادهم ولا لكبير

لقد علم الناس^(١) خاصتهم وعامتهم ولا يزيد علمنا ان العلامة
العمل والفيلسوف الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك الشهير
ما فتى منذ مجيئه الى القطر السوري على الرحب والسعة مثابراً
على التمسك بصدق الولاء لدولتنا العلية العثمانية ايد الله اركانها الى
يوم الدين نصوحاً مخلصاً لها الخدمة ولم يرح ينفع هاته البلاد
والقطر المصري بتدريسه وتأليفه وفعليه للغير والبر . فكم من
تلميذ حاز رتبة من العلم وفتحت له ابواب الاستقبال وتوفرت لديه
موارد المعيشة ومصادر الاعتبار بالتلقي عن ذلك الدكتور الشهير
والمواظبة على الاستفادة منه . وكم من طالب علم او ادب او طب او
فن استفاد وافاد بقراءة ودراسته كتبه العلية التي تنوف عن
العشرين عدداً وتوسعت بها دائرة عقليه فكالت سبباً لنفعه مادة
وادباً . فريد الجغرافة يستدير برآته الوضعية . وراغب الرياضيات
روض ذهنه بكتبه الحاوية للعلوم الرياضية . وملئس الطب شفي
غليله من كتبه الطيبة على تعدادها وتعداد وجهتها . وقاصد الكيمياء
ظفر من تأليفه با كسبرها . وغائص بحر العروض التقط ما تضمنه

(١) صورة اللامعة التي توزعت من لجنة الاحتفال باليوبيل

محيط دائرته من القرائد . والراصد لعلم الافلاك سما الى اوج معرفتها
 فانار افق عقله بكتبه الواضحة انوارها . وناهيك بكتبه الاخيرة
 التي هي تحت اسم النقش في الحجر التي نقشت وتنقش في عقول
 الانام عموماً واحداث هذا الجيل الحاضر خاصة اهم العلوم التي يتوقف
 عليها العمران والثروة . وكم وكم من مريض عالجه لا يفي منه
 بدلاً بل حياً لوجه الله وخدمة للانسانية . وكم من مستشفى في
 بلادنا يشهد بماله من الايادي البيضاء عليه . وهو اول من انشأ
 لنا مرصداً فلکیاً لتثقيف الازهان والمراسلة مع مرصد الاستانة
 العلية وسائر مراصد الكرة الارضية توسيعاً لعلم الفلك ولنفع اهل
 الملاحة والزراعة لا يخص بجميع ما ذكرناه ملة من الملل وطائفة
 من الطوائف فالتكل عنده في الانسانية شرع وفي خدمتها سواء . كل
 ذلك مع تواضع ودعة وبشاشة وحسن طوية لا يرد قاصد مال
 ولا يخيب وافد عالم فجزاه الله خير الجزاء

ماذا^(١) الافادة من مدح يقصر عن حقيقة الحال في المدوح بالظفر
 ما ذاك الا كمن يدي شعيلته نصف النهار وغيم الجوى في السفر
 حطت لديك مطايا الطب حاملة اقصى العقاقير تحصيلها على الأثر
 وكل فن قد استقصيته فعدا نسب فبهك من قدم ومن حضر

(١) من قصيدة لجناب القس الفاضل مراد افندي الحداد قدمها في

احتفال اليوبيل

الذي لم ترد او ما قدرت على ادراكه نحن فيه اصدق الخبر
وذلك وقعك في ضمن القلوب وفي رجب الصدور وفي الاحشاء والفكر
ما انت للجسم في امر العلاج فقط

بل انت ايضا طيب النفس والعطر
ما فاه باسمك في نادي فم ابداء الأوقات نسيات الذكاء العطر
او قال فتديك (طابت نفسه) نقه فكان من ذلك طيب الخاطر العسر
وقد جال " في خلد بعض الادباء في بيروت ان مدة اقامة

الفيلسوف بين ظهرانينا اوشكت ان تبلغ الحسين عاماً . وم
لعلمهم تفصيل ما اجلائنا تحركت غيرتهم فارتوا احتفال تذكاري
الحسين فاجتمعوا في نادي احدهم يوم الجمعة الواقع في السادس من
الشهر الحالي كانون الاول سنة ١٨٨٩ وتعارضوا على عرض عزمهم
لحضرة ملجاء الولاية البيروتية فاظهر ارتياحه الى هذا العمل والمصادقة
عليه ذلك لما فطر عليه ايده الله من حب العلم وذويه . وان
حضرة دولتنا ومنصرف جبل لبنان الانغم المشهور بجملة العلم والعلماء
ايضا استحسن الامر لما عرض على مسامع دولته حفظه الله . ثم
رأوا وجوب دعوة الوجهاء والادباء لايخراج هذا الفكر من القوة
الى العمل علماً منهم بان السواد الاعظم يرغب في مشاركتهم بهذا

العمل فتمت الدعوة من الآتية اسماؤهم . وهم الافندية . محمد بيهم .
 محمد بدران . الدكتور يوحنا ورتبات . اسبر شقير . سليم شهاده .
 خليل سر كيس . الدكتور سليم الجالغ . جرجي ديمتري سرق .
 فتح الله جاويز . ديمتري طاسو . الدكتور ادب قدوره . الدكتور
 سمعان الخوري . امين سر كيس . سليم كساب . جرجي صيغلي .
 اسكندر عازار . اسكندر شكري . اسعد خير الله . مراد بارودي
 الامير امين مجيد ارسلان . داود نحول . سليمان شمعون . الدكتور
 الياس شكر الله . نخله تويني . الامير سليم منصور شهاب . جرجس
 نقاش . جرجس سلوم الدباس . يوسف ييجو . حسن بيهم .
 عبد الله يعضون . بديع البافي . الدكتور حبيب طيبي . الدكتور
 بشاره ززل . عبد الله الصايغ

والتأمت الجلسة الاولى من الجانب الاعظم منهم ولدى
 اجتماعهم صار التغاب احدنا اسبر افندي شقير رئيساً واحدنا مراد
 افندي بارودي كاتباً واليكم ما جرى في هذه الجلسة العمومية

(١) اعلن الرئيس الغرض المقصود من الاجتماع وهو ما

ذكر في اعلى هذه الشقة

(٢) اجتمعت الكلمة على وجوب اهداء الدكتور المزمع اليه

هدية تليق بالمقام

(٣) تقرر ان يترك لحكم الحال كيف الهدية وقدرها
 (٤) صار انتخاب لجنة عاملة تتوب عن الجلسة العمومية
 مؤلفة من الاعضاء الآتية اسماؤهم وهم الافندية اسبر شقير رئيس
 حسن بيهم نائب رئيس . الامير سليم منصور شهاب امين
 صندوق . الدكتور ورتبات . محمد بدران . الدكتور سليم الجليخ
 فتح الله جاويش . جرجي ديمتري مرسى . خليل سر كيس .
 داود نحول . اسكندر عازار . الامين امير مجيد ارسلان . ومراد
 بارودي كاتب

(٥) عهد الى اللجنة العاملة النجاز ما قرره الجلسة العمومية
 واتخاذ ما يلزم من التدبير للاكتتاب بتقديم الهدية من سورية
 ولبنان ومصر

(٦) فوضت اللجنة باجراء ما ترى به من تأليف الجلسات
 وارسال التقارير الى البلدة وسائر البلاد ومتى اكملت ما عهد اليها
 يعرض على الجلسة العمومية

ثم اخذت جريدة لسان الحال تنشر في اعدادها تباعاً قوائم
 اكتتاب المتبرعين لمساعدة هذا الاثر المشكور ولما وردت البشرية
 بلسان البرق بانعام مولانا الخليفة المعظم على حضرة الدكتور بالوسام
 الخيدي الثالث نشرت ما يأتي بتاريخ ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٠

ان حضرة صاحب الدولة الوزير الخطير والينا عزيز باشا
 نصير العلم والعلماء لما مثلت امام دولته لجنة احتفال الخمسين للعلامة
 الدكتور فاندريك تستاذنه مباشرة العمل استحسن عملها ووعدنا ان
 عظمة ولي النعم سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم يحسن على الرجل
 الذي خدم العلم والانسانية في ممالك المحروسة خمسين سنة وامس
 بشرنا البرق انه قد فاضت انعامات عظمتها فاحسن على الدكتور
 الموما اليه بالوسام المجيدي من الرتبة الثالثة لازالت احسانات عظمتها
 شاملة جميع عبيد الامناء المخلصين الخدمة لدولتنا العلية المشيدة
 الاركان المحروسة بالعناية الالهية في كل آن

وقالت الاهرام الغراء ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
 سوف يرى . تلك آية لم نر اصح منها في اعمال الرجال ومقدمة لم
 نجد اصدق من نتيجتها في كل حال فلقد وجد الانسان في الدنيا
 حب الخير وصنع المبرات واللاحسان بل وجد الانسان حتى لا يكون
 انسانا الا بخدمة الانسان . نذكر ذلك مقدمة لنشر اعلان وردنا من
 مدينة بيروت الزاهرة اجمع على تدوين ما فيه جماعة من نخبة اعيان
 بيروت ووجهائهم وادبائهم الفضلاء الامثال وعوانهم سيحتفلون في
 اول افريل القادم سنة ١٨٩٠ بتذكار الخمسين سنة لقدوم العالم
 العلامة والفياسوف الفاضل الفهامة الدكتور كريستوس فان ديك

الى البلاد السورية ولهمري ان في اجماع هؤلاء الافاضل من ابناء
بيروت الزاهرة على مثل هذا الاشتراك الحسن لدليلاً على امرين اولهما ما
لخضرة الفيلسوف من حسن الذكرى وطيب السمعة ورفيع المنزلة
وجايل الخدمة للدولة العلية والوطن السوري الذي لا نلام اذا قلنا
انه اصبح من ابنائه بل من اقربهم اليه واشدهم غيرة عليه وهذه تأليفه
في لغتنا الشريفة بل هذه اعماله مع ابناء سورية بل هذه آثار علمه
وفضله في تلامذتها وشبانها شاهدة بانه آثارها على بلادهم بل اتخذها
بلاداً له يجاري اهلها في كل شؤونهم ويفتخرون ان يكون منهم حتى
لقد كان يلبس العباة معهم ايام كانوا يلبسونها بحيث كان احتفالهم
به لا يعد الا في محله ولا يحسب الا في موضعه ومكانه وكل امرء
يجري بعمله

ولما الامر الثاني فهو ان رجال البلاد السورية وذوي الفضل
والآداب فيها قد برهنوا في اجماعهم على ذلك عرفانهم قدر الرجال
ومقابلتهم الاحسان بالاحسان ووضعهم الشيء في محله وغيابهم
على آثار العلم ورفع شأن اصحابه ومقام علمه واوليائه نظير هذا الرجل
الفيلسوف والطبيب الفاضل

وقد وقفت مجلة الشفاء نفسها خدمة لقبول الاكتاب
بهدية اليويل في القطر المصري قائلة . ولا تستطيع بلاد ان

تذكر تاريخ نهضتها العلمية من دون ان تذكر معه تاريخ هذا
الرجل العظيم

فما اسفرت الغزاة في اليوم الثاني من شهر ابريل (نيسان)
١٨٩٠ (وهو اليوم الذي دخل فيه بلاد الشام قبل ذلك بخمسين
عاماً) حتى غصت داره في رأس بيروت بوفود المهثين على
اختلاف النحل والمال وتقدم رؤسائهم وهنأوه بالخطب البليغة
والقصائد الحسان من ذلك خطبة تلاها حضرة الوجيه اسير
افندي شقير رئيس لجنة التذكار وكانت مكتوبة على رق
الغزال وهي

«لما علم السوريون بلوغكم نهاية السنة الخمسين منذ حضوركم
الى سورية وعرفوا انكم شغلتموها بخدمة الوطن وأوا بما توجب
خدمة الانسانية اشعاركم بما في افئدتهم من عواطف الشكر على ما
لكم من اليد البيضاء عندهم في كل هاتيك السنين ولم يفهم انكم
منذ وطنتم ارضهم نهجتم المنهج السوري حتى صرتم كاحد ابناء
سورية وشربتم حبيبها ورغبتم في نفعها وجعلتم غاية حياتكم افادة
سكانها . فأنتم كثيراً من مفيدات الكتب على اختلاف صنوفها
من ادبية وعلمية وطبية وسعيتم في تشييد صروح العلم ونواحي الخير
وعلم الفقراء والمرضى . فنشأ من مساعيكم واتعاكم عظيم الفوائد

لشبان هذا القطر وقد صار كثيرون من تلامذتكم فيه كهولاً
 وشاركم بعضهم في الشجوخة . وهم جميعاً موفون انه ما حملكم
 على ذلك سوى حب الانسانية بخلوص اثبتته شواهد السنين
 وعلى ما ذكر اذكاروا لجنة تتوب عنهم في التهئة لكم بادراككم
 هذا اليوم الموافق ليوم دخولكم سورية في سنة ١٨٤٠ . وفي
 التصريح بأطيب الثناء عليكم لما سبق بيانه من مناقبكم وما أثركم
 وفي سؤال المثيب الكريم ان يطيل بقاءكم ويجعل سائر ايامكم زمن
 راحة وسلام . وفي تقديم هدية منهم على اختلاف الملل والمذاهب
 وهي وان تكن امرأيسيراً ولكنها تشفّ عما في قلوبهم من خالص
 الشكر لجنابكم . وفي الختام نسأله تعالى ان لا يضيع لكم اجراً وان
 يحزيكم خير الجزاء .

ومنها رسالة تلاها الوفد المرسل من قبل غبطة بطريرك الروم
 الارثوذكس في انطاكية وسائر المشرق قال فيها
 " الى جناب الفاضل الجليل العلامة الفهامة الشهير الدكتور
 كرنيليوس فان ديك المحترم اطال الله بقاءه " .

واقفنا جرائدنا في هذه الثلاثة الاشهر تنبئنا ان الكثيرين
 من اهل الفضل والآداب وذوي الشهامة والشعائر العالية يهتمون

ويستعدون لان يحتفلوا بعيد رفيع القدر جليل الذكر يذكرون
 به من يوم قديم سالف الايام مرت عليه الخمسون من الاعوام يوم
 حلتم بكل انس هذا القطر السوري تعززون مكانة الفضل والعلم
 وترفعون منزلة صنع الجليل باهل البؤس والشقاء ويكون لهم موسماً
 سعيداً يلبنون به داعي الحقوق والوفاء ونداء الفضيلة . والواجب بان
 يقوموا لديكم ايها الفاضل الوقور بشعائر معرفة جميلكم الواضع ويقابلوا
 مزيّنكم الحسنة عليهم بالشكر العميق فكانت هذه الاهتمامات
 والاستعدادات الممدوحة المحموده تروق لفؤادنا كثيراً كلما تجدد
 لدينا حديثها ورأينا في الصحف انباءها اذ ان ما يسعى اليه اصحاب
 الشهامة هؤلاء النجباء هو جدير بمزيد الاعتبار وخلق بقائق
 الثناء احتراماً لمن هو موضوع سعيهم وتكرمة لشأن اهل الفضل
 والمعروف . وقد لبثنا نتظر الى اليوم وفود ذلك العيد الادبي
 لنظهر ايها الحبيب الفاضل ما يخرج فؤادنا من شعائر الاعتبار والولاء
 وما نخرزه لغيرتكم من الشكر والثناء

فنهدبكم اولاً التهنئة الخاصة على ما اولاكم المولى من سامي
 الهبات وجليل العطايا ونحمده على طول بقائكم السعيد الذي اراده
 الله وسيزيده اعواماً طوالاً لزيادة النفع والفائدة ونخاطب ثمت
 سائر المحتفلين بعيدكم المعتصمين بودكم الذاكرين لكم حسن الصنيع

بأهداء الثناء والتعريف مكلين مسعاهم هذا بمعطر الاعجاب والمدح
 واذا نظرنا يا حضرة العلامة الشاسع الشهرة في عالم المحامد
 والعرفان بمراي هؤلاء المختفين بتدكار الخمسين سنة من وجودكم
 في ارجائها المأنوسة نرى انكم منذ وقدم اليها لم ينس لكم طرف
 عن السعي والجد في سبيل المعارف بل قد احببتم الليالي وارتموها
 بسراج السهر في تحصيل لغتهم العربية البليغة حتى صرتم فيها محلاً
 للاستشهاد وثقة بصحة القول والمباي وهذه كتبكم الشهيرة المتعددة
 فيها تنطق لكم بعلوم المزية وفرط الاقتدار وقد جاءها كتابكم الاخير
 (النقش في الحجر) يؤكد ان ذكركم في هذا القطر ثابت مديحه
 كالنقش في الحجر واذا نظرنا من جهة ثانية الى مواساتكم
 الفقراء ومعالجتكم اسقام البائسين الضعفاء تراكم من وحيدى رجال
 العصر ذوي النفوس الصالحة الثقية وهذه دار مرضى طافتنا
 النساء اليس ان يدكم البيضاء ما زالت توالي عليها المعروف وتلازمها
 بالاعتناء والاحسان حتى يصح بنا كتاب روعي ان نقول ان
 جميلكم هذا قد اوسعنا له مجال متنا وثائنا ونحن نذكره لكم بطلب
 الاجر والثواب من واهب الخير والبركات

فالحق ان عيدكم هذا هو عيد عمومي شامل البيهة متوفر
 اسباب الجذل لسائر معارفكم وخلاتكم وتلامذتكم العديدين

نسأل الله أن يحفظكم بعنايته الساهرة وأن يهيكم القوة للثبات في
أفعال الخير والجميل آمين»

وفي أثناء الاحتفال بهذا العيد دعت عمدة مستشفى الروم
الارثوذكس جمهوراً من وجهاء بيروت وأدبائها وقام فيهم صديقنا
«البكاور» الأستاذ نعمة أفندي شديد يافث وخطب خطبة باغة
قال فيها

«لما كانت عقبات الحياة صعباً كان لا يرقاها إلا ذوو الخدمة
القضاء ولا يسفها إلا ذوو الحكمة النجباء ولما كان هؤلاء العظام
رجال الانسانية حركتهم الشفقة ودفعهم الحنو وحشيتهم عوامل
الافقة لدفع اعباء الحياة عن كواهل اخوانهم في الانسانية واشقايتهم
في المدنية ليصلوا بهم الى اوج السعادة . ولذلك ترى عند نظرنا
في اخبار الامم رجال العلم وابطال الصناعة يعطون الالقاب الشريفة
ويوصفون بفضلاء الامة والعسنيين الى الهيئة الاجتماعية وثقافتهم
الانصاب ويحتفل بهم في مراكز فضاهم اكراماً واجلالاً وايفاء
لجزء من حقوقهم وتكثيراً لذوي الفضل وارباب البيل

ونحن قد اناخ علينا الدهر بكلكله واخناها بثقله فاقعدنا في
مكان قصي نستشرف دواعي الفلاح واسباب السعادة . والهمم

فاصرة والطباع فاترة والاذهان خامدة والشوق الى السعادة عظيم
 والشوق اليها جسيم لان الامة قديمة والعيش كان فيها رغيداً
 والسعادة فيها سائدة ولكن الانسانية لا تقدم من نصير والفضيلة
 لا تحرم من ظهور فما عمت ان اعدت لغوها رجل العلم ومثال
 الفضل الفيلسوف الفاضل شيخ اطبائنا وعلماؤنا وتاج ادبائنا ورحماتنا
 . الملك انتظامنا الدكتور كريليوس فان ذلك الشهير من اضاء
 نور علمه امام الناس فراءوا اعماله الصالحة ومجدوا الاب الساري .
 ان الانسانية شاكراً فضلك لانك مجلى باديها العظيم . ان
 الاحسان يمتخر بك لانك ملجأه المتين وركنه الجسيم فأي عمل
 يؤول خير الانسانية لم تعضده . واي فضل لم يكن لك فيه
 الشأن الارفع . واي حكمة عرفت في شخصك الكلال . واي
 عمل لم يرفع له نشاطك وتقوى ذهنك وحده بصيرتك الاعلام
 الخافقة . واي عين لا ترى الان نشاط الشباب في شخصك
 الجليل كأنه القوة رحمة بهذه الامة جالبك بشاطها وارسلتك
 بشبابها لتحيي بك العلم وتعزز البر وتشر الفضل . اليست مؤلفاتك
 مثلاً لصدق المقال ألم تضرب الامثال بشهرتها وكثرتها وغزارة
 مادتها وتباين مباحثها . ألا تراك نارة تجوب القلوب وتقطع
 القياقي وتخرق الجبال وتمخر البحار وتستبطن الارض وتكبد السماء

فترى السدام وأشتموس والسيارات والاقار وتجد اباك السماوي
مظهر الحكمة في هذا النظام البدع

وطوراً تلج بنا الى دقائق المادة فتكشف لنا عن جواهرها
المتباينة المرتبطة بالآلة العجيبة التي تشترك بينها على تباين الطباع
واختلاف الاقدار وتفرق المبادئ . ذلك كله مقرون بسمو
مبادئك وشرف غاياتك . ان ارتباط الجواهر العمياء على تباين
طباعها دليل على وجوب الارتباط المتين بين افراد الهيئة الانسانية
ولو اختلفت الجنسية وضعفت العصية

وأنة تكشف لنا الجسم الانساني وتظهر فيه بدائع الصنعة
وغرائب البنية وعجائب الارتباط بين كبرياته المستقلة بالحياة
بنفسها الخاضعة لقانون الجسم العام لكي يحيا بهذا الارتباط العظيم
المقرون بالخضوع . كل ذلك مقرون بتعاليمك السامية بوجوب
الاتئاف ليحيا جسم الامة بالخضوع الى قانون الانفة العام
واحساناً تميل بنا الى مؤاسة الفقراء وتغذية المغزوين وغوث
المظلومين وازالة آلام المصابين بالعلل الويلة والفسح الضئيلة عملاً
بتعاليمك السامية ونتميماً لقول الكريم كل من علم وعلم يدعى عظيماً
في ملكوت السموات . واي شاهد ادل على الفضل واين للنبل
واظهر للغاية من افامتك بين ظهرانينا خمسين عاماً تبتدع الغرائب

وتكتشف العجائب وترسل المعارف بيننا ارسال الرياح الغيث على
الاراضي الصادية . فالعلم قينا يعترف لك بالابوة . والخير
والاحسان واللفظ والشفقة والرحمة وحب الفقراء وازاحة اعباء
الحياة بكلامك الجذل كلها تقر لك بالامومة فانت اب وام لكل
عاطفة شريفة وانت مصدر لكل مثال سام وغاية حميدة . فاذا
رؤنا ان نجد نموذجاً للعلم رجلاً قضى الاعوام الطوال بين الحماير
والدفائر ألا نراك خير مثال لعلماء سورية . واذا طلبنا مثلاً
للعلم رجلاً قرن كل علم بعمل يلقى به وغاية تشرفه ألا نرى
ذلك المثال الوحيد في اقنومكم الشريف . فلساني جدير بان
يلقبك بفيلسوف العصر وعلامة الدهر وفريد النيل ووحيد
الفضل . هذا البناء وهاته المرضي شاهدة على متابعتك الفضل
ومثابرتك على الخير لا تبغي اجر الناس ولا اطراء هم بل تعد كل
ذلك من واجباتك نحو الانسانية . فالانسانية عمومًا والطائفة
الارثوذكسية خصوصاً التي غمرتها بعوارفك واغرقتها في بحار
فضائلك وفواضلك تعترف بفضلك وتعتبر عظيم قدرك وتجل
مقامك وتحفظ اجلالك

وانتم يا رجال الانسانية اوجه اليكم هذه الكلمات الاخيرة
فاعبروها اذانا صاغية وقلوباً واعية . نظرت في خلال الحسب

الماضية في شيخنا الفيلسوف الجليل رجل العلم والعمل وشخص
 الانسانية والفضيلة وكلكم تعلمون ان التعليم بالمثل الحسية من اين
 طرق التفهيم . والسيد الشيخ كان يؤدي مقاصده وتعاليمه الى
 تلاميذه بالامثال لتجلي لهم وترسخ في ضمائرهم فنشبت في قلوبهم
 حمية العمل بموجبه . فاي تعليم ادبي لم يقرنه هذا الفيلسوف
 بعمل يشرفه . اراد ان يعلننا عمل الخير فاقام من ماله الخاص
 اول قاعة في هذا البناء الخيري فنلاه في هذا العمل المبرور
 اصحاب الحمية مقتدين به . اراد ان يعلننا مواساة المرضى وتعزية
 المصابين فعين من اوقاته قسماً مهماً يشغله في تسليتهم وازالة ثقل
 امراضهم بكلام اشهى من السلسيل والطف من النسيم . وكلكم
 افصح منا في تبيان فضله وغزارة نبله وشرف غايته وزاهة قصده .
 اراد ان يعلننا نشر المعارف بين الكبار فاشغل القسم الاوفر من
 العمر في تأليف الكتب الضخام ولا حاجة لي في تعدادها لانها
 اشهر من ان تذكر . ثم انبرى لبث محبة العلم في الصغار فآلف
 لهم النقش في الحجر فنقش في افئدتهم اسمى المبادئ العلمية التي
 لا تقوى على محوها كرور السنين ومرور الايام
 فاتخذوا سادتي هذا الشيخ الجليل والفيلسوف النيل خير مثال
 واقبوا له الانصاب في قلوبكم لكي تهيج فينا العواطف السامية عند

خمودها وتحرك عوامل العمل عند سكونها ووطنوا النفس على
الجد وثابروا على العمل وعلموا ان السعادة الانسانية بنت الحق
والفضيلة بنت العمل - فاطلبوا الحق في مباحثكم واعملوا بموجبه
تناولوا السعادة والفضيلة اسمى غايات الانسانية واشرفها

وقد كتب اليه الخواجه ادوار دجلان كاتب جمعية التوراة
من نيويورك ما خلاصته

«ان انتباه مديري الجمعية الى عمل العناية الفائقة التي حفظت
ذاتكم مدة نصف قرن في سوريا جعلهم على تحويلي التهئة لجنابكم
على بلوغكم هذا البويبل ومهما كان لكم من المآثر العظمى في نشر
العلوم والمعارف فان اهم شيء لدينا جدير بالاعتبار شغلكم في
ترجمة التوراة الى اللغة العربية وانكم بعد اتمام الترجمة قد خدمتم
تلك الامة وادابها وراغبها خدمة شريفة»

وقد هنأته عمدة المستشفى البروسيانى معترفة بفضلها واعماله
المبرورة وكذلك مراسل جريدة امركزية ذاكرًا ما كان في بيروت
من قلة العدد وانحصار المعارف ضمن دائرة ضيقة يوم مجي الحكيم
اليها واما ان يوييله فقد اصبحت بسعيه وامثاله مدينة كبرة .

وبها مئات من المدارس والوف من الطلبة وعشرات من المطابع
والمكاتب

واقبلت عمدة الجمعية الخيرية الانجيلية في بيروت وقدمت
مراسم التهنئة والتبريك وتلا رئيسها خليل افندي مركيس ما
ياتي

اليك ايها الاجنبي مولداً الوطني مبداً تقدم تهايننا القلبية بعيد
الخمسين سنة التي صرفتها جميعاً بيننا معترفين بفضلك ذاكرين
بالخير جميل فعلك . ولما كانت واجبات الانسانية تقضي بمكافأة تلك
على خدمتك وطننا وكما نعلم اننا ما اجتهدنا في ذلك السبيل نقصر
عن حق المكافاة رأينا ان تقدم لك ما يدل على اقرارنا بفضلك
وجميلك . فقلنا انهدى لك التآليف ؟ فانت المؤلف ام الاموال
ومن مميزاتك البذل والقناعة . ثم لم نر افضل من ان نقدم لك
ذواتنا اسرى عنايتك فاقبلنا يا حضرة الاستاذ العالم الجليل بين
اخصائك وان قبولك لعلامة الرضى منك وهذه العريضة برهان
منا على فضلك يقرأها نسلنا من بعدك ان شاء الله وتعرف الاجيال
المقبلة في القرون القادمة شدة تعلقنا بك وعظيم اقرارنا بفضلك
على وطننا العزيز . فضعها غير مأمور في الجمعية بين رسائل
خلانك واجباتك والمقرين بفضلك وتلامذتك الذين تفرقوا في

الأنحاء البلاد فكانوا أشعة من نورك بسطت على الأنحاء المختلفة تنير
العقول وهم حيث ساروا رأوا آثار فضلك بادية في تأليفك الشهيرة .
ثم نسأل الله أن يحفظك عمراً طويلاً ركناً للعلم ونصيراً للإنسانية
وأن يحزيك في الآخرة ثواباً أنه الكريم الجواد . آمين

ثم مثلت أمامه عمدة كنيسة بيروت الانجيلية وتلت ما
يأتي ملخصاً

لما كنتم قد وقفتم ذاتكم الكريمة على خدمة انجيل السلام في
سورية وقد تقضى عليكم خمسون عاماً في بشري الخلاص والانذار
والتعليم والتأليف وتوزيع الفوائد الروحية والادبية والعلمية وكنتم
من اول العاملين في تأسيس كنيسة الانجيلية في بيروت ولبنان
وتواضعها وقد بذلت العناية في انماها بسيركم الصالحة وبعضاتكم
المؤثرة وبترجمة كتاب الله الى لغتنا العربية وتدريس العلوم
الدينية وتثقيف الاحداث في اشهر مدارس سورية الانجيلية ونشر
النبد والمقالات الروحية التي افدتم بها الوطن في نشركم الاسبوعية
وغيرها . ولما كنتم قد غرستم في حديقة كنيسة العزيزة غراساً
انت ولن تزال تأتي بايع الثمار الآتلة لمجده تعالى وانارة النفوس
وارشادها والمراء والبذان وكان هذا البوييل البهيم مما يضرر فينا

عواطف الثناء عند ذكر تلك المآثر والافعال المرسومة على الواح
قلوبنا واذها تاريساً لا نخوه السنون ولما كان سائر ابناء الوطن
قدروا هذه العوارف قدرها الجليل وعززوها بادلة الشكر والولاء
وجب علينا بطريق الخص نحن الذين تمتعنا باجل تلك القوائد
وامامها قدراً وبركة الاشتراك معهم في بث عواطف الشكر القلبي
لسيادتكم والاقرار بسمو فضلكم وجميلكم

ثم قدم الوفد المرسل من سيادة مطران الروم الارثوذكس
في بيروت تهنئة تناسب المقام قيل فيها
هنيئاً لكم ايها السيد الجليل والعلامة النضيل بما حازتم من
الطائف الاله المنان ونعم الحكيم الرحمان بل نهنيء أنفسنا وطائفتنا
خصوصاً وبلادنا السورية وعموم الاقطار الشرقية بان الله الجواد
الكريم ترقية ليبروتنا خصوصاً قد امدكم بالحكمة واسنى الفهم
وزودكم بالقوى الفضلى واطال في حياتكم النافعة فانشأتهم التاليف
العلمية المفيدة وانتمتم المساعي الخيرية السنية وصرتهم بذلك اماماً
في كل غيرة تقوية وخدمة وطنية واتمام الواجبات بكل اخلاص
وامنية

وتقدماً إليه مع وفدي يوب عن تلامذته الخارجين من
المدرسة الكلية فهناؤه وقدمناله خطبة قابلنا فيها ما بين سنة
مجيئه الى سوريا وسنة يوبيله وما حصل في هذا الغضون من التغيير
العظيم في الدنيا عامة وفي سوريا خاصة ومنها ما يأتي

ان الذين عمهم السرور بعيدك هذا السعيد وامتلأت
افئدتهم من عواطف الاحترام والشكر للعمة الالهية لحفظها ذاتك
الكريمة سالماً غانماً وهم بلسان هذا الحقير يقدمون لجنابكم التهاني
بهذا العيد المجيد ويهشونك معي ببلوغك هذا العام بالخير والعافية
ويهشونك معي بإسلامة عائلتك الكريمة التي حولك طالين منه
تعالى حفظك لها وحفظها لك وهم معي ايضاً يقدمون واجبات
التهنئة لحضرة السيدة الفاضلة قريبتكم بنائاته من توفيق العناية
اتكون رفيقة لفاضل نافع تقاير شخصكم المعبود ويكون لها منه
النجال سادة وسيدات مستظمين في سلك عائلتكم الشريفة كاتظام
عقد الثريا

فلتعش انت زمناً مديداً وليدم سرورك بعائلتك ولتتمتع
العناية الربانية بقرّة العين ورفاه العيش
وسلمت انا لاتزال سواك آمالك ما سلمت من الردى

كم جئت في الدنيا يوم ابيض والدمر قد جاء بيوم اسودا

ثم قدمت عمدت جمعية باكورة سوريا للسيدات فقلت
ما ياتي ملخصا

ايها السيد الجليل

لما كان من الامور المقررة التي لا تحتاج الى برهان ان ترقى
الوطن الحقيقي لا يقوم الا بترقية حال النساء الادبية وتهذيب
اخلاقهن ولما كانت بلادنا السورية في غاية الاحتياج الى تعليم
النساء واصلاح شؤونهن لكي يقدرن على اقام الواجبات الملقاة على
عاتقهن وقد فتم ايها الفاضل الكريم منذ دخولكم فطرنا السوري
ببذل الوسائط الفعالة الموصلة الى هذه الغاية ان كانت بتأليفكم
العديدة على اختلاف مواضعها التي زينت بها مكتبة جمعيتنا او
او بتعاليمكم المفيدة ام بارشادكم ونصائحكم السديدة ام بقدوتكم الحسنة
وبالاجمال سائر اعمالكم المبرورة التي ادت الى رفع شأننا واصلاح
احوالنا واضهار ما لنا وعلينا من الواجبات لجنسنا البشري

وكذلك عمدة جمعية شمس البر كتبت اليه ما ملخصه
ايها السيد والوالد . ان رئيس جمعيتنا شمس البر وعمدتها

وموظفيها وسائر اعضائها يرفعون اليك عن لسان الرئيس جبر افندي
 ضومط وكاتب الرسائل نجيب افندي صليبي مراسيم التهاني والتبريك
 بهذا البوييل المبارك ويسألون الحق سبحانه وهو اكرم مسؤول
 ان يد لنا بايامك سنيًا عديدات مقرونة باحسن الصحة واتم
 الغبطة والسرور

هذا ولا بد ان يذكروا في عرض التهنة ما كنت لهذه
 الجمعية من السند الثابت والعهد المساعد وما لك عليها من اليد
 البيضاء في تنشيطها قولاً وعملاً فكم من مرة خطبت فيها وكم من
 مرة ترأستها مع ما كان عليك من المهام الاخر الشاغلة وكم من
 مرة احيت فيها كلمتك روح الحمية والنشاط فعادت الى اعمالها بعد
 ان دب فيها ديب اليأس واحساسات الضعف فانت مرببها ان
 لم نقل انك ابوها وموجدها وبك وباعمالك واقوالك راساً وما لا
 كثيراً ما عاودها الرمق ودب فيها روح النشاط والحمية فضلاً عن
 كلمتك الحلوة المنشطة لكثير من اولادك اعضائها وما ذكرنا هذا
 الا لتعلم اننا شاكرون حسن صنيعك مقرونت بفضلك سرّاً
 وجهرّاً

وفي اثناء الاحتفال قدم جمهور من تلامذة المدرسة الكلية

وتلا احدثهم سليم افندي سليم من قصيدة طويلة

ان المغرب ما نالت ما آريها

ولانجت من كوزوس البومس والقم

ولا المشرق ضامت في معالمها زهر الفضائل والامجاد والعظم

لؤلؤ لم يكن فيها قوم ذوو هم قوم كرام فروع المجدي والكرم

قوم كدائرة في الشرق قد عقدوا

فيها الخناصر حول الطيب المحم

شهم اري مدحه في في اعذب من ذكر المراتع والآرام والحجر

شهم مطيته للفخر اشهر من قف بالمطايا على انجاد ذي سلم

ذاك الذي قد سمي بالطيب الشيم

والفيلسوف الحكيم الفاضل العلم

فنديك من قد غذا في الغرب مشتهر

في الشرق اشهر من نار على علم

اقايدس الشرق والشيخ الرئيس كذا

اسحاق اهل النعي مع كل ذي قلم

لم يبق فن مفيد للورى ابدا الا وفيه اتى منه بفتنم

وارسل اليه القس الفاضل مراد افندي الحداد قصيدة غراء
منها ما يأتي

يا طاوي البید عرج قيد مرحلة
واذكر مقالتي لدى شيخ مني السمر
ان اليوايل منها فضة حسبت

والبعض من ذهب والبعض من مدبر
اما الذي عندنا يويل أروغنا

فان هذا لياقوت على حجر
يويل من شهرة الاحسان صنعته

تغني عن الذكر بل اعلى من الذكر
كلفت نفسك فعل الخير من صغري

فلم يكن لك بدمنه في الكبر
نقشت في قلب كل من بني وطني

مكارم الفضل مثل النقش في الحجر
انقحش الشمس عيني وهي عاجزة

عن فهم نور جرى منها الى القمر
اني الطفيلي ما هذا المقام لمن

مثلي تقبل وقالك الله معذري

ما لي لسان ولا فهم ولا قلم
 يفي بوصفك غرض الطرف وأستر
 الناس عرفاً نجيمات تدور على
 مدار علمك يا بدرًا بلا كدر
 بلغت خمسين عاماً كنت تصرفها
 يوماً فيوماً بمرغوب ومبتكر
 من رام إدراك ما ألفت من كتب
 وما جمعت من الأشئاث والعبر
 كن بحرك عداً صافياً ليرى
 ما قرأ في القاع يُلى ثم بالمكر
 كرنيليوس لك الخيرات قد ذكرت
 لدى المهيمن عن أيمان مختبر
 فانت بطرس ايضاً مرسل فله
 مرصعات بالقاظير من الدرر
 ما اكبر الفضل قد اعطاكه الازلي
 ترجمت حياً كتاب المالك القدر
 يا خادم الدين والآداب عن ثقة
 زرعت برّاً ستجني سامي الثمر

قد كنت طفلاً بثوب الشيخ في فطن
 والآن شيخ بثوب الطفل في النكر
 مجد المشيب الثقي في ذاك اتفقا
 زدت اكتمالاً لحاق العمر بالعمر
 حماك باري الورى من كل شائبة
 واختط فيك بديع اللطف والنذر
 هذا الامام الخطيب المرشد الحكم
 الذكي الطاسي الخير الثبت ذو الفقير
 والعالم الفيلسوف العامل الندوي
 بمثله كل سوري ليفتخر

وكتب اليه جناب الدكتور شبلي ابلا من صيدا ما خلاصته
 ان قلبي قاصر عن ابضاح ما حصلت عليه من فائق السرور
 عند اقتبالي افادة احتفال يويل تشریفكم هذه الديار التي اغلقت
 من فيض كنوز الفوائد العديدة والمتنوعة التي بذرونها بين الرفيع
 والوضيع والتي كانت الوسيلة للتجاح والتقدم والتي لعاجز ايضاً عن
 ايجاد عبارات كافية لفي غني تقديم مواجب النهائي اللاتقة وعلى
 ذلك فاني اترك لقلوبكم السليم ترجمة احساساتي الخالصة

وقدم اليه قصيدة من احد انجائه من اياتها
 بعمرى هل يوم الذن من اللقا بطلمة من تحكي الغزاة في الفجر
 نعم يافى يويل كرنيليس غدت لياليه يضاً اذ حكت ليلة القدر
 هو العالم التحرير من بصفاته

غير الشذا قد فاح في اطيب النثر
 هو الفيلسوف الفاضل العامل الذكي

حميد المزاي حاذق واسع الصدر
 فني كفو بحر من الجود قد جرى ولكه بحر بعد بلا جزر
 طيب بزيل الداء عنا بلطفه حلیم كريم عارف جابر الكسر
 محب لصنع الخير في كل ملة عفيف لييب صادق طيب الذكر
 فصيح بليغ اس كل فضيلة غدا شامة يزهر بحجة ذا الدهر
 تاليفه تاهت وباهت بعيد وقد اصبحت تشدو والمدائح بالبشر
 لقد شاد ركن الدين والعلم والعلا واصبح زين الناس بل واحد العصر
 فأقواله نصح بها لافتي هدى والفاظه در الذ من القطر

وقدم اليه جناب الشاعر البليغ الشيخ قاسم اميني ابي
 حسن الكسبي يتي تاريخ من بحر الرمل المستزاد وهالك نصها
 بالحرف

ان فديك بارض الشام قد تمت له
 مدة الخمسين طمأ وهو بالعيش الرغيد
 عيدها بين الوري يا سعد ارح قد جرى
 بالهنا في عصر سلطان العلا عبد الحميد

١٣٠٧

ووردت اليه ثمانى عديدة ورسائل برقية من جهات مختلفة
 منها رسالة لطيفة من صاحب الدولة شاكر باشا والي ولاية ادره
 وقشدر

وكانت الهدية التي قدمت للمرحوم ٥٠٠ ليرة تبرع بها الاصحاب
 والمريدون والى الامدة وارتأت لجنة اليويل تقديمها نقداً لشخصه
 لنفع شيخوخته وطلبت منه بذلك في خصوصياته راجية اياه الا
 يفرقها كعادته على المحتاجين

ومن الهدايا التي قدمت في ذلك اليوم السعيد صورة فوترافية
 كبيرة على صفيحة بلور من عمل المصور الشهير عزتلو جرجي بك
 الصابونجي موضوعة في برواز شرقي جميل

ومنها مكتبة ثمينة مصنوعة من خشب الجوز وضمنها التأليف
 التي كتبها مجلدة تجليداً متقناً اهداها اليه المرسلون الاميركان

في سوريا

وطافم قهوة فضي قدمته عمدة مستشفى مار جاورجيوس
للدوم الارثوذكس
وكتاب فوتغرافي من عمدة المستشفى البروسياني وغير ذلك
مما اكتفينا بالاشارة اليه

✽ الاحتفال باليوبيل في المستشفى الارثوذكسي ✽

وفي اثناء الاحتفال باليوبيل دعت عمدة مستشفى ماري
جاورجيوس للدوم الارثوذكس في بيروت جمهوراً من وجهاء الشجر
وادبائه الى قاعة المستشفى وبعد تقديم التهاني القلبية وابداء المبرات
والشكر للمولى على انعامه باطالة حياة العلامة لنفع البلاد وخير
العباد وقف جناب البارع نعمه افندي شديد يافث ولقظ خطاباً
شائقاً جاء ذكره في الفصل الثالث

ثم وقف جناب الاديب جبران افندي فوتيه وتلا القصيدة
الآتية

حي الربوع وهنيء الاطلالا	فلقد تباهت غبطة وكالا
واقراها اي الفلاح وشم بها	برق العلي بذري الفغار تلالا
واشهد معالمها التي قد اصبحت	ولعبدها تومي الا كف جلالا

ودع الخلد وذكّر بانبات اللوى
 واهجر هوى سلى وعزة بعدها
 ودع المطي يسوقها حادي الدجى
 واصرف زمانك للفضائل والعلا
 متوشح بمداده في الطرس ان

صال ازدرى الهندي وضاً وصفاً

قلم له تغو الاسنة مثلاً
 علم خطير فيلسوف جهيد
 وعنى له وهو الاخير زمانه
 أمين ابن سيناء من سناء مقامه
 ابن ابن رشد وابن زهر ينظروا
 ابن الفلاسفة القديم حديثهم
 ماضى كحد المرفقات مروع
 ماضوه ان هز اسمنا حلاً
 فالنقش في آياته معر النهى
 والنصل بها دق افرنده
 يا ذا الذي قام الكمال بشخصه
 لك في البلاد ما أثر في ذكرها
 وذر التصابي غرة وضلالاً
 وسعاد والزلفاء والامثالاً
 خيلاً ووحداً شاء ام ارقالاً
 فيراعك المشحوذ احسن فالاً
 تغو لقنديك الطلى اجلالاً
 بحر وقد فات البحور نوالاً
 ما كان ظن الاولون محالاً
 بل ابن سقراط لديه مقالاً
 في ابا الرشاد وعمه والحالاً
 هذا الحديث من القديم فزالاً
 تحي بوارق وجهه الآمالاً
 ان يستخف اسنة ونصالاً
 سحرًا ولكن جاء منه حلالاً
 ما قبل الآن فيه غمالاً
 والى حماء الفضل شدر حالاً
 بات المحدث يضرب الامثالاً

فيك الرياضيات قام نظامها وجبرت من كسرها الاوصالا
 والطب في مسالك طال به احه اذ شاء ربك بنسيه الآجالا
 بالكمياء سبكت اكسير الندى فلذا البضار يعجز كحك ساللا
 صرقت عنا الجهل يبدل بالفضيا ما احسن التصريف والابدالا
 لازلت في بيروت ترفع شأنها لازلت فينا عاملاً مفضالا
 لازلت ترفل بالشتم والمنا متردياً برد الصفا سر بسالا
 ما هزج الراكب المنيم في الضحى
 وسرت بها ربح صبا وشمالا

هو كلف جماعة المرسلين الاميركان جناب الفاضل الدكتور
 ادي ان يكتب عنهم بالانكليزية كتاباً وقعوه بايديهم وهاك مآله
 انه فلما تسمع العناية بمثل هذه القرصة الثينة فيهنى المرسلون
 احدهم يلوغه خمسين عاماً في الخدمة الشريفة
 فاسمع لنا ايها الاخ العزيز المحترم ان تقدم التهانى لتلك
 السيدة الفاضلة قريبتك التي هي رفيقة عمرك وسندك
 ونهنئك بما احرزته من القوة والعافية فتكث اثناء تلك
 السنين الطوال من القيام بالواجبات المهمة حق القيام ولا
 يخفى ان جميع المرسلين الذين استقبلوك يوم ايتت سوريا لم يبق

منهم احد فيها والخمسة والسبعين شخصاً الذين رافقتهم هنا بعضهم
توقف عن الخوض في ميدان العمل والجهاد الذي انت لم تزل فيه
وبعضهم ارتاح الراحة الابدية مكاناً باكليل الظافر الروحي .
وبعضهم لم يزالوا احياء في عبر الاوقيانوس يدونك لشواقهم
ويندهشون من ثباتك في الشوط الذي قصر واهم فيه

ونهنك لما نلت من التعرف بتلك العصابة الشريفة ذوي
النفوس الالية الذين كنت وايام زماً ورافقتهم في سبيل الفضيلة
فسبقوك الى دار البقاء . كاللكتور دوفرست الطيب الحاذق
واللكتور عالي سمث العالم الهام والمبشر المقدم واللكتور ريدل
وسمعان كاهون وادورد فورد . وقد أحكت لك عرى الصداقة
والمودة مع السوريين ايضاً وتعرفت بطانوس الحداد واللكتور
ميخائيل مشاقه وميخائيل عرمان وبطرس البستاني وبني عبود فعور
ودعيس وجرجس وغيرهم من الادباء الامناء المخلصين من ابناء
المشرق وصاحبهم وشاركهم فتركوك وذهبوا الى الابدية

ونهنك ايضاً بما حصل في ايامك من التقدم في هذه البلدة
والترقي في الشؤون العلمية والدينية والمدنية والتمهيد في سبيل اذاعة
الحق وبشرى الخلاص في البلاد
ونهنك ايضاً على ما عاينته من التغير في معاملة الانجيليين

فانهم بعد ان كانوا يقرأ يعدون بالاصابع وتحت رحمة رؤساء ملهم
الاصلية اصبحوا يعلمون بنظام خاص صدرت به الارادة السنية
السلطانية بعد حلولكم في سوريا بست سنوات وصاروا يتعاملون
بالعدالة والنظام العثماني . واصبح عددهم الان (سنة الاحتفال
باليوبيل) يربو على اربعة الاف من دافعي الخراج

وبعد مجيئك بثمان سنوات تشيدت اول كنيسة انجيلية
في سوريا كان فيها اولاً ١٨ قراً التأموا من جميع جهات بيروت
ولبنان والان صار عدد اعضاء الكنيسة ١٦٢٧ شخصاً ولم يكن
للتبشير حينئذ سوى اربعة مراكز فالان اصبحت نحو مائة يتروى
انها ما ينيف على خمسة الاف نفس ولم يكن وقتئذ معبد للطائفة
واما الان فصار لها نحو ٣٠ معبداً ولم يكن آنئذ سوى مدرسة
عالية واثنا عشرة مدرسة ابتدائية للصبيان ومدرسة بسيطة للبنات واما
الآن فصارت تحت عناية المجمع الامركي مدرسة لاهوتية وثلاث
مدارس عالية للاناث وتسع عشرة مدرسة عالية و ١١٧ مدرسة
ابتدائية ونحو ستة الاف طالب ثلثهم من الاناث

وقد حدث في ايامك تغير عظيم في المطبعة فلم يكن حينئذ
للطبع سوى آلة صغيرة تدار باليد يوم كانت المدارس في اشد
الحاجة للكتب والمطبوعات الدينية والدنيوية والآن بلغ عدد

الكتب المتنوعة في فائفة المطبعة الاميركانية نحو اربعة آلاف
كتاب وغدت الالة كبيرة تدار بالخار وما عداها ست يدوية
والآلات عديدة اسكب الحروف وحفر الصور وطبع الحجر والتليس
والتجليد تجهز من خمسين الى مائة الف مجلد . فما اعظم التقدم
الذي حصل بهمتك خاصة وعناية ارفاكك عامة

ونهنك ايضاً بما توقفت اليه في مهنتك الطبية الاصلية
ومع كونك صرت نذيراً بعد ست سنوات ثم اشغلت مرا كراخرى
مهمة تستغرق الاوقات مع ذلك فقد لازمت انطبابة ووفيتها حقها
وثبتت درجات تقدمها في هذا القرن العجيب وشاركت الكثيرين
من ارفاكك في الكرازة بحاسياتهم وخففت من اثقال بعضهم
وهونت من مصائب الاخرين وكتت الواسطة لاطالة عمر الكثيرين
ومواساة المصابين منهم وقد بلغ عدد المرضى الذين شفوا عن
يدك الوقا في عيه وصيدا وبيروت وسائر البلاد وعن يدك نال
كثيرون البرء الروحي والجسدي معاً

ولك الهناء ايضاً بانك كت مذهباً واستاذاً وقد ذاعت لك شهرة
فائقة في غرس الآداب الصحيحة والقواعد السنية في عقول ابناء البلاد
كما يشهد لك في ذلك السواد الاعظم والكتب الجمّة . وكت
مبشراً ومؤلفاً نافعاً بكتبك العربية ومقالاتك الدينية والادبية

التي افادت ولم تزل ينبوع حياة لاهالي سوريا وقراء العربية ومنذ
 ٢٥ سنة اجتمع اخوانك بالكراسة في المطبعة التي تحولت الى مدرسة
 للبنات في بيروت يهشونك بنجاز ترجمة التوراة بعد اشتغالك ثمانى
 سنوات بها . ولا بأس من اعادة ما قدموه لك من الشكر على
 انعامك ذلك العمل العظيم الذي ظهرت مآثره في هذا الربع من
 القرن الاخير فقد استلم توزيع التوراة جمعية التوراة الاجنبية
 والامريكية واخذوا يفرقونها في الارض قاصيها ودانيها وصارت
 تطبع على ٣٤ شكلاً ويصدر منها كل سنة عشرون الف مجلد
 توزع في جميع الانحاء نذاع بها بشرى الخلاص والبركة الى جميع
 العالمين . وغير خاف ان الناس يودون ان تحفظ اسمائهم في ما
 هو نافع ودائم ولا شيء انفع وادوم ذكراً من اسمك المرتبط بكلمة
 الله الحية الدائمة

ونهنك في الختام لنجاتك في غضون الخمسين عاماً التي مرت من
 المخاطر والمصائب وحفظك بعين العناية من الطوارئ والمصائب
 فبقيت شمس حياتك تلتلأ بنورها وبهاياتها وحرارتها فلتعش سعيداً
 لترى امجاد الصليب في البلاد التي رفع فيها اولاً وانني انت بادل
 جهدك في اعادة اعتباره الحقيقي الى قلوب اهلها وليكن لك
 نصيب في حصاد غلة ما زرعت . ولتعش طويلاً ثمناً ايأنا

والآخرين بالشفاء ولكن لنا الحظ بوجودك بيننا والرجاء بتعاضدك
ايانا بالاراء السديدة وادعيتك الحارة واعمالك العظيمة ثم يهدأ
لسبيل الاحتفال بيوميل القداء بسيدنا يسوع المسيح وهو اعظم
يوميل ينتظره المؤمنون

واقبل منا ايها العزيز هدية الكتب هذه التي هي تأليفك
انت علامة على اعتبارنا لشخص مؤلفها وعربون المحبة من اخوتك
واخواتك في الارسالية ومن الذين لم الحظ ان يدعوا انفسهم
اولادك . والسلام

والحاصل ان يوميله الجليل قد مثل كما قيل عرفان الجليل
وشهد ذلك الحفل الكريم بسمو حياة العلم والتعليم . وما ننظم عقد
هذا اليوميل البديع الاشهادة لنعم تتمع بها الرفيع والوضيع فاجتمع
القوم على اختلاف الملل والنحل بصلات تعرب عن فضل العلم والعمل
معززة بالجامعة العثمانية والعروة الوطنية تحت لواء « سيدنا ومولانا
وسلطتنا الجليل عبد الحميد خان » . الفاتح لتبعته الامينة جنان
المعارف في العصر الجديد . الموجه قلبه الابوي لحير رعيته المخاصة الولاء
وترقية امورهم ورفاه احوالهم بلا استثناء والاخذ بناصر العلوم والعلماء .
من ثم مدت بظلمة العلوم واذن للعثمانيين وللاجانب بفتح المدارس

وتوسيع نطاق الفنون . وتسابق بنو الوطن لاقتباس المعارف المصرية
 ودرس العلوم التعليمية والفروع اللغوية . والاطلاع على الحقائق
 الفلسفية والاحبار التاريخية . وممارسة الاعمال الهندسية . وتحصيل
 الصناعات الصيدلية والطبية والجراحية . وتعلم الفنون العسكرية
 ونوال الشهادات الملكية والحقوقية والطبية في المدارس العثمانية
 والاجنبية وثقاطر اهل الفضل كفاندليك الاميركي لتثقيف عقول
 الشبان وزرع بذار العلم والفضل والدين في هذه البلدان فنت في
 العقول اصولها واينعت في النفوس اغصانها وحلت للاذواق انماها
 فرقصت وغردت اطيارها بالامن والصفاء ونادى بوق يويل
 فاندليك هيا ايها الشرقيون على الوفاء وارفعوا اجمعين بتأييد المليك
 اكف الدعاء فانه ملك من ارادته النظام فتوطد الامن والسلام
 فنشط النهضة العلمية الجديدة وشيد دور العلم والخير العديدة
 جلا ظلمات الجهل عن وجه أمة اضاء لها في كوكب العلم آفله
 ولاذت بحقوقه الخلافة فالتفت

على خدرها أرماحه ومناصله

أيده الله معقل ملكه الحصين . وامده بالنصر والظفر المبين .
 وادام دراري عدله السوافر شمساً تستضي بها الاصاغر والاكار.
 ووفق وزرائه ورجال دولته التهام لكل ما به العدل والخير

نبذة

﴿ في بعض احواله واراته ﴾^(١)

ما برح المرحوم الدكتور كريلوس فاندليك طلب العلم دابه
و درس الطب مشتهراً حتى انه كما ذكرنا في مدرسة فيلادلفيا ونال
حينئذ الدبلوما الرسمية والرتبة الدكتورية من المدرسة الطبية في
الثانية والعشرين من عمره وتعين طبيباً مرسلًا لسوريا من قبل
المجمع الاميركي جاء اليها ايام تفاقم الاضطرابات فيها ربيع سنة
١٨٤٠ فعاش معظم حياته فيما بيننا وكان آلف الاجانب الى
ذوقنا واحبهم الينا واقربهم الى عواطفنا وقلوبنا . ومنذ
حلوله في الديار العربية اخذ يدرس اللغة على آلهما وينظر
في قواعدهما ويحفظ امثالها . ويضبط قراءتها ويدقق في الفاظها .
وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على اخبارهم واذا
اورد مسألة نحوية اورد لها شواهد عديدة قلما توجد في الكتب
المتداولة . وقد برع فيها وتمكن حتى لم يعد يمتاز عن لفظ الضاد
بشيء من المنطوق والمفهوم . ولما ارتوى من عذب مناهلها خطر له

(١) ملخصاً عما علقناه على دفاترنا وحواشي كتبنا يوم كما تلقى الدروس
العلمية والطبية منه في المدرسة الكلية

التأليف فيها واستخراج العلوم من اللغات اليها . فسلمت اللغة
العربية اليه مقاليدها فالف فيها التأليف الجزيلة ونقل اليها كثيراً
من فروع العلم الجليلة واصبح

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل . يلتقطات لا ترى بينها فصلاً
كفى وثنى ما في النفوس ولم يدع

لذي اربعة في القول جداً ولا هزلاً
وكان في تعليمه متين التحقيق متأنياً في التقرير . حسن
الفكرة . حافظاً للمسائل . صحيح النقل . جامعاً بين العلوم
القديمة والحديثة . ذاكرة التجارب الماضية . مطلعاً وراوياً
الاكتشافات الحاضرة . كثير الاحسان للطلبة معلماً ناصحاً وابتاً
صالحاً . يشجع الاقوياء ويرق للضعفاء ويشفق على البلاد .
وقد تخرج على يده في الكلية السورية سبعون طبيباً وسبعون
بكدوريوساً وسبعة صيادلة كلهم اخذوا الشهادات وتشرفوا
بمصادقته عليها بخط يده . واكثرهم عنه حب العلم اخذوا .
وعلى اثره بالفضيلة وحسن المقاصد سلكوا . ومن آدابه وكرم
اخلاقه رضعوا فغدوا في البلدان بشرف العلم يشرون . ويحبل
خصال استاذهم يفتخرون . وهم على الدوام يعددون ما اثره
ويكون على قدمه ويتأسفون على مصيبة البلاد السورية به

فقد كان وهو في المدرسة الكلية من محكمي بث العلم بينهم
 سالكا سبيل الحق مراقبا الله والعمل الصالح عالما حقيقة هذه الدنيا
 ونسبتها الى الآخرة مجتهدا في اسباب الفضيلة والتقوى معتصما
 ببارئ مطالب الدين القويم . ولوعا بحب الخير للجنس البشري مع
 اختلاف نزاعاته . داعيا الى خير الطرائق . حاثا على الاعتقاد
 باسمي الحقائق . فاما من نية صالحة الا وراينا فيه اصلها ومستقرها .
 ولا مآثرة حميدة الا وفي يده زمامها وفي صدره مقرها

مستجمع لا يحل الريث عقدته فيه ولا ينطلي ايغاله العمل
 وكان مع تبحره في العلوم وشهرته بين القوم واطىء الجانب
 حريصا على طالب الفرائد حتى انه منذ بعض سنوات اخذ نجده
 الدكتور وليم فان ديك وذهب به الى فينا لاجل الوقوف على ما
 هنالك من المعلومات الطبية الجديدة . ومن جميل سيرته انه كان
 لا يستحق احدا ولا ينصرف طالبا حتى يسمع كلامه ساذجا كان
 او متناهيا . فاذا وجد عند احد فائدة صغيرة كان ام كبيرا لا
 يستكف ان تعزى الفائدة الى قائلها ولما رأى ان بنسخة الكتب
 المدرسية مشقة عظيمة على ابناء البلاد عني بطبعها على نفقته خدمة
 لهم وحرف في سبيل ذلك مالا جزيل . ووقفا ثمين طويلا .
 وهو موقن ان ما يباع من النسخ قليل لا يفي بالمصاريف

ومع ذلك كانت النشرة الاسبوعية بمهده والمطبعة
الاميركية بإدارته ينوي تصحيح كتبها ويتقدم مطبوعاتها . ولما
الكائس الانجيلية فكانت ترحب به مسرورة يوم يقوم يعظ فيها
عظائمه . وجميعات الاداب لا تزال تذكر خطبه الرثانة ومشروعاته
الحبيدة . فاني عمل خيري لم تكن يده فيه اواي اثر حميد عمومي
لم يعتمد فيه عليه ويشار بالبنان اليه ولم يكن جمع المال مذهبه ولا
حب الدنيا مشربه على حد قولهم

اتفق العمر ناسكاً يطلب العلم بكشف عن اصابه وانقاذ
يستقي الكف من قلب زجاج

بغروب البراع ماء مداد
ذا بنان لا يلبس الذهب الاحمر زهداً في العسجد المستفاد
وكان وهو اعجمي اللغة عر في المنطق وله في محاسن اللغة
وبدائع منشورها ومنظومها القول الصحيح والراي الرجيم حتى كان
يحسب آية ظاهرة في آدابها واقوالها . واعجوبة باهرة في نكاتها
وامثالها . لانه كان قوي البادرة كثير المحفوظات . لذيد العشرة
لطيف المنظر جيد المخبر . وهو يجري معها الى طبع سليم وخلق دمث
ومحاورة سارة . وحجة باهرة . ومحاضرة تأخذ بجماع قلوب العامة .
وحكم تدهش عقول الخاصة . وكانت قوي الفكرة واسع العقل

مملوءاً من الصنعة والحشمة كاملاً بالمرومة . وإذا حضر مجلساً
 فيه علماء جعل نفسه سامعاً بينهم . وصاغياً لما كان من قولهم . ولو
 كان مفوقاً عليهم وكان زمانه في سوريا انضر الزمان بالمعارف
 وعصره ازهر العصور بالعلوم والآداب وهو فيه من التواضع في
 كمال ادواته وعلومه مع الكرم المفرط لاهل العلم والمترددين اليه
 والاحسان الجزيل الى ذوي العوز المستغيثين به وهو كما قيل لا يدع
 شمائه تعلم ما تصنع يدها . وكان في تطييبه الناس حسن الاخلاق
 لين العريكة مملوءاً من التواضع والشفقة والانعطاف . وسكان
 القطرين الشامي والمصري في طبه شديد الاعتقاد كان يعالجهم
 تارة في مستشفى البروسيان . وتارة في مستشفى الروم الارثوذكس
 واخرى في بيته وهو لا يدالع في تكثير المواد العلاجية . ويحرض
 على حفظ القواعد الصحية . ويأتي في حديثه مع المريض بما يسليه
 ويسره ويرضيه . وكان بذلك يريح اشد الاوجاع ويشد اضعف
 العقول . ويعلم افضل الحكم . وكثيراً ما كان يسكب الحقائق
 في قوالب الامثال السائرة ويفكه النفس بالنكات والايات
 المختارة . وكان يقول علموا الحكمة غير اهلها فلا تظلموها ولا تمنعوها
 اهلها فتظلموها

نعيناه حتى للغزاة والسهي فكل غنى لو غداه من الحتم

فيا جوهر الارواح ان تمس نائياً فانك دان في التخيل والوهم
 وما نحن في ذكر شمائل فان ديك والتعطر بنشر مائره
 قائمين بالاستحقاق لما له على بلادنا وبالاخص علينا من الفضل
 الذائع ذكره في الافاق . فانه ارضعنا العلوم ودرستنا الفنون وقلدنا
 مع عمدة المدرسة الكلية سنة ١٨٧٥ شهادة البكالوريوس ومع
 جمعية الاطباء سنة ١٨٨٢ الدبلوما الطبية وروج بضاعتنا المزجاة .
 وقرب الينا فروع الحكمة المقصاة . فقد زودنا بحقائق العلم .
 وداوم معاملتنا باللطف والحلم فلم نرتو من زلال المعرفة الا برشحات
 اقلامه ولم غلغلى السمع بدور المعلومات الا بتقريبه اذانا ببذائع
 كلامه . وما يرح يتنازل لمراسلتنا مع ضيق وقته الى البلاد البعيدة
 ويخصنا بنصائح النافعة العديدة ويرشدنا الى سبل العلم الجديدة
 ويقرب الينا آمال النجاح التي كنا نخلها بعيدة . ويفضل علينا بما
 لديه من الكتب والمجرائد . ويعاملنا بلطفه واحسانه معاملة الوالد
 وهكذا كان شأنه مع جميع تلامذته واصحابه وكل من قصده ولاذ
 بحنايه

وان يوقى الشتاء بغير فضل وهل تجنى من اليبس الثمار
 جمال الشمس ان يثنى عليه ولولا الشمس ما حسن النهار
 (عود) وكان فنديك يجترى باليسير من الغذاء والملبس

غير عاكف على شيء من الملاذ الدنيوية بل همه الامور الجوهرية
يوثر العزلة على الاجتماع والاجتماع مع من احتاجه على العزلة
ويصرف في مكتبته ما فضل من اوقاته عن الواجبات بين مطالعة
جرائد وتأليف كتب وتصحيح مسودات . وكنت تراه وهو
مرتدي بالعباءة الشرقية كأن لسان حاله يقول

وليس عبادة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
وبث معارف في دور علم احب الي من كسب الالوف
وكان كما قيل فيه (لا تنفخ في الصبح عباده الا على لائذ
بجنابه ولا تسير في النهار قدماه الا الى معونة اعدائه واصحابه
ولا يغلق في المساء بابه الا على منصرف مرض واقفا في بابه ولا
ياوي في ليلة غرفته الا لينكب على مكتوباته وكتابه (حياة امتلأت
بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروءة الفتوة واقدام الشباب ومقدرة
الكهولة وحكمة الشيخوخة) . وقاما كان يشكو طول الوقت ويعرف
اوان الفراغ بل كثيرا ما كانت يردد على مسامعنا قول الراجز
ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للبر اي مفسده
ومما حفظناه ودوناه من اقواله وحكمه قوله في الشرف
شرف الانسان بما يفعله من الانمال الجليلة لا بما يذكره عن
ابائه واجداده من الاعمال الجليلة لان الافتخار الحقيقي يجب ان

يكون للمرء بصفاته المجيدة العصامية لا بخصائص آله الطبيعية وأعماله
العظامية علي حد قول الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب ادباً

يفنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا

ليس الفتى من يقول كان ابني

وفي الفضل كان يقول

افضل العلم وقوف المرء عند علمه وتحقيق علم غيره

وافضل المعرفة معرفة الشخص نفسه واعتبار سلوك غيره

وافضل المروءة استبقاء ماء وجهه وصون ماء وجه اخيه

وكان يستحب حكم الحكماء ويكرر قولهم (من تحلى بالعفاف

ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف هو انعم الناس

عيشاً بلا خلاف) وهكذا كان سلوكه في حياته النادرة

وفي العلم والجهل كان يردد قولهم

العلم هدى وحياة والجهل ضلال وموت

والفكر نور وهمة والغفلة ظلمة مدحمة

وفي الممكن والمستحيل يستحسن قولهم

من العيش ان تلمس المستحيل . وان كان ظاهره يسيراً

ومن الحزم طلب الممكن . وان كان امامك عسيرا
ومن نوادر نكاته القصص الآتية

يقولون ان كل انسان يانس الى شكله كما ان الطير يقع على
جنسه فرأى حكيم غريباً مع حمامة فحب من شأنهما مع مباينتهما في
الجنس فانأها فاذا كل منها مكروا الجائع فقال اتاجمع بينهما العلة
ومن شواهد في حفظ المودة والاخاء

لا تجفون احاً وان ابصرته لك جافياً ولما تحب منافياً
فالعصن يذبل ثم يصبح ناضراً والماء يكدر ثم يرجع صافياً
وفي الصبر على تقلبات الزمان قول الشاعر
هم الناس في الدنيا فلا بد من قذى

يلم بعين او يكدر مشرباً
وكان فصيح اللسان قوي الحججة واعظاً بليغاً وخطيباً مصقلاً
له مئات من العظات كلها حكم وفرائد ونكت . وهالك واحدة
منها وجدناها مقيدة باختصار قدمها على منبر المدرسة الكلية سنة
١٨٨١ قبل تركه اياها بمدة موضوعها اذكر خالقك ايام شبابك
قال ما خلاصته

ان الشبان وانشابات بوصفون اجمالاً بما ياتي
(١) بانهم يمتازون بالقوة والنمو عقلاً وبدناً وعاطفة

- (٢) بان فيهم الميل الى الضعف لقلة الاختبار فيقومون سريعاً
 (٣) بان اللجاجة متسلطة عليهم والتقلب قريب منهم
 (٤) بانهم اقل صبراً على عيوب الغير واقل مسامحة للمصدق
 (٥) بانه يصعب عليهم كظم الغيظ وغلبة العواطف وضبط
 اللسان وكبح جماح الشهوات . فيجتمع فيهم القوة الجسدية وما يتعلق
 بها من الادبيات والضعف الاختباري وما يتعلق به من الادبيات
 والدينيات .

وقال ان اكثر المشاهير كانوا شباناً كاسكندر الكبير ونيوتون
 والتاريخ يشهد بان ابطاله رقصوا دورهم في سن ٢٦ الى ٣٩ من
 اعمارهم

وقال اذا بماذا يزكي الشاب طريقه

- (١) بمعرفة قدر ذاته فقد كان اول تعليم علمه احد فلاسفة اليونان
 وآخره (اعرف ^{ذاتك} ذاك) فيجب ان يكون المرء قاضياً على نفسه محولاً
 فوهة النظارة المكبرة (المجهر) الى ذاته متحققاً انه بمعرفة الذات
 معرفة الفضائل . فكم وكم من العلماء والفلاسفة عرفوا الاشياء ما
 عدا ذواتهم . فليعلم الشاب انه قوي الساعد فيعمل الخير وضعيف
 الشبات في الواجب فيذكر خالفه ويستمد المعونة منه

- (٢) يزكي الشاب طريقه بالتحفظ من التجارب . فعلى الفتى

درس فن الاختبار من الشيخ لان الناموس الطبيعي يقضي بتأسيس
المعرفة على الخبرة فالشيخ قد درس ذلك واتفق على تعلمه كثيراً
من وقته وقوته وصحته وماله فليتعلم الشاب ذلك منه مجاناً اذا اراد
وليعلم ان خلاصة ما اتجته الخبرة عدم العجلة في الحكم على الاشياء
وعدم الاستهزاء بمشورة الشيخ العاقل والتعلم من حنكته الايام
وعركته الاعوام امثلة ذكر الخالق ايام الشباب حفظاً له من التجارب
(٣) يركي الشاب طريقه بتدريب قواه الادبية على الاستقامة

واستواء السبيل وعندى ان الادبيات في الشبان كالسلاك التعرش
في دوالي الغيب تطلب التمسك في الاشياء والمطالب البعيدة فاذا
وجهها الشاب نحو الخير والاستقامة مما تعلمه اياه امثلة ذكر الخالق
ثبتت قدمه في الخير والفضيلة والا انحازت عنها الى الشر والرذيلة
فليذكر الشاب خالقه ايام شبابه ويربي عواطفه وامباله على
رضاه « لان رأس الحكمة مخافة الله »

واخر عظة قدمها في المدرسة الكلية كان موضوعها التطبيق
بين العلم الصحيح والدين الحقيقي بناء على كون **كلاهما** من الله
فلا يمكن ان يتناقضا ما زالا صادقين

وكان يعلمنا ان الاسرار التي تتعلق بالخالق والمخلوق والنفس
واصل الموجودات ونهايتها التي يعجز الانسان عن ادراكها لا يعلمها

الا الله والمؤمن عليه الايقان بنصوص كتابه القائل ان المعلنات لنا
وابنينا واما الاسرار فللرب الهنا

وكان شديد الثقة بالحقائق العلمية والتجارب الفنية المبينة على المشاهدة
والاختبار ولا يرى فيها الكفاءة على تفسير ما وراء المادة لانه
يتعذر على العقل فهم حقيقة ما وراء الدنيا فكانت المذاهب المختلفة
عنده آراء يتخذها اصحابها سبلاً للبحث وهي تقبل النقص والتغيير
وكان يعتقد بان درس صفات الله والتأمل باعماله الطبيعية

وهندسته الدقيقة للكون وخلق الافلاك والنجوم والكواكب من
اعظم الواجبات على الانسان ومما يبعث على زيادة تقيده تعالى
وان العلم الحقيقي والدين الصحيح رفيقان بل صنوان يعضد احدهما
الاخر واما ما يخال بينهما من التناقض فليس بواقع بل هو من
قصر الافهام عن ادراك ما بينهما من العلائق لانه ما دام الكتاب
الموحى به من الله والعلم الحقيقي منه تعالى ايضاً فلا يمكن ان يتناقضا
والعلم لا يني وجوب النظر في الاشياء ولو كانت صوراً ذهنية بل
من الحق ان التأمل في صفات الله واعماله ورؤية الجمال الطبيعي في
المخلوقات والاطلاع على العلوم والفنون والاختراعات والتدرب
على حب الوطن وممارسة الفضائل وبذ الرذائل التي يتعلمها ادرس
الكتاب المقدس لما يزيده سعادة في دنياه ويخفف عنه هول

النعاسة في اخراة

وكان يقول ما قاله المرحوم باستور يوم وقف في منصة رئاسة
المجمع العلمي الفرنسي ان الطريقة التي سلكها ابطال العلم كغلبو
و باسكال ونيوتن وغيرهم في سبيل الوقوف على اسرار الاحياء الطبيعية
والوصول الى الحقائق انما هي طريقة الاستقراء والامتحان فهي وان
تكن قد ادت بالكثيرين منهم الى المقصود فظنوا البعض خطأ
كافية لحل كل القضايا والجواب على كل المسائل فع ذلك قد
وجدناها تصل في البحث عما وراء الطبيعة الى مسلك وعري يحار به
العقل وتسأم منه النفس فلا يبقى من فرج الا ببساطة الكتاب
العزیز ولا تتم تعزية ولا راحة الا بنصوصه الادبية وتعاليمه
الجوهرية. فابن تحمل مشاكل خلق العوالم واصل المواد ووجود الانفس
وثوابها وعقابها وخلودها بل كيف تحمل نكبات الزمان ومصائب
الحياة لولا تلك الآيات الشريفة والتعاليم المنيفة التي تظمّن النفس
بمواهبها ويسر القلب بمجاهداتها ويروى غليل العواطف بعذب
مناهل جنتها وتضمّد جراح النوائب يلسم سلامها ورحمتها فهل
تخلص الانفس من عقاب شرورها الا بالثناء الرحمة مع الحق على
ما في الكتاب العزیز

✱ وعندما كانت المناقشة دائمة بيننا وبين جناب العالم الفاضل

الدكتور شبلي شميل في الحياة والتولد الذاتي سألناه عن رأيه فيه
ذلك فقال موافقاً لرأينا

لو كان التولد الذاتي ثابتاً لكان أولى في الكلورفيل النباتي مما
في البروتوبلازما الحيواني وذلك

(١) لأن الأول يحول بحسب طبيعته المواد غير الآلية الى
آلية ولما الثاني فيحول الآلية الى نفسه فاذا امكن تولد البروتوبلازما
الحيواني لذاته كان النباتي أولى بذلك منه وأكثر ظهوراً

(٢) لأن التولد بقضي غالباً بأن تكون المواد المتولدة اثبت
كينونة والحال ان البروتوبلازما الحيواني اقل ثباتاً وبقاء من
الكلورفل النباتي

وقال في ذلك ايضاً ان العلماء مع اختلافهم في تحديد الحياة
وامتناد بعضهم على التولد الذاتي فرضاً بلا دليل فلا احد منهم يحسر
على القول بان الحي يتولد من غير حي

وقال في المقابلة بين المنع والعلاج
قلما يكثر الناس للعالم مجرداً بل هم يجدون فيه طلبه املاً
بالعمل - فقد قال احد مشاهير الاطباء هاتي وان كنت نجحت
بالطباية فاكثرت نجاحي بالعمل ومنع الامراض واقلمه بالعلم والعلاج
لامكان وقوع الشك في الاول ولما الثاني فلا ريب فيه

الفصل الرابع

❖ وفاة فقيد سوريا ومراثيه ❖

ولو عاش فينا بعض عيش فعالة لا خلق أعمار انفسور القشاعم
فان توه في الدنيا دعائم عمره لما فضله فيها بواهي الدعائم
اذا المرء لم تهدم علاء حياته فليس له الموت اجميل بهادم
نجع الوطن وبنوه والادب وذويه والطب وطلابه
والعلم واربابه بعلامة البلاد السورية وعالم الافطار العربية
استاذنا المرحوم كرنيليوس فان ديك اخترمته المنية في صباح
الاربعاء الواقع في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥ فكان لمنعه رنة
حزن تظمرت لها الاكباد ولمائته يوم ارتجت لهولة البلاد لان
المرحوم قضى معظم عمره كما تقدم في خدمة الوطن وتهذيب بنيته
وصرف قصارى جهده في توسيع نطاق العلم ونشيط ذويه فكان
للطب استاذاً كبيراً وللانسانية عماداً ونصيراً وله في تشفيف
عقول الطلبة اليد البيضاء وتهذيب اخلاق ابناء البلاد المهمة العليا
فوج المنايا ما درت كة حادث رمت سيداً في كفنه كل مغنم
ثوى بين احجار الثرى ولقد غدا يوضع به النادي زكي التسم
وبناء على ما شاع بان الفقيد اوصى الايوان توفيق الادباء
والشعراء عن تأييده وفي قلوبهم جمرات من التمسر والتعزق عليه

وفي نفوسهم شوق الى رثائه وعلى السنتهم الوفاء من الاقوال والاحاديث
عن اوصافه الشريفة واعماله العظيمة وما اثره الجليلة

وما كان منع الادباء والشعراء عن تأييد قعيد سور يا و ذكر
بعض ما اثره بهيّن علينا لو لم يكن ذلك موصى به منه تواضعاً
رحمه الله . ولما كان تعداد مناقبه الشريفة وذكر اعماله الحميدة
من الامور المشتهاة عند القوم وكانت المراثي لا تغلو من الفائدة
والعظة لا سيما ما وضع منها في محله لذلك اثرنا جمع ترجمة حياته
ومراثي الادباء والعلماء له حفظاً لآثار فضله وحشاً على الاقتداء
به . وقد جعلنا ادارة الطيب مرجع ذلك واعلنا فيه ان من يريد
ان يتحفنا بشيء نقدوله من الشاكرين نجاءنا المراثي من جميع
الجهات شاهدة بوسع شهرته وعظيم قدره

فبقي عليّ انا اخص تلامذته واخرهم معاشرته له واكثرهم
افتخاراً بزيارته واشدهم حرصاً على تقييد نكاته وحفظ اثاره واخصهم
لدى عائلته الكريمة ان استمبح الاذن من حضرة الفاضلة لزمته
المصونة ونجليه المعترمين واجمع ما أرسل اليّ من القصائد لاضمها
الى ما جمعت من اوصافه ودونت من نقشات اقلامه فلت الاذن
وباشرت العمل فكان ما امكا جمعه منها ما ترى مرتباً بحسب
تاريخ وروده

قال جناب العالم العامل والشاعر الفاضل ابراهيم افندي حوراني

مات الطبيب بداء من داواه^١ وشفاه^٢ فالتقدر^٣ الذي اعياه^٤
 سفه الذي قال المجرب^٥ لاجمع^٦ ابدًا وانكار القضاء سفاه^٧
 فلكم قضى مثل ابن سينا للقضا بدوى رويي الضان ما اضناه^٨
 ولكم شفى الخموم من حمى الردى كرنيلوس ومات في حماه^٩
 برح الخفاء فلا طيب خالده^{١٠} في ارضنا والحي رهن رداه^{١١}
 اسفي على فنديك ما بكت العلى اربابها وبكى اليتيم اباه^{١٢}
 اسفي على شمس المعيا ما بدت شمس الصباح وجددت ذكره^{١٣}
 اسفي على بحر المعارف ما جرت سفن بها املى لنا ورواه^{١٤}
 اسفي على من كان يمنع نفسه رغداً ويمنع طالباً جدواه^{١٥}
 اسفي وما اسفي عليه بناقع والمرء يرى خطبه باساه^{١٦}
 من لي بمن يجري على سنن الحبي

والطبع يعدل عن سواء هداة

ولكم وصفت لمبئلي صبراً ولم اصبر على المعشار من بلواه^{١٧}
 ما في صفات كتاب طبي لامره^{١٨} الا دواء ذوقه يا اباه^{١٩}
 فابكوا فقد جتم اليها باليكما وبه يودع راحل دنياه^{٢٠}
 امجاور الارواح في الفردوس هل ادركت كه الكون من مجلاه^{٢١}

وعلمت ما سر الحياة وهل ترى في داركم من عالم اياه
سر جهلناه ونعلم ان من فوق الثرى من امره اشباه
ابني الطبيعة خضوا اقوائكم فوجودكم لم تدركوا معناه
مالي وللأسرار تلك لمن له سرى وحسب النفس ما ابداه
فتنبهوا يا قوم ان امامكم يوماً جبارة الوغى تخشاه
وتقفوا على عمل الصلاح زمانكم فهناك ما ناتي هنا نلقاه
خاطبتكم بخلاصة العلم الذي ولع الفقيد بجمعه ووعاه
وسمعه منه واذكر قوله سبحانه من خلق الوركى يمناه
رفع السماء وزانها بكواكب دهش الحكيم بها وحارنها
لم يعرف الانسان غير هبائه منها وذا ما شاهدت عيناه
ويل لمن ينفي الاله فانه سائر ينير سبيله بدجاء
اخايل سورة الوفي لكم بها ذكر على الادهار لا تنساه
ثاني يوم العرض ناطقة به وهناك ينشر ما البيان طواه
هشت جاورت الكريم بمنزل في وصفه قلم البليغ عصاه
فلك السلامة والكرامة عنده وعليك خير سلامه ورضاه
ما وحدته الكائنات وقدست اسماء الاقلام والافواه

« قال جناب الشاعر الاديب محمد افندي جواد »

صنعت لصوت نعيمك الاسماعُ يا طود كيف عدا عليك زُماعُ
ما كنت احسب ان تروعك نكبة فلقد علمت الليث كيف يراعُ
في وهدية دفنوا علاك وطالما شرفت بك الوهدات والايفاعُ
قسماً لعمر ابي علي رغم العلى تلك الشمايل في الرغام تضاعُ
حمت ليوم نواك كل حشاشة بجوى الاسى اذ حم منك وداعُ
منعت بك القل الكرى واستبطنت

سهداً فليس يذهبها نهجاعُ هذه يدُ العلياء جب ذراعها
قد استغنت فيك المدامع اذ جرت اذ مد نحوك للنية باعُ
بابيب كل حشاشة تلتاعُ لم نعص فيك سوى التجلد والاسى

والحزن بعدك والزفير مطاعُ واعطالما صنت الجوى عن حادث

فالآت سر التوجد فيك مذاعُ نديتك فوق الايك كل شجيرة
في مجمعها ومن البكا تسجاعُ ولشد ما هرفت عليك دموعها
بيض المهارق واستهل يراعُ

في فضلك السامي قد اتفق الوري
 فت الانام علا فان باهيتهم
 قد استطاع ذري النجوم للامس
 كرم الثمائل والسماحة والندی
 قد جفت ضرع المزن بعدك والحيا
 لم ندخر عنك النفيس لفدية
 ولما اعتلنا عنك في دفع الردي
 نحن الرزايا لو نسام فهل لنا
 ان البقاء وان أطيل الى مدى
 رزمت بفنديك البلاد سمحها
 خمسين عاما قد اقام بنفعا
 ما ضاع من ضاعت نواحي ذكره
 هل ثبت الافلاك في درواتها
 لم لم تكور بعده شمس الضحى
 وعجبت كيف يضيق متسع القلا
 امروء الاساد في اجامها
 ومقارع الايام عن حدثاتها
 لا تبعدن وتلك دعوة واجد
 وعلى جلالك يعقد الاجماع
 كت المليك وكلهم اتباع
 ان كان مجدك المورى استطاع
 في الخلق مكتسب وفيك طباغ
 اكدي فلا خصب ولا امراع
 لو ان نفسك بالنفوس تباع
 لو كف من غرب المنون دفاع
 منجى على ان الختوف سباع
 فاربا بنفسك فالحيوة متاع
 الغادي وفل حسامها القطاع
 يقطا يباين طرفه تهجاع
 فلستافها الآثاف والاسماع
 وأحنت قطب علومها اذماع
 ولقد كساها من سناء شعاع
 عن مجده حتى حواء ذراع
 اصبحت قسرا بالمنون تراغ
 الوى بعزمك للختوف قراع
 ظفرت به الكربات والاوزاج

واذهب كماء المزن يحمده غبه هُضْبُ تَقَوَّرَ بعده وبقاع
 رَأَمَتْ ثراك فارضته ثديها وطفاه يحفر خطوها ابراع
 وأنحل فوق رباه معقود الحيا لجرعته العقدات والاجرع

« وقال جناب الشاعر الفاضل رزق افندي حداد ، ب . ع »

كان في النية ان ينلى على الصريح ولكن وصية الفقيه حانت دون ذلك

بكنك المعالي فهي فيك ثواكل
 وشقت جيوب الجدر فالخطاب هائل

وصدع طود العلم من رنة الاسى
 فروض الاماني منه اصغر ذابل

هوى الكوكب الدرئ من أفق العلى
 فوقع الصدى للغرب والشرق شامل

ونور الهدى قد غاب في حالك الدجي
 فكيف ترى تجلى لدينا المشاكل

الاقف قليلاً جانب الرسم واعتبر
 بما فعلت فينا الخطوب الغوائل

فذا فيلسوف الشرق قطب زمانه
 قضى صاغراً لم تجدر عنه الوسائل

وما ردّ منه العلم سهم حمامه
ولم يفت عنه فضله المتكامل
فمن كان بين الفرقدين طلوعه
تري أنه في أسفل الترب آفل
ومن فاق رُحط الحديث بعلمه
«وجاء بما لم تستطعه الاوائل»
تراه غدا في ظلمة اللحد صامتا
تقول فلا يدري بما انت قائل
وما كانت الحى سوى جهد نفسه
فاودت بجسم أنهكته المشاغل
واني أرى جيش المنايا عرمرما
ولكن أسباب الحياة قلائل
أنت لنا في موتك اليوم عبرة
ليبصر ذو عقل ويرند جاهل
فموتك فيه للانام فوائد
وذكرك فيه للعطاش مناهل
وانت الذي ما عابه قط عائب
وأيقن كل الناس انك كامل

الا نتم سعيداً ضمن ما انت نازل
 فقد طال فينا جهدك المتواصل
 وانت احق^ن الناس بالراحة التي
 تدوم ولا تسطو عليها التوازل
 ومن قد قضى ايامه وهو ساعر
 يطيب الكرى في جفنه وهو غافل
 وقد كان اولى ان تعيش محمداً
 ولو كنت قدس لا فقدتك القبائل
 فسورية تبكي لفقدك دائماً
 بكاء يتيم فاته منك نائل
 نقول وقد انت من الوجد والاسى
 رحلت وصبري بعدك اليوم راحل
 وتدعو ومن لي بعد فنديك في الورى
 وقد اخذت مني الرجال الفطاحل
 فلو كنت تدري ما نقاسي من النوى
 لما كنت هذه الدار يوماً ترائل
 ولا بدع ان تسقي ثراك دموعها
 فكم قد سقتها من نذاك جداول

وانت الذي قد شئت فيها مآثراً
لنا ليس يحورها المدى المتناول
وقفت لها هذي الحياة تكراً
وعن نفعها لم يهلك الدهر شاغل
حياة أنت مثل الربيع فكلمها
فضائل تزهر في الورد وفواضل
فذكرك فيها لا يزال مطيباً
تجدده فينا الضحى والأصائل
الا أيها القبر الذي ضم نعشه
ترقب به وأهناً بما انت حامل
ففيك الذي عم البلاد بنوره
وكانت به قبلاً تزار المحافل
وفيك ثوت كل انكارم والعلی
وقد جمعت فيك النعي والفضائل
عليك سلام الله ما بلل الندى
ثراك وما سمحت عليك المواقيل

« وقال عالم العراق ومخترع الخط الجديد جناب الاديب الارب »
 « زهاوي زاده فضيلتو جميل صديقي افندي في بغداد »

اسفًا على العلم الذي	في التراب قد اضحى دفينًا
فانديك ذاك العالم ال	نحرير قد ذاق المنونا
ذاك الذي وقف الحيا	ت لاجل ان يهدي ذوينا
لولا مساعيه	مر العلم كما جاهلينا
لولا التأليف التي	ابدى بها الحق المينا
واباد في تأليفها	من عمره الشطر الثميننا
لرايتنا دون الانا	م جميعهم متأخرينا
بالوعة تذكى القلو	ب وعبرة تدمي الجفونا
ان الرزايا قد اصا	بت ذلك الطود الرزينا
واحسرتنا كانت الذي	قد كنت اخشى ان يكونا
خطب الم صروفها	فاصابت الدر الثميننا
ورزية عمت اولى	شرف الفضيلة اجمعينا
ياموت انك قد هدمت	من العلى ركنًا ركيننا
لحي عليه فانه	رفى بهمته بيننا
ترك البلاد بلاد	واتى يذبح العلم فينا

خدم العلوم وكان في خدمته برّا امينا
 فكانه للعالم مدّ يوت وقد ادعى الديونا
 اعظم به من حادث اجري بما نجم العيونا
 الدهر خان به فمن ذايامن الدهر الخونا
 ذاك الذي اتخذ القضية مذهباً والعلم ديناً
 بكت النصارى واليهو دلتهم والمسلونا
 احيا القنوت وانه مامات من احيا القنونا

« وقال جناب الشاعر الناصر نجيب افندي شاميين الخور في »
 « جر بدقي المقطع والمختطف »

نام الحبيب وطال عهد كراه وقضى المحب ثوما انقضت ذكراه
 وشوى الامام وكل حد لسانه لكن في الآذن ظل صداه
 وهوى الشهاب وكان قبل هبوطه برعى النجوم بطرفه وعصاه
 لكننا صرنا على طول المدى نرى النجوم للحجر ونواها
 واندك طود العلم بعد رسوخه مثل المقطم في قلوب عداه
 ومضى عن الدنيا وخلف بعده اثرًا بعظمه بنو دنياه
 عقدوا القلوب على ولاه كأننا فرض على كل القلوب ولاه
 مات الحكيم فرددوا في اثره آي العزا مما تلا ورواه

مات الطيب فعاش بعد ماته الهداه الذي في العيش خاف لقاء
 وهمي الغمام مودعاً ندّاً له وجرس ليأثم تربه وثره
 ان الكريم يجوده السامي غدا «كالنقش في الحجر» الاصم نداه
 والفاضل المعلم المؤمن ذوالهدى «جبر» لمكسور القواد هداه
 ما هذه الدنيا سوى «مرآة» ما يحلى لنا بعد النوى مرآه
 بكى الحكيم بها ويتسم الجهو ل ولودرى ليكت دماً عيناه
 والعيش مثل «رسوم هندسة» بها وهم وظل حقيقة اشباه
 لولا «كتاب الحق» ينشر بيننا عني الهداه عن الصراط وتاهوا
 ياسيداً حاز المكرم في الورى مما اقام وما جنته يداه
 انى لنا فيك العزاء وكلنا بكى ويندب في العلوم اياه
 لا صبر بعد نواك يرضاه الملا فاعزهم صبراً اضاع نهاه
 «والطب» ناح على ضر بحك قائلاً ذهب (الرئيس) ولا رئيس سواه
 والبر قد فارقت يارجل التقى عبث الفساد بزعره وجناه
 كل على بلواك اقلقه الاسى الا الردى اذ كت انت رداه
 نوى لك الشر الجسم بقلبه واعد ما يبغي لنيل مناه
 حتى اذا القاك يوماً عاجزاً وعلى لقاءك السعد قد وافاه
 والدهر اسعفه وقد غفل الرقيب سطا عليك بغدره وخناه
 ما كنت ترضخ الردى لو لم يكن قدر الاله على الورى وقضاه

لله من عزم بقلبك قد ثوى أفيرتضي قلب الثرى مشواه
 أو يرتضي علم بصدرك ضجعة في اللحد بعد الرحب في سكاة
 أم هل عرا تلك المدارك نكبة أودت بها كالجسم من حماء
 فالروح لا يسطو على أركانها خلل يبعث بها ولا أشباه
 بل بعد عهد لا يطول زمانه يحظى الورى كل بمن هواه
 يا آل لا تجزعوا من بعده فعزائكم من بعده نجلاه
 إن الآله قد اصطفاه منة فأجاب لما ربه ناداه
 ودناه « بطرس » للجنان منادياً كرنيلبوس اسجد لربك ياهو
 وتجهلوا بالصبر يا أصحابه يهديكم الصبر الجليل الله

« وقال جناب الأستاذ الشاعر امكدر افندي صاني »

رى كبر الافراح في خلقنا همأ وصحة حال المرء في كونه سقا
 وقد قضت الافدار أن حياتنا تكون لنا داء واسلها خصما
 فقد لوقفنا الحال في منصب القضا

فكان ردى الاحياء في شرعها حكما

هي العلة الكبرى لا يجاد حزنا وانهاؤها بالموت آيتها العظمى
 اذا جاء سهم الموت عن قوس حكمه فأبصر حي عن ملاقاته أعمى
 والألما اردى حكماً بموته أحل الردى في كل قلب له سعا

قرانها صاغت كلاماً مفاده نرى الموت ذاهل فقد قتل العلماء
وزلزل عرش الطب فانحط مجده

ومادت صروح الحق اذ اتلف الفها

واظلم جو الرشد اذ ان شمس توارت ولولا الله قلنا اخفت ظلاما
وقامت بدور العلم ولولة الاسى ويوم قضى فنديك ألبسها اليتام
فويلاه من يوم بمغربه اخفت مع الشمس شمس اهدت العالم الفها
أيا بحر علم دره صار ادماً واياته موتاً ومرجانه دماً
أفقت عيون العين اذ غضت تاركا لركاب سفن العلم داهية دها
حيالك الذي كان الحياة لعلم تحول لما حلت عن امرهم سما
أيا بدر سوريا أنرت بجوها زماناً به نور المعارف قد عمّا
ونبت فاضحت لا ترى ارض طرفها كسار بيه وهو في ليلة ظلاما
وقدم دحت دهرأ احلك دارها وقد اشبت يوماً دهاك به ذماً
وقد شدت فيها مرصد آدمع عينه يسيل اسي ما راقبت عينه نجماً
نصوغ لنا في مرصد الشكر مرقباً

نراعي به احوالك في المستوي الاسى

ايا رب طب اعجز الطب دواؤه لسر حياء الله في صدره كتاً
حياتك كانت موت ادواء كنا وموتك احياها واجفاننا ادمى
وانت الذي قد كنت روحاً لعصرنا اذا كانت الايام من كله الجسم

تقطعت الأكباد يوم قضى به عليك الردى بالموت تحت يد الحى
فطبق يبروت الاسى وجناها واحرق بالدار التي مات ربه
تيد خطب وقعه طعن العظا وآخري في الافكار والحزن واجم
الوف فذا يبكي وهذا لذا يغى ومنهم من لا يدرك الخطب فكره
واخري يدي الخد من حزنه اعلا واختلاف بحالات يرى ناظر لها
ومهم من يلا سماع الردى شتا اتعرف ايدي الموت ما اغتال ظلمها
فيحسب بعد الفكر ما شامه حلما ايدرك دالة احرم الناس خيرهم
فان عرفت قل تلك لا تعرف الحلا لقد حل في الاديام موت ملازم
بين سار عن ارض تخرج لسي حما فكان لمن يبكي ابا خير من اب
كصا شقة في الصرح تورثه الهدما هدى كل ذي فضل نراه بحكمة
وكان لباكي الام في حرقه اماً فما رد يوماً طالبا عن سؤاله
حقائق لقمان لديها غدت رجما ويرويه فعل الخير حتى لو انه
كان صار رد الناس عن بابه حرما وما جد في الاوطان مأثرة وما
مضت ساعة من دون فضل بها يظلم وغايته خير البلاد فلا ترى
رأينا له ما بين اسمها سعما توارى بوقت ذمه كل ناطق
له عملا الآه حتى اذا اوما بترب يرى الابرز لا قيمة له
وعاد لترب جاء من بعضه قدما ليدرك سر حجيته لا يجوزها
اذا كان يدري سر جوهر ما ضما مقيم يحسم كان في بابه ختما

وخلف زُهرًا نورها طبق الفضا إذا اعتبرت كانت لغايته رسماً
 وآثار فضلٍ اجمع الفضل كله يكن كله من تزر افضاله قسماً
 تقدبا بين الدنيا الى فضل ربه ليلبس اكليلاً أُعدَّ له ثمناً
 وله تاريخ وفاته

لا يقتل الداء من في عمره أجل ولا يفيد علاج أن اتى القدر
 قال الردي لأبن دنيانا ومن معه أرخ بحمى قضى فاندبك فاعتبروا

١٨٩٥

« وقال جناب الشاعر الاديب حسن الفندي راسم تجزي »
 « كاتب الحكمة الاهلية بشبين الكوم بمصر »

هو الدهر الخوفون وكم يوافي	من الاجساد اصحاب التوافي
فكم دهم السراة بكل امر	يعود الحال منه غير صافي
فلا تغتر ان ابدى ايتاماً	فان تغتر منه فانت جاني
وايقن ان من في الارض جمعاً	سيغنيه الاله بلا خلافة
فكم من قبل من ظنوا خلوداً	فمادوا بالمصائب في تلاف
فذا حبر جليل قد تسامى	وليس لرفع رتبته منافي
به العرفان قد لاقى مثاه	وبالاحشاء منه ذو غلاف

هو الدكتور فان ديك المعالي
توسم بالعلوم فقال قدراً
فوافاه المذون وكان حبراً
وامسى في الثرى والذكر باق
فيا السلف المعارف بعد شهم
لتعبيه الاماجد والافاضل
شهر الفضل رب الاكتشاف
رفيعاً بين ارباب العناق
جايلاً في معاليه الطراف
بأثار له ملاً القياقي
له في العلم اقدم الزحاف
فعنهم ذك امسى في اعتكاف

« وقال جناب الشاعر الاديب اسعد افندي داغر »

راش في شرقنا الحمام سهامه
رمية أصمت النهر وملت
رمية سكّت المسامع منها
انثبث سهمها فافقد جيد آل
رمية اجرت الدموع بوادي آل
رمية اقصدت فاودت بشيخ آل
اقصدته يد المنون وثقا
اقصدته وحينما اخترمته
كوكب العلم ناه في افق يبرو
علم الشرق قد قضى وعليه آل
ورمي فأصاب اعظم هامة
بعماد الهدى وركن الشهامة
رلة هزّت العراق وشامة
دمر عقداً ووجنة العصر شامة
نيل نبلاً وصدعت اهرامة
فضل شيخ الوقار شيخ الكرامة
دُ العوالي الجياد نال مرامة
أكبر الخلق فقده واخترامة
ت فارخى ليل الحداد ظلامه
شرق امسى منكساً اعلامه

يا لها من مصيبة لم تغادر
 لم يجد عندها الجلود اصطباراً
 برح الحزن بالجميع فكل
 ذاك يبكي الحبر الا برو هذا ال
 سارراث طيبه ودواه
 ذاك ينعي قدام باك وهذا
 اعوز الصبر حزناً وبهذا ال
 ايها الموت لا أبالك انمض
 كم هام يا موت بعد هام
 كم صبي كدرته ووفى
 كم طويت الافراح فينا خالت
 كان قنديك صار فأنحو دفع ال
 فابتغيت انفصاله عن الناس
 غلت منا قنديك ابن جلا الم
 غلت منا يا موت اكبر نقاً
 غلت منا النموذج البر منها
 غلت فرداً في العدا لكن له في ال
 قيمة انكرت فذل عليها

من صواب العقول قدر قلامه
 واضاع المنطق فيها كلامه
 منه في وجهه عليه علامة
 فيلسوف الاغر والعلامة
 خلف بالك استاذ وامامه
 اثر راث يتلو اسبقاً امامه
 نقص لاقى كماله وثامه
 عن اذى الشرق عين زرقا اليامه
 غلته سائقاً اليه حمامه
 خنت يا ايها الغدور ذمامه
 لغوم نشرتها كالغمامه
 ضررنا يا موت منك اهتمامه
 ود كل منهم اليه انضمامه
 روف فينا بدون وضع العمامه
 عر مفيد فينا الاله اقامه
 ح التقي والصلاح والاستقامه
 مجد شأن سام اجل مقامه
 عدد صدق الوري ارقامه

من يرى بعده السقيم طيباً شافياً داءه مزيلاً سقامه
 من يفيد الجهول علماً وفهماً بعد فقد العلامة الفهامه
 أبواذا الذي مضى بعد ما كا ن قضى في انتفاعنا ايامه
 والفقيد المغادر الحزن فينا ضارباً كيما أراد خيامه
 خطبنا فيك يا ابا الفضل خطب جليل الم الفؤاد وضامه
 غبت عنا لكن شغصك باق كنا ناظر له قدامه
 ولئن مت فاذد كارك حي كل يوم حتى تقوم القيامة
 لك ذكر في الشرق في كل بيت فاح يزري قبصومه وخزامه
 لك طي التوراة في الشرق ذكر كما نشرت ارتنا التزامه
 وبمراةك الوضبة ناتي لك شغصاً تهوى العين ارتسامه
 وتصانيفك التي المد فاق وتناهت ضخامة وجسامه
 كل هذيه مملات اباه بشغور مفتره بسامه
 وسواها مذكرات كثيرة ت وعنهابسكت خوف السامه
 فغنياً لمن يعيش كما عشت وطوبى من مثلك الموت سامه
 والذي في الحياة يبدأ خيراً بحسن الله في المات ختامه



«وفال جناب الشاعر الاديب ميخائيل أفندي رستم من قزو بورك»

ألا ما لوجه الكون أصبح مغبراً وما للأسى قد عمم البحر والبراً
وما لجلاميد الصخور تشقق وتماثلت فاجرت دمعها سائلاً بحراً
وما لصروح الفضل قد دك طودها وما للجوش الفخر قد هزمت دحراً
وما لبيوت الدين صرنا طواصلاً وما لسهول البر قد أصبحت وعراً
وما لربوع الفضل والمجد قد عفت

وما لرياض العلم قد أصبحت قفراً
وما لي أرى دوح الفضائل والتقى به يس من بعد ان كان مخضراً
وما لي أرى غصن المكارم عارياً وعندي به قد كان مكتسباً زهراً
وما لي أرى دار الفنون تسربلت بثوب سواد بعد حلتها الغراً
وما لتغور الشرق بعد تبسم غدون ترى يبكين من كبد حرى
مضى رجل الدنيا وجوهر فردها مضى من غدت اعماله تشرح الصدر
مضى العالم المشهور من ذاع صيته وذكر اسمه في الكون بات لنا عطراً
دنى اجل اذ ذاك سلم روحه الى خالق الاكوان من اصدرا الامراً
فنبأ لذا الموت الذي يهلك الورى وتبأ لذا الداء الذي يقصف العمراً
فمالك يا ذا الموت تخطف بغتة كباراً صغاراً اذ تداركهم غدراً
فكنت بشيخ خادم الله صالح بطشت به ظمأ وأتلفته قهراً
الا وهو فنديك الطبيب الحكيم من لعمري لقد لاقى السماء له خدراً

هو الجهد النذب التقي الذي وان مضى فهو حي ناطق يثنا ذكرا
فكيف يحل القبر من حل حبه القوا اذ ليس القلب منزله الا حرى
فاين الذي من كان يدهش ثرة العقول لعمرى وهو يسحرها شعرا
ووطد متنا في الديانة ثابتا وقد عطل البهتان والجحد والكفرا
والف في اللاهوت كتبا مفيدة وعلنا الانساب والطب والجبرا
وكم وعب الخراج في الضيق نهضة وكم حسنات الساكن قد اجرى
لئن سار عن هذه الديار بجسمه فلا بد ان تبقى كتاباته الدهرا
فيما يها الناس اذ رفوا الدمع وانديوا ويا اهل سوريا مصيبتكم كبرى
وما كنت من آل القريض وانما مصاب عظيم فعله ينطق الصغرا
عليه من المولى هو اطل رحمة والجمعنا في ذا المصاب به الصبرا

وقال ايضا

ان قلبي من تباريح الكرب وفوادي ذاب من حر التوب
وخميري ارتاع والفكر اضطرب وقوى جشمي اعيها التعب
من خطوب دهمت كل الانام

بددت شمل مسراتي المعلوم فتبدت مقاتي ترمي النجوم
ليست الايام في حال تدوم انما الدهر خووف وظلوم

ضاق في احواله شرح الكلام

ملأت أنواره الجو الواسع وذرت أرياحه الحصن المنيع
ولقد أفنى بديانا الجميع حيث لم يستبق شيئا ورضيع
دون أن يرشفه كأس الحمام

أين من افنم الدهر المديد مثل نمرود وجلديات العنيد
أين الاسكندر ذو العزم الشديد أين كسرى أين هرون الرشيد
كلهم ولوا كطيف في المنام

خابت الآمال في جمع الصحاب مرة الألى يوم الحساب
فاندوا للموت وأبنوا للغراب انما مرجعكم هذا التراب
يا قوم ضحك هذا المقام

صرعنا اليوم ويلاات المنون فأسالت عبرة تدمي العيون
ولكم قد فرحت منا الجفون وازادت في الحشى حراً الشجون
مذ خسرا فاضلاً براهم

ذاك الدكتور قديك الشهير ذو الحلال الغر والشان الخطير
فبكاه الطب والعلم الكثير ولغات في مبانها خير
أبنت من فضله حاكي الغمام

علمه الواسع قطب للعلوم بالرياضيات او رصد النجوم
وبتأليفاته خير العموم يالها فائدة عظي تدوم
ما تجلى البدر في جنح الظلام

« وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي ناصر الدين »

ما للعلی أبدت أسمى وعوبلا والمكرمات تفجعا وغلبلا
 ولم المعارف والمدارس اصبحت ثكلى تجر من الحداد ذوبلا
 قالوا قضى فنديك مرشدنا وفي فقر الردى اضحى مجد رحبلا
 طودهوى فهرى الكمال واوشكت هذى المربع أن تصير طوبلا
 لاغروا إن بكت الفنون لفقده بدماع حاك بهت سبوللا
 وأنت تؤنبه العالم بحسرة ظهرت وتذبذبه ضحى واصبلا
 فلطالما قد ديمت اقلامه كتباً وخطت اسطراً وفصولا
 ولطالما غمر العفاة بمجوده ورى الكثير من الهبات قلبلا
 ولكم شفى سقماً تلبث في الحشى وازال داء فى القواد دخبلا
 فليجبر فن الطبر ادمع لوعقه تنهل ما عاد الطيب علبلا
 ما غيبوه فى الثرى حتى غدت تشكو جسوم بني العباد نحولا
 ما بال من فهر السقام مراغماً فى الترب غادره السقام جدبلا
 عبثت به ايدي المنون وايها عبثت بمن تغذ الضلال خلبلا
 ضنت به الايام من نخل لذا بعثت اليه من الحمام رسولا
 رزء جسيم ما أحق بحابس فيه المدام ان بعد جهولا
 خطب تصدعت القلوب لوقعه جزعاً وشهرت الخموس نصولا
 لو أنصفته الشمس لم تشرق على الدنيا وخولها المصاب أفولا

أولو وقت شهب الثريا حقه يوماً لاصبح عقدوها محلولا
يا نائماً ترك المهاجر بعده عبرى وجسم المكرمات ضيلاً
والناس بين تلهف وتأسف لا يرتضون عن البكاء عدولا
حل البلاد مغادراً أوطانه فسقى العباد من الرشاد شمولاً
ذرفت لفرقتك العيون دماً وما من ادمع بقيت بها فتسبلاً
وبكى عليك النقش في الحجر الذي

امسى على ما قد حوت دليلاً
ومحيط دائرة العروض حوى من الـ حزن الخلد وافراً وطويلاً
والعلم انكد والفنون جميعها من ان تطل لرأسها اكليلاً
ارضعت اهل الشام ثدي معارف وانلتهم بدكائك المامولاً
وكسوتهم حلال النعي ولذا قد امسى مصابك في البلاد جليلاً
ما زلت تدأب في اقتباس فوائد حتى كشفت الغامض المجهولاً
وسبرت غور حقائق جلت الى ان صرت في جوف التراب نزيلاً
فلتسق قبرك مزنة هتانة ترويه ما هب النسيم بليلاً

« وقال جناب الشاعر الاديب الياس افندي حنيكافي البيروتي »

ليس يا قوم للنفواد عزاء في ديار سكانها غرباء

وغراب الفراق ينعب فيها
 ليس تحنو لبائس او غني
 ما لها هدية لئرجو هناء
 فاذا اقبلت بات بمصاب
 واذا ما جنت جنت لعذاب
 واذا واصلت صلت نار غدر
 لم نجد راحة بها مذ فطرنا
 ليت شعري اين الملوك الاوالي
 اين حلت ركابهم واقاموا
 وارثا ذا اليوم خطبا جليلا
 خطب شيخ عفت الازار نيل
 الطيب اللبيب فاندبك من كا
 فيلسوف الشرق الذي حاز ذكرا
 قد فقدنا بفقدته طود علم
 قد فقدنا بفقدته خير شهم
 قد فقدنا والله اثم ذخير
 ليس بدعا اذا بكينا دماء
 كم انا بطبه من دواء
 وجميع المسافرين سواء
 ليس منها للعالمين رجاء
 مستجيلا غدا لديها الهناء
 كان من دونه امي وبلاء
 وتولى على القلوب عناء
 فبكل الاحوال منها شقاء
 بل خطوباً عنت لها الانبياء
 والوالي العظام والحكام
 لطف قلبي طوتهم الغبراء
 قد دوت من وقوعه الارحاء
 خطب شيخ له القلوب فداء
 نت تباهي بشخصه الادباء
 عاطراً شرفت به الانحاء
 كان منه لشرقنا الارتقاء
 ليس يلقى لذاته نظراء
 حدث ارضنا عليه السماء
 فعلى مثله يحق البكاء
 شفيت من عيانه السقاء

ابن منه الشيخ الرئيس اذا ما
 هو شيخ الرئيس لابل امام
 (فبراته الوضيه) ابدى
 (وبشخصه الطبيعي) ترات
 (وعلى نقشه) دلائل قامت
 كم له في اقطارنا من اباد
 وبصنع الجبل كم شد ازرا
 اسفاه على فقيد فريدر
 فبماذا ارثيك يا خير مولى
 وبأي الكلام بعد كلام
 ذهل الفكر يا عماد رجانا
 وتوفي الوفاء والحلم ولى
 واذا الرأس ضعفته صروف
 رحم الله منك بدرًا وعزى

جس نبضاً بدا لديه الداء
 ان جرت في مضماره العلماء
 ما حوته العبراء والزرقاء
 للبرايا نفائس غراء
 شاهدات لفضله وضاء
 طمحت من راحتها آلاء
 لفقير فزال عنه الغناء
 وعزير به يعز الغراء
 قصرت عن اوصافه الشعراء
 في حشانا توبن الخطباء
 اثر رزه من دونه الارزاء
 وربوع الندى محالها البلاء
 الدهر دكت لوقعه الاعضاء
 آلك الغر ما شدت ورقاء

وله ايضاً

تاريخ اضرىج المرحوم الدكتور فنديك

يا زائراً رمس فنديك الذي اشتهرت

آثاره الغر بين البدو والحضر

قف خاشعاً واقره اذكى السلام فذا فرض على كل سوري بلا عذر
 هذا الطبيب الذي احبى مدارسنا بيته العلم في الآصال والبر
 هذا الطبيب الذي ما كان يشغله في مدة العمر الا خدمة البشر
 قضى الحياة قوياً في مبادئه كريم نفس نقي الخبر والخبر
 فيا دعلمة سوريا وزهرتها ابشر بفوزك في العلياء بالوطر
 وانذرك يا قطب المعارف في التاريخ اهنأ غداً كالنقش في الحجر

٢٤٢٩٠٥٠١ ١٠٠٥ ٥٧

١٨٩٥

« وقال جناب الشاعر الاديب عباس افندي المنفي »

في الناس لا ينوردى وحمام وعن القضا لا تهجع الاحكام
 والارض تكلى بالمصائب والعنا وجميع لذات الملا اوهاهم
 وفواجع الدهر الخوون كانه فيها لاجساد الانام سهام
 لم يقض يوم اذ يقال لقد مضى للعبد ذا كهل وذاك غلام
 والموت يختار الجياد من الورى مع ان ارزاء العظام عظام
 كالشرق في الخطب الجسم لفقده

فنديك اذ عشت به الاسقام

بدر هوى من قبة الحمد التي امسى بها لفراقه اظلام

من غاله حشف فبعد مصابه لم يبق فادحة لها آلام
 خطب تفاقم بالامسى فكنا لم تات بعد بمثله الايام
 خطب له في العصر اعظم حسرة وله بالفئة الملا ايلام
 غادرت يا قطب المعارف والحجى كل العلوم فانها ايتام
 وتركت مرصداك الذي اضمى له بعد الفراق تفجع وهيام
 فكما يقام لدى الورى لك ما تم فكذا باجرام السماء يقام
 وبكناك فن الطل يا قطب فما لسواك كانت تشكي الاجسام
 وكذا الرياضيات اظهرت الاسى

وابت بان بك ما عداك امام
 وكذا بك النقش في الحجر الذي رقت به الاراء والاحكام
 لله كم خطت يداك صحائفنا اضحت ثنيه بنصها الاقلام
 تبكي العلوم فقيدتها بمدام ذرفت فلم يكفف لها اسجام
 فغدا له من البرية حسرة منها بالفئة الانام ضرام
 تجري الدموع لذا المصاب كما جرى

من راحته الجود والانعام
 فلان قضى ففعاله لا تنقضي مها توات بعدها الاعوام
 كل يموت مغادر الدنيا وما لفتي بها منذ القديم دوام
 فلنسى يا قنديك قبرك مزنة ويسم للرضوان فيه غمام

وليبق ذكرك في البرية ما هي غيث وما عقب النهار ظلام

« وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي فهد الخوري »

ويلاه يفي الموت في كراته آحاد هذا الكون مع كراته
ويدس ما بين الانسام بنفثه سم المكاره من شقا آفاته
فلكم سقى اهل الصفا فحجروا من الامسى وانتم من كساته
واكم دنا من أمة فنفرت ونزقت ايدي سبا بشتاته
ولكم غزا حصنا وامنع معقل فاندك هذا وذاك من غزواته
واستأسر الابطال من اراجها وسبي الحكاة بسيفه وكاتته
لا ثبت القرمسان في صولاتها ان قام يلقاهم بميش مشاته
فل الجهابذة المظالم اذا اتى لزامهم بسهامه وقناته
اترى يصادمه جبابرة الوغى واهتزت الارضون من صدماته
وعلا الوجوه الاصفرار لوفده وارجت الاسماع من زاراته
وجفت له الاكباد من حركاته ووهت قوى الاجسام من هجماته
وعرا القلوب تفجع وتولع من لمع ماضيه ومن ضرباته
فتى قضى ودعا فكل سامع حتى الاصماء ندا اصواته
يا من نجوت اليوم منه فانه آت وانت تسير في انكباته
قد جال ما بين الانسام كانه ليث القرائس جال في غاباته

يغفل هذا ثم ذاك فمن له عزم الثبات متى رأى وثباته
فيغور نحو الأمر الناهي وما من قوة تحميه من غاراته
أردى العصي مجندلاً وقساً فلا يعنو عن المسكين في حالته
من هواه هلك الألى بعلومهم شادوا المعافل لأنقا غدراته
سعي الطيب وطبه وعلومه وهدي الحكيم تضيع في حملاته
لم يأت في عدد من الأعوام ما قد جاءه ذا اليوم في ساعاته
فتكت بداه بمفرد بين الوري كما نفضله على ربواته
فرد كريم ذكره يغنيك عن احسانه وصفاً وعن حسنه
هو سيد العلماء فؤديك الذي سارت شعوب في خيا مشكاته
لما نعه البرق هال نعبه ركن العلى وانك في صمقائه
واسود وجه المكرمات من الامى فليست اثواباً حكت ظلماته
والعلم ذرعاً ضاق وسع نطاقه والطب يسكب نائماً عبراته
والشرق عند غروب شمس علومه امست غيوم الحزن من راياته
فبكى وابكى عيون اهليه دماً من طلقه وصيه وفناته
وكذاك من علمائه وشيوخه ورجاله ونسائه وبناته
وفقيده ومريضه وتعبسه حتى ومن اعيانه وسرته
عشر الزمان بما اناه عشرة باتت تساوي الالف من عشراته
عظم المصائب على الجميع بفقدته فامات صبر كرامهم بمحنته

والخطب جل به فخل بهم ضني ال

اجساد والاكباد من لوعاته

خطب تأجج في القلوب وفي الحشى

نار الاسى والضيم من جمراته

خطب رايت الشرق فيه مبرحاً وسمعت ما يبكيك من اناته

خطب جسم لو درى أهواله صم الصغور لثقي من حسرته

أوحل في نفس الحمام وباله لبي وناح وزاد في صرخاته

خطب عميم للبلاد بفقد من كان اماماً للهدى وهداته

ومن الذي كان الشهير الفيلسوف اللوذعي الاعمى بذاته

ومن الحبة والتواضع والطها ردة واللطافة بعض بعض صفاته

يسمو على الطائي في عظم الندى وهيات معن الجود بعض هباته

هذا الذي جارت يده باله وعلوه ودكاه مع اوقاته

هذا الذي مثل السموات قداتي حسن الوفا وتقيضه لم يات

ومن الذي نال المديح لفضله حتى ومن حساده وعداته

من حار فيه الوقت والاعمال من اقدامه ونشاطه وثباته

واى العلوم فكان بحرًا زاهرًا وهي البواخر سرى في لجاته

وله بها كتب بدت انوارها في الشرق تسطع في جميع جهاته

وهدى القواة معلمًا ومناديًا بمراحم الازلي مع بركاته

ودعا الجموع زمانه بامانة
ولكم تلا عظة تريك بلاغة
اسفي على فنديك يحجبه الثرسي
او انت بيت مخفرة ومقره
اسفي عليه ما رأسي طرفي السما
اسفي على فنديك ما ذكر الوري
اسفي على من قد اتى سوربة
لا غرو ان اسفت عليه وقلبيها
هيئات ان نحطى بجهر مثله
الله من رجل عجيب لو بدا
عدوا المهابة والشهامة والدكا
تخذ الاله فجاء متعبدا
فاناله اسنى الهبات لانه
واسلم الوزنات منه فزاد في
منها القيام باشراف الاعمال في
وبخدمة الدين الذي فيه اتى
يا من جزيل الخير من اعماله
بدواك بالامس العليل نجما فهل
لنقى الاله فكان خير دعائه
ورداه يلفظ عنه اسمى عظامه
ويحل داعي البين في ساحاته
كان العلى وسناه مع فسحاته
يرعى الكواكب مع جميع بكاته
افضاله وعديد مجموعاته
اسمى الفوائد من سنا خدماته
مطبوعة ذكره في صفحاته
من بعده من نفتفي خطواته
زمن المسبح لعدو من آياته
وسنا المروءة من بهاء سماته
متشعرا في ليله وغداته
قد جاء بالايمان في صلواته
ارباحه خسا على وزناته
تعريبه الانجيل مع توراته
ما جاء خير قوسه ورعاته
والحكمة الغراء من كلماته
من داء خطبك من دوا النجاة

كلاً فان الداء صار دواءه كاس الضنى يسقيه من رشقاته
 فلنت بكيناك فانت مجده جذل برب مع كرام ثقاته
 طوباك في الدارين قد نلت الجزا طوبى لمن تبع الهدى بحياته
 سقياً لقبر جنته وجواره سقياً لما يحواه من امواته
 اضريح فنديك الشهير لقد غدا فيك الابر ليوم نشر رفاته
 فاحرص على الدرر التي اودعتها فالترب حرس الدر من عاداته
 واحفظ نفائس من اطايب صيته بين الورى كالد في جناته
 من تحفظ الاجيال ذكر جميله طول المدى ما ضاع من نغماته

« وقال جناب البارع البكاور الدكتور امين بك ابي خاطر »
 « طيب بلدية زحلة مؤرخاً »

قضى العالم التحرير قطب زمانه ففطر اكباداً عليه تقطع
 له الشرف الاسمي يذل حيوته لنشر علوم لا تضر وتنفع
 فولى ولم يترك مقالاً لقائل ولم يبق للكتاب ثمة مطمع
 حيوة جهاد قد قضاها نزيهة فلم يبق في قوس التنازع مزع
 اسان الملا نادى بتار يخ حينه حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا

سنة ١٨٩٥

« وقال جناب الكاتب الاديب عيسى افندي امكدر معلوف »

الآثار فندبك في بيروت منطبعة

بها جميع بلاد الشرق مستفعة

فكوكب الغرب في أرض المشارق قد

بث العلوم ومحض الحب قد دفعه

هل ظل قطرمات الشهم ما صدعه

او ظل شخص أليم الرزء ما صرعه

أنى التفتنا نرى الآثار تحملنا

أن نرثين غيوراً ذا ثقى ودعه

نكي طبيباً رياضياً أخا ادب

وفيلسوفاً حكيماً نعم ما جمعه

قد قام يندم حتى الموت موطننا

شيخاً جليلاً وطول العمر ما منعه

له التأليف « بالآراء » نظرها

« محيط دائرة » التفتيش ذات سعه

ودروضة الزهر جبراً ذات « هندسة »

تروي الظاء « بأنسب » لها منعه

نرى « البشولوجيا والكنيا طرُفاً »

أصول هيئتها تنبي بما وسعه

هي النفائس مثل «النقش في حجر»

تبقى على نوب الأيام ممنعه

وكم له كتباً غراء نافعة

ديناً ودنيا بها أبدى لنا ورعه

سعى مساعي خير خير مدخر

وسعاً لذلك رب العرش قدره

ونال خير جزاء عن أمانته

منه لقاء الذي في قلبه وضعه

سبعاً وسبعين عاش القطب ينشر في

خمس وخمسين منها ينال يدعه

بدوم في أرض سوريا له خبر

بحبي البلاد وإن مات النخار معه

آثارنا إن مما تار يخها قدم

آثار فاندبك في بيروت منطبعة

« وقال جناب النفس الفاضل والشاعر المجيد مراد افندي الخداد »

فقد الكريم غرامة صماء	غرماءها العقلاء والجهلاء
وجاعة العقلاء أقدر قدرها	ولئن نفاها الجهل والجناء
وعبارة التعديل في أربابها	الف شخص ههنا بتراء
والموت سلطان يصول يطاشه	وجنوده الأداة والارزاء
يجري بلا قدم ويتهم أنه	النقاد أحياناً له أهواء
ولئن تقدم عهد فثبائه	متجدد وبسيره عذائه
وضميج أهل الأرض من كراته	متابع ودعائه الرقباء
يسطو بعضه لا مرد لفتكه	كل الخراب امام ذاك هباء
لكن أتى فنديك ما أتى ناقل	إياه كي تحظى به العلياء
فمضى بشية صالح أكليته	نجم النقي وحصاته يضاء
وبعرش فاديه ثوسه واسم	جديد ناله وثيابه عراء
عجباً لفنديك المعالي قدوى	علما وعاء الأرض والزرقاء
عجباً لهذا الجسم فقد حوى	روحاً مجول جوطا الخضراء
قبل الرحيل قصدته فوجدته	بحراً كمادته علاه صفاء
والبحر يعلم أنه بحر ولا	يدري القرار وما به أشياء
فحمدت محمود البرايا كلها	اذ صحت لي قبل الفراق لقاء

يا وجنة الحكماء وقائد امرهم تزهو بروضة علمه العلماء
 فسطوره' تملأ بطون طروسه والكتب مع ما قد حوت خرساء
 وحديثها في ما يرصعه لهم دون اعتراض كلها ندماء
 شيخ جليل القدر وافر حكمة في عصره دانت له الأدواء
 هذا فريد الشرق أمة بلده لم تاتها من فضله انداء
 كم فاه بالنطق المفوه فارتضت منه الألوف ومنهم الفقهاء
 خضعت له الأقوال والأعمال وأل أمثال' والأحكام والآراء
 بحر أفاض على البلاد جواهرها غمرًا ولم تسمع له أنواء
 راع له في ذي البلاد مواعظا نخست قلوبنا غافها صماء
 باليت اصدا في تحيط بدره حسبي المقول' لذلك تلك دعا
 من لا يرى من فضله ما عمننا فالعين منه وان رأت عمياء
 البعض محصى عمره الأعوام والبعض البعض مشهور وعظمهم إغواء
 والشيخ هذا بالتواقي عمره عن كل ثانية يقوم ثناء
 كم من الوفاء تستقر بجواهرها وعلى الأصابع تحسب الفضلاء
 فكم ذكرت بلفظة اسمك شاهدًا يقضي فترضى حكمة الخصماء
 ولكم وضعت يدًا على وعك فقا م بعون باريه هي النعماء
 الطب يا فنديك ولول لا طما والعلم ناسح وحاتر الأدباء
 ونقول ابن معالج المارضى بفر طر اللطف بمدك لا يرى لطفاء

فأسود لبنان وبيروت كذا ألقبها والشهباء والزوراء
 قامت تعزي القوم عنك مولماتك وهي رشد البلاد غناه
 فقمعت في الدنيا بفعل الخير ان بغيك في العليا هناك هناك
 دنت الذي ما في عناء شقاء رمت الذي معنى رجاء بقاء
 ومع اتساعك وامتدادك صنت عن ان تعزبك الكبرياء ورياء
 ومع اعتمادك وانشغالك لم يعكر كاسك السراء والضراء
 فتبارك المولى الذي اعطاك في الدنيا وفي العليا العطاء سماء
 ما اللحد منزل مثله لكه أهلت به الأملأك والأبراء
 والشمس لا في الرمس بل في مجدها

آثارها ضمن الشماع بهاء
 والبدر لا في القبر بل بكامله لا يعزري جسمانه اعياه
 فنديك ان تحكم فقد قطعت جبهة كل قول قاله الخطباء
 فنديك قد ندر النضير لفوح منك الذكر منك فعطر الارحاء
 فنديك حلوا ان نطقت فقل به

من مثله تبارك الأسماء
 عن وصفه قصر اللسان وفضل لولا الحمية ضمها الشعراء
 من بحر علمك وأجتماع ما يحني المورخ تبغي التباء
 ولبسط الاف الحقائق ضمن تا ريح يفبه تخفي السحراء

« وقال جناب الأستاذ البارع إبراهيم أفندي »

« ناصف عطيه »

لا الفقدُ فقدُ ولا الحسْرانُ خسْرانُ

لا الرزْءُ رزْءُ ولا الأَحْزانُ أَحْزانُ

كلُّ له في الوري قدرٌ ومَنْزلةٌ

عليه من نفسه للوصفِ برهانُ

فما المغالاة في أمر سوى شطط له يرجعه وكس ونقصانُ

كم سار في محممة التآيين عن عمه أو عن مقاصد رجلا وفوسانُ

يا من تظن غلوة القول مأثرة مهلا فللمدح والمراثي ميزانُ

كم باقل إذ ثوى بالرمس ابنه جمع غفير ونادوا يا سليمانُ

كم جاهل إذ طواه القعد قبل له يا عالم ما له في الناس أقرانُ

كم من جبان خيال الليل خوفه تأيينه كان ما ضاهاه شبحانُ

كم حاسب لديك مرة ثم حين قضى

قالوا بكى فقده جود واحسانُ

كم ضاع قول كما في جيد خالصة

لآلئ بخت قدرا ونقيانُ

ان قال قومٌ وجَّحُ الليل في حلكِ
 هذا نهارٌ فهم لاشكَّ عَميانُ
 ان الرثاء الذي في غير موضعه
 ذمُّ ولقائل المغتر بهتانُ
 لكل شخص نرى وصفاً يليق به
 وكل قوم لهم في العصر غراناتُ
 حق الرثاء لمن نخر الأنام به
 بكه عصرٌ وافرادٌ وأوطانُ
 فنديك من كان في الافاق مشتهراً
 وذكره في رياض العلم ربحانُ
 فنديك قام مقام الألف منفرداً
 وهل يقوم مقام الألف انسانُ
 شيخ النقي الفاضل المفضال من ظهرت
 منه الفضائل بالأعمال تزدانُ
 تكفي ترجمة التوراة منخرةً كثر النفوس بها رشد وبيانُ
 بكه مستشفيات الخير اسفة من فقدم ناهيها للخير حرمانُ
 فلفظه لسقام والدوا امتزجا فكان منه لهم بر وسلوانُ
 الطب ناح على بقراطه اسفاً عراه من بعده يتم وخسرانُ

أقلدسُ العصرِكم من سرِّ هندسة منه لغامضه كشفُ وقياسُ
الجبر بعدك يا مُنديك منكسرُ

واهي القوي وعليك الدهرُ حسانُ
أريتنا الأرض في المراتة قد ظهرت

أقسامها كربةً فيها وبلدانُ
ان قلتُ قسُ فما قسُ يقاسُ به

ولا يقاسُ به قيسُ ولفائفُ
ربُّ الفصاحة والاراء في حكم

يطوى الأنامُ ولا يطويه نسيانُ
تبكي المنار خسراناً ألم بها وذاك من لفظه درُ ومرجانُ
يا من أحاط بفن الشعر قد عجزت

عن حق تأينه لشعر أوزانُ
ان ظلت الشعرا تحصى مناقبه فكلما مرَّ شهر تمَّ ديوانُ

يا بحر علمٍ للحدبات مكتفياً ما ضم قلبك قط البحر أكانُ
تبقى تأليفك الغراء ساطعة ما بان شمسُ وللانسان أزمانُ

قد كنت للغير في سوربة عالماً عليه من فعله للغير نيرانُ
فدك لكن بها آثارُ ما فعلت يداه لا يعتريها الدهرُ كتمانُ

نرى الردي بكرام القوم ينجونا كأنما حسدُ منه وعدوانُ

نبيك يا علم الأعلام ما سمعت حماماً أليك وسمعت الدمع أجفاناً
يا قبراً أبشر فتيك اليوم لؤلؤة وما لأمثالها في الدرّ وجدان
لك الفخار بأن صرت الغلاف لها

فاحرص عليها ليوم البعث تصطان
بشيء قد قضى فنديك صالحاً
وعاش لله عمراً وهو يقظان
ناداه أبشر بسعد لا نفاذ له
عليك مني مدى الأدهار رضوان

« وقال جناب النظامي الدكتور سالم افندي ابي خليل ب.ع »

أيا غافلاً ان المنون لما غدر تذكر بها دوماً فقد ينفع الذكر
تراه ينام العمر في غفلاته ولا يرعوي عن غير ما له زجر
ستوفظه الايام من وسائره ويغني عليه الامس واليوم والدمر
ورب منون كيفما شاء لا عبّ بجمل حياة ظلها العسر والاسر
تجفنا بطوره في المعارف شائع فهاج له بحر وماد له بر
لعمري قد ضاقت علي مذاهي وضاقت علي الارض والجو والبحر

فصبري ابي عن ان يلم بساحتي وحيلة من ضاقت مذاهبه الصبر
وجرحي لن يبرا ودمعي من دمي وعيشي ان يصفي ويسري هو العسر
غداة نعي شخص الكارم والندی ومولى علوم قد يضيق لها الحصر
ورب المعالي والمعارف والنفى وصاحب فضل لا يزول له ذكر
اخو العلم جد الحلم عم مكارم ابو المجد دان من قرابته الفخر
بكم اسأ طبا وعلم كلاهما وناح عليه النعم والشعر والنثر
لمولاي قد اوردني العلم فائضا فعددت حتى فاضت النفس والعمر
فابكي وما الخنساء اجدر بالبكا فان فقدت صغرا فقد فقد البر
وان كان ما اثنى عن الموت طبه فقد حل اوثاقا له ولها قدر
وان هو قد امسى طريق ضريحه فقد شاد ما بقي وبقي له الدهر
وان اظلم اليوم الصبح بوجهه فقد كان صبحا في الظلام له فجر
فاورس وادي المعالي حقوقها وقضى حياة لم يشنها له وزر
وارج ارجاء البلاد ما اثرا وعطر افاق البلاد له ذكر
وشيد اركان العلوم معززا وصحح اجساما أعد لها قبر
فيا يومه اني افلت بشمسه ويا شمسه هل يا ترى يطلع الفجر
ويا ايها القبر الذي قد ضيمته سفتك الغواذي ما طلات لها قطر

« وقال جناب الكاتب الاديب رفعتو حكمت بك شريف من »
 « اعيان طرابلس الشام »

لحال المرء في الدنيا عجب وهذا الدهر يا صهي مريب
 يقرب للبعيد تراه دوماً ويعمد للقريب ولا رقيب
 وينقصنا على غير اضطراب وبمذهب عن محبانا حبيب
 ويحجب نوره عنا فنغدو بيلي داس فيه نجوم
 ايا (فديك) فلتبك عني العلوم فما ظنا ابدًا غروب
 وكيف اليوم لا تبكيك مصر (سوريا) بها زاد نجيب
 ولا عجب اذا شقوا جيوباً عليك مواطنوك كذا الغريب
 اجل ناسحو عليك نواح ثكلى لان الخطب يا مؤلى غريب
 (بجنى) كم شفى منها عيلاً بها راح الطيب ولا محيب
 وداء الموت ليس له دواء ولا شخص بدوم ولا طيب
 وكل الناس يعرفون فناء بادهار نوائبها تنوب
 لأن غاب (الحكيم) اليوم عنا ماثره وحقت لا تعيب
 (فروضة) علمه في كل آت ترى (ازهارها) ابدًا تطيب
 (ومرأة) ترى الدنيا عليها مصورة وقصدك لا يجيب
 (نفائسه) لقد اوعت معارف غزيرات كما قال الاديب

(محاسن قبة الزرقاء) فيها مباحث (يرتوى) منها اللبيب
 ترى (الافلاك) مع اصل وفصل يحار لامرهما القطن الارب
 (اصول الكيمياء) فيها امور وابحاث لها شان عجيب
 (وهندس بالاصول) هناك تائق فصولاً خطها قلم بطيب
 وان تبغى القريض هناك بحر (محيط) ماله ابداء ضريب
 (وتشخيص الطبيعى) اجل وصفاً به الامراض يدركها الطيب
 ويا (نقشاً) له في كل علم لما هذا الشج وذا العيب
 اما والله قد فقد التأسي وان القلب مكموم كتيب
 فصبراً ايها القلب المعنى لعلك بعد صبرك ما تخيب
 لئن مات الفيلسوف الخطير . الدكتور كرنيليوس فان ديك
 الشهير . فلم يمت ذكره . ولم يتقضى شكره

اجل غاب عن عياننا . لكن رسمه في اقتدنا . ومولفاته
 في خزائنا . وما آثره نصب اعيننا . فاني للايام ان تدرس آثاره .
 وان اذهبت عنا شخصه واخباره .

اما الموت ولا ازيد الناس به علماً فانه امر محتوم . وقضاء
 مبروم . لا بد منه على كل من دب على وجه البسيطة او هب
 بقاء المرء في الدنيا محال وما هي الحق طيف او خيال
 لكن يتفاوتت بتفاوت الاشخاص . وليس للمرء منه مناص

فبقدر قدر المتوفي يكون الخطب عظيماً . والامر جسيماً .
وهذا فان ديك قد كان لموته رنة حزن في سوريا خاصة .
وفي غيرها عامة . ولا بدع ان شقت عليه الجيوب . وثقلت
الكروب . لانه خطب بعد بخطوب . ذو بلاء وحروب . وكيف
لا يكيه الباكون . ويرثيه الرائون . ويؤينه المؤبنون . وينوح
عليه النائحون . فهو الذي افاد في حياته . وصار عظة في مماته .
قضى نحبه بمرض كم شفى مثله . ولم يدروا انه لموته علة . وهكذا
قدر الباري تعالى وشاء . (وعلة الموت ليس لها دواء)

مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
الان لنا بقاء آثاره المشهورة . خير تعزیه مشكوره
فان كنت في الرياض تذكر (روضته الزهریه) وان نظرت في
المرآة تخامرك (مرآة الوضیه) وان سلكت البحار تحتاج لمسالكه
البحريه (وان رأيت الاثقان لا تنسى (اصوله الهندسيه) وان
رفعت رأسك الى السماء ترى (محاسن القبة الزرقاء) في (اصوله
الفلكيه) وان عدت مريضاً لا يغرب عن ذهنك (تشخيصاته الطبيعه)
وان نظمت القريض يلزمك (محيط دائرته العروسيه) وان طبخت
الكيمياء فلا تعول الا على (اصوله الكيماويه) وان رمت (النفاس)
فل تلامذة المدارس . كيف وانك كيف ادرت لحظاك . ترى

آثاره العلية تلقاء عينك . وكفالك شاهد آسكنك . ومعل
 جاسوسك . المبني من الحجر اذ لا تفك من ذكر (نقشه) عليه
 بأيدي البراعة . والحاصل كل ماله من وشي البراعة . وفي
 (النشرة) ترى عطر كلامه فاق على المسك نشره . وكفاه ان
 جعل القلوب (رصداً) لحبه بما نقش عليها وهي وايلك (كالنقش
 في الحجر) ولا حيلة لنا على فقدم الا الصبر

وقال جناب البارخ الدكتور سليم ناصيف افندي عطية (موق الغرب)

لا والذي كل عمر عنده كتباً

ما أجزع الشام ماضي مثل من ذهباً

أصابهم سهم قوس لا يرد لها سهم فلوردها من سمه العطيا
 يبروت ضجت ولبنان العظيم هذا اهتزت جوانبه للهول وأضطربا
 بمصر رنة حزن مطبق صمعت من وقعه الشام حتى زلزلت حلبا
 خطب صواعقه انقضت فذلكها مينا وأيدي لنا وجه السما الغضبا
 قضى مذهب سوريا وخلف في الا كباد حزناً وفي احشائها لها
 قضى أب الطرب رب العلم سيده ركن النقي المالى الدنيا بما وهبا
 وقع القضاها لاهل الشرق فاندهلوا واشتد في اللب حتى اسكت الخطبا
 مضى الغنى ولا مال بموزته ومات من لم يمت بالحق واحربا

ايدرك الموت من احيا البلاد بها
 ومن له بكتاب الله مأثرة
 ومن اعاد لنا الشيخ الرئيس ومن
 ومن اعاد لأمم المجد زهوتها
 لما بدت بربوع الشام طلعت
 كانت خيالها من قبل معطشة
 آياته الكبر العراء قد نظمت
 فكان شامة خدر الشام اكبه
 لا ذنب كان له الا بان قتل
 كانت فرائده من مال سامعه
 تبدو السرائر ان ما قام بيوزها
 فكم افادوكم ما جاد والاسفا
 ومن ترى سامه امرا وخيه
 استاذنا من به ايدي السما بعث
 ما مال عن حبه اقوامنا ولذا
 غريب دار ارانا كل معجزة
 احيا الجميع بسوريا لذا جعلت
 لو باسمه فاه في بيروت ذاكره
 احيا من العلم واستقبل من الأدبا
 غراء فاضحة انوارها الشهبيا
 احيا الليالي حتى ألف الكتب
 قدمي وأرجع عزّا كان قد سلبا
 زهرا وشاهدها جيش الدجى هربا
 فامطرتها سما عرفاته سحبا
 عقدًا يباهي سناء زين العربا
 حسا بآياته لب العباد سبي
 جهل الذي كان في ما نابا السيبا
 والبحر من فيه ان مافاة او خطبا
 ممزقا سحره عن وجهها الحجب
 وكم أعادوكم أولى وكم وهبا
 او ود تكيّفه في مشكل وأبي
 من كل صعب بماضي عزمه غلبا
 اقام كل له في قلبه نصبا
 من لطفه هكذا فليسلك الغربا
 (أب الجميع) له من قلبها تقبا
 امام اشجارها مالت له طربا

شلت يد الموت لو يدري بما فتكت أتى إلى قبره المغبوط واتحبا
 له علينا ديون بذل انفسنا يعد في جنب ادناها قليل ربا
 فتوا بني العرب حول القبر واعتبروا من حل غلظة هذا القبر واحتجبا
 قبر بانفسنا حب لنازله لذا جعلنا له كل القلوب ربي
 وكلموه بزهر من مدامكم يسقى فذا ماعلى الاعراب قد وجبا
 وأجشوا بجانيه نبيك الفقيده ومن يلومكم إن بكى الباكي الحزين أبا

وقال جناب النظامي الدكتور الشيخ سعيد ناصر الدين (كفر مني)

ليس المرء في الحياة سرورٌ وجميع اللذات فيها غرورٌ
 كيف يرجو البقاء يوماً مجهولٌ ورحى الموت لا تزال تدورٌ
 كم ممالك عقيب ان ملك الالة طار بالسيف جاءه المقدورٌ
 وشجاع قد خيف يوم صدام كان تقع الجياد فيه يثورٌ
 ذاق كأس الردى وامسى طريحاً وسط قبر ومزقته النورٌ
 وحكيم بعلمه كشف الخ في كشفاً وأعلن المستورٌ
 مثل استاذنا الفضل قديرٌ لك الذي كان باصواب يشيرٌ
 جمع الفضل والمداية لما أن ثوى والبلاد كادت تمورٌ
 وبكت بعده الفنون دموعاً هاطلات كأنهن نهورٌ
 وغدا الطاب في اسي وتردى حلة الحزن ذيلها مجرورٌ

جاء لوطاننا فمد حل فيها سأل للفضل والذكا غدير
وأمت ظلمة الجهالة محوًا وبدت في سما العلوم بدور
فكسانا من المعارف ثوبًا أين منه اطالس وحرير
كان بالمدح والثناء جديرًا ففدا وهو بالثناء جدير
كيف لا ننظم القريض رثاء ومصاب الجميع فيه كثير
كيف لا نذرف المدامع كالقطر وكل إذا بكى معذور
كيف لا نألف السهاد وقد جسدل اساذنا الحكيم الشهير
ونشق الجيوب وجدًا عليه ونكن الاشجان منا الصدور
بعد ان صار في التراب جديلاً لم يلع من كواكب الفضل نور
فبكنه منابر وطلول ورثاه ذو علة وقبير
فكانت القبور اربع عزى يوم ضمته والربوع قبور
ايها الراحل العزيز لقد غا درتنا في فلا الشقاء لسير
ان تكن قد نأيت عنا فما نسلك يوماً وان توالى شهور
لك في كل مقالة مدمع جأ روي في القلب حرقه وسعير
ولكله نأسف واشتكى ولاكار ولوعة وزفير
نم بحبي السيم رملك صبحاً ومن المقلدين دمع غزير
ولتبرد شراك دية غفر ماتت على الفصوص طيور

وقال جناب النطاسي الدكتور كامل افندي سليم لوفاء (حمص)

مالي اري كل الملا تناسف وتسع دمعاً للمدى لا ينشف
 مالي اري هذي البلاد قد اكنست حلال الحداد وكلها تلهف
 ما بال وجه صحائف الانباء قد وافي اليها بالسواد يكف
 ما بال اندية الكارم والتقى تهتز من حزن الم وترجف
 ما بال روض الفضل زاو بعدما كانت ثمار البر منه تقطف
 ما بال ابناء المعارف قد غدت تبكي بدمع كالسحاب يذرف
 ما اذا جرى في هذه الدنيا فيا لله ما هذا المصاب المتلف
 اترى قضى رجل افاد بني الوري حتى غدا صكل عليه يا سف
 نادى لسان الحال قد مات الذي ملا الملا علماً فنوحوا واسفوا
 ان الذي ابرا الالوف بطبه قد غاله وبراء موت يخطف
 تبا لذا الموت الذي لا يرعوي تبا له من ظالم لا ينصف
 عات عييد لا يراعي سيداً او عالماً بل كل غصن يقصف
 اودي برب الفضل والمعروف من هو للجميع اب محب اراف
 شيخ التقى والبر من اخلاقه الغرا ارق من النسيم والطف
 العالم العلامة المشهور من بالكرمات وبالفضائل يعرف
 الفيلسوف الذائع الصيت الذي يشنا علاه كل شعر يهتف
 اغني به كرنيليوس فانديك من كانت به اوطاننا تشرف

هذا الذي احبى ربوع العلم في اقطارنا بعزيمة لا تضعف
 هذا الذي كانت موارد فضله تروي الصدا والكل منها يرشف
 في اي موضوع مجيد لم يجد بمولف سام يحل ويشرف
 هذا النطاسي الذي قبل الدوا يشفي اخا الاسقام منه تطف
 فاذا ذور الادواء عز شفاؤهم بدوائه قبلطف طاعته شفا
 قس الهداية كم هدس بغطاته من كان في تيه الجهالة يعسف
 كم مد للعاني ذراع معونة وشفي فقيراً وهو مضى مدنف
 اثاره الغراء تشهد انه بر بافعال المبرة مشغف
 لو شقق الاكباد والاحشا بنو الاوطان من اسف عليه لم يفوا
 ان كان غاب عن العيون فذكره باقي مدى الايام وهو مشرف
 ولنا بفضل بيده سلوات فهم تبعوا مآثره الجليلة واقتفوا
 ادعو المهين ان يمن عليهم بحميل صبر للبلاء يخفف
 فهو المعزي في الخطوب وليس في البلوس سواه منجد او مسعف

« وقال جناب الكاتب الفاضل والامتاذ البارع جرجس افندي نصار »

(سوق الغرب)

يا منك فوق الرمل ما بك في الرمل

وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

اعلمت من قضى ومن رقد بعد ما اتم وقضى جبلاً وعظام

تدوم ما دامت الالامك . أسمعت البيا الذي ارجف الارضين
وانكسحت لسمعه وجوه السوريين من احبي المائت من قديم والبس
الانسانية ثوباً قشيباً بديل ثوب عركته صروف الزمان المحبي
النهضة العلية بعد ان كان قد درسها الخول . الطارد عن جسم
الطب سموم الدجل والشعبه . المذيب عن مجاعلم الفلك بمقرب
عقله الوزان كلف العرافة والتنجيم . الداحي من عل الى الخفيض
مردة الخرافات والضلال التي رست على كتف الحقيقة دهرأ .
الناقش على العقول علوم النقش في الحجر . الا تدري من هو وقد
ملا القلوب حباً والعقول كنزاً والعربية كتباً والمرصد رصدأ
والطبابة طبأ والوعاظة وعظأ وخزينة الفقراء تقدأ

«ومن خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنشور»
وجه ان كنت لم تزل غافلاً صيوان الاذن الى حيث تقبل
صوت صرير اقلام رائيهم الصائغين له الرثاء من مداد معارفه
الذين لو دروا وقت هم انتقاله وشاء ربهم لكانوا له البطانة مشيعينه
الى عالم الارواح كي يسمعو حركة انباء السماء اختفاء به ويتلذذوا
مراى العين بما يرون من العبطة له . الا وهو الممزج بالارواح
الذي ماعم عرفه الا بعد ماعم نفعه وما حل فيه الفناء الا بعد ما
افنى من العقول جرائيم الفناء . وما تقوض هيكله الا بعد ما بني

لنا صروحاً من مباني العلم الوضیة واشاد على تربة الحقيقة هرم العلم
الباذخ بناه لا على تربة هیولیة بل على تربة عقول تدوم ما دام
معطيها موجوداً . هذا الذي دخل غياض العلوم بافعاً مزوداً من
ربه خلقاً كريماً وعقلاً غزيراً وانعامات حسان قل من جمعها
في بني الانسان وتبطنها شاباً وشاخ فيها سائحاً وقضى بين افنانها
وعيق رياحينها يتناول ما دق مبناه وشاق معناه ياتي وهو يتنقل
فيها على اهل النهى من كل فاكهة زوجين . ترك الوطن شاباً
وحل في العریة ضيفاً كريماً ورضي سوريا وطناً تناسى عندها
مسطط راسع . ترك عالماً جديداً مزوداً منه جديداً وحل عالماً حقيقاً
جدد فيه ما عتق وشاخ من فضل ومكرمة متهاككاً في سبيل النفع
العام مضحياً كلما عنز وغلا مكباً على التأليف والتدريس والتطبيب
وعمل البر باعثاً في بنيه من ثقتهم واعدم واهلهم لاعمال المستقبل
الخطيرة روح الصلاح والاقدام واضعاً فيهم ذوقاً سليماً ومبدءاً
قوياً . جاهدوا كلهم مع ابناء الوطن العزيز على اختلاف النحل
والمشارب يحملون قدر هذا الفقيد العزيز والاب الغيور والاستاذ
الكبير شاكرين الله على هذه البعثة المقدسة متسابقين جميعاً في
اكرامه ذاكرين فضله وناثره مجربين ارادته مبرهنين قولاً وعملاً
شعائر الخلوص والممة لذاته المحبوبة . فهو الحكيم طياً وحكمة

والفيلسوف فعلاً ومبنى والاب الغيور قلباً وصنعاً . الا وقد ذكرني
 هذا البر الفضال فيما كان عليه من طيب طبيته وما جاء به من
 غيرة متوقدة وفطنة سماوية وحياة مقدسة . وجدي لا يعرف الملل
 وماثرة دينية وعلية وادبية ومؤلفات عداد وترجمات وصدقات
 ما جاء في تاريخ الوحي وتاريخ الاقدمين بان بلادنا مهيطة الاولياء
 والانبياء ومظهر الايات والمعجائب . لقد كتبت آية فينا فلا تزال
 تعجب لهذه الآية ناثرين على الهام الشاء تطوب ما نحبنا ثدياً وضعته
 انت يا من نهش لذكراك وتعذب احاديثنا بذكر ما ترك ودررك
 وتاريخ حياتك من منا نحن السور بين لم تسبح له من الفضل ثوباً .
 من ضيالك قد استضاء جاهلنا ومن خرائيك قد استزدت عالمنا
 انت ايها الراقد تحت سماء الوجود تنتظر يوم يبعث الناس
 احياء فنراك في امجادك . يا من بامر من يفعل ما يشاء حبستك
 ظلمات القبر الكشيفة عن انت نراك . ما غمضت عيناك حتى
 غمضت العيون من جراء ما امطرت اسي عليك . يوم فارقتنا
 فارقنا قلوبنا وقد تألبت ركبا يقلك الى المظال الابدية . يا من
 كنت للعلم زاداً وللتقى ملاذاً وللشيخ احباً وللشباب اباً وللذوي
 البأساء سنداً تأتي اليه من حكمتك وجيورك . ا كثير علينا ان نيكلك
 ونرثيك ونستعظم المصاب فيك . لو كنت نقدي بالارواح لفدينك

او كنت تشرى بالنفائس لشريناك . نعم سبيلي الجسم جسمك
 ولكن ما كان ليبيلى اسم لك لا ولا ذكرى ولقد علا عليك الثرى
 وحجبتك عن الباصرة ولكن ما كان هذا الفناء ليحجب عن البصيرة
 شخصك القائم في الاصفرين ما ضمتك التربة الا بعد ان ضمتك
 التراب وما كفن الثرى جسمك الا بعد ما صارت لك القلوب
 اكفاناً لا تفلت منها الا بعد ان قلت باذن ربها الى الفناء
 كفل الشاء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور
 قالت الحي بيننا وان تكن ما لنا والنافذ الكلمة وان تكن
 صامتا . سألني تعالى ان يثيبك حياة تسعد بها ابداً ويجزيك عنا
 جزاء الخير وخير الجزاء انه على كل شيء قدير

(وقال جناب الشاعر الاديب فارس اندي الخوري المدرس في المدرسة)
 (الحكمة السوربة الانجيلية)

ان كان فاربك السلوان فافتهمي مقالتي واستثيري جرة الألم
 خذي الاحاديث عني وهي صادقة تعطي وقوداً لما في القلب من ضرر
 لما تركتك والاشجان سائدة على فؤاد بهم البين منفعهم
 اخذت اضرب في البر الفسيح ودمي ديمة هممت عن ماطر الركم
 ابكي وتبكين من حر المنون اسي ومن قضاء بنا اواه منبرم

اجري فان وقعت عيني على شبح يجري فيحجبه كالمارض الزم.
 ادى النيا في سرابا كيفا نظرت عينا يسطع مثل الصارم الخدم.
 اما اعاني فمومة امال بها وخافي الال في الاحزان والاضم.
 ولم اكن طالبا خلا يوانسي بل زاهدا باصطحاب الخاق كلهم.
 فلم تهج في بالات الحمي شجنا ولا تذكرت جيرانا بذي سلم.
 رمت الثاني عن الاصحاب معتزلا

اريق دمعي بعيدا عن ربوعهم.
 حتى اذا فلق الاصبح كرو على حيش من الدجبة الدجبا منهزم.
 عاد التجلد رغما في الصباة عن وجد كين بعلي الصدر مكتم.
 كفكت دمعي عن طرفي لا نظرها

حولي وفي اي ارض اثبتت قدمي
 فكنت ارسله طورا الصدر على وتارة للفيافي الغبر والأكم.
 رايت وجه السما في الغرب معتكرا حتى اكفر وعادت دولة الظلم.
 فالافق من بعد ان خفت غوا سقه

وكدت انسى ظلام الاليل البهم.
 وكادت الشمس تبدو وهي سافرة تجلو الصدا في البرايا عن قلوبهم.
 غارت عليها يعاليل تقاومها والبستها قناعا محكم اللزم.
 وقفت فيها فريدا ليس من احد حتى دليلا على الايناس لم اشم.

والارض من غضب الافلاك واجفة

وقد اتاها نذير الهول والنقم

كان تلك الروابي وجه ذي شجن يعني مداواة جرح القلب بالكرم

رايت عينين منها الماء خارجة كانها دمعته السجاح بالسجم

وباسم البرق نقفوه رواعده كانها هبطت شهب من الرجم

فكنت احدث في تلك الغيوب الى ان انجلي الافق عن روض من السلم

سمعت اطلبه علي اري احدا لما اليه ليوقى مشرف الديم

حتى دنوت الى الجدران مستعما حفيف اشجاره من عابث النسم

وقد تغلاء صوت يلين له قلب الجواد ويكي كل مبسم

يقول اواه من يدري رزينا بين الحواضر والامصار والخيم

وهل لنا شركة سيف مصيتنا وهل يرانا ذكر بحمدهم

من باترى حسرة البلوى يشاظرنا وواحد مثلنا في الدهر لم يضم

اطاعت طرفا كليلنا عن تعذبا عهدي به قبل هذا اليوم لم ينم

افق فكيف غدت عيناك في كل رجلاك في شلل اذنالك في صمم

والان قد كنت في ذي اليد قائدنا

هل صرت واحسرتي حتما على وضم

لما سمعت وادركت المقال لقد مت الهوينا وقلبي بالسهم رمي

حتى وصلت مقر الصوت مرتجفا كقلب صب بار الوجد فسطرم

هناك زوج من الغلمان قد زكما
 تمناه شلو قتيلا الفضل والكرم
 مزمل يجياد لا حراك به
 من شامخ العلم والامجاد منقسم
 اماها فاري الباري انالها
 محاسنا ضاق عن تبيانها قلبي
 لكننا خدت البلوى حدودها
 حزنا بدمع كفيض المزن منسجم
 ماخط عارض وجه بالنبات سوى
 ان المدامع خطت آية السقم
 فقلت احرقتم قلبي بناركم
 وكدت اغدو من الاوصاب ذالم
 انسيما في حالي مذ سمعتم
 فتمكم غير شرح الحال لم ارم
 قالا استمع يا فتى واجزع لنكبتنا
 وجد بدمع على خديك كالغيم
 هذا الصريع الذي تلقاه والدنا
 قد كان مرشدنا في البؤس والنعيم
 فكم جلا ليل جهل عن بصائرنا
 ورد عنا البلاء في كل مزدحم
 وكم اماط نقابا كان منسدلا
 كالشمس تصرع جيش الاليل الدم
 قد كان افصح آل العلم في لسن
 وها رمته يد الايام بالكم
 قد كان احكم من اولى الورى حكما

والآن في الصمت بيدي افصح الحكم

قد كان قرأع جيش الدهر منتصرا

حتى رمى في حشاه سهم منقسم

قد كان يقظان عين لا ينام الى
 ان تستكن وتقفوا اعين النجم

قد كان ذا عزم فتيان بلا ملل
 وان يكن في مقام الشيب والمهرم

قد كان شهراً نقياً فاضلاً ورعاً كراهد بحبال الله معتصم
 قد كان للفضل معضاداً أو منتصراً زاكي الشذا في السجايا عطر الشيم
 قد كان نبهاً لنا في كل داجية وكان نصارنا في كل مصطدم
 قد كان استاذنا في كل مشكلة فصل الخطاب لدى اشكال مختصم
 قد كان يمتاز في لبن العريكة عن كل امرئ بالصفات الغر متهم
 قد كان سيد كل العارفين وها اضحى به معقل العرفان كالرمم
 قد كان في طرق الايام قائداً في كل مبتدأ منها ومرتكب
 قد كان للكل معواناً فما طمحت في العمر ابصاره الا الخير هم
 طيب علنا فراج كربتنا رواء غلتنا جبار مثلم
 فعال خير اذا ما قل فاعله بغير كسب الثنا والحمد لم يهم
 فانه لمواسينا وسيدنا يعودنا في الظلم المنهل الشيم
 افنى لياليه حتى يشيد لنا صرحاً بأوج المعالي غير منهدم
 ياتي بنا حيثما نجني الهناء كما ياتي الرعاة خصب الروض بالغنم
 يا طالما قد جرى فينا السراع الى ربع العلاء كجري الانيق الرمم
 حتى اتينا الى هذي الربوع وقد رمنه فيها يد البلواء بالوصم
 زارته في الحاجة الكبرى منيته بشس المنية ضيفاً غير محتشم
 قضى وقد قضت الناساء من اسف لواه كيف زمان الصفو لم يدم
 نأشد تلك الله قل هل في الوري احد قد ذاق لوعتنا في العرب والعجم

الا بحق لنا في ذا المصاب بان نجري مدامعنا ممزوجة بدم
 فقلت من اتما روجي فداؤك كما غادر تفتي بهجاء من الحم
 قالا بنو الفيلسوف المرتدي كرمًا فنديك راعي المعالي صاحب اللحم
 وما هما غير سوريا ومصرينو حان على والد بالبين مخترم
 رباها منذ دبا في العلوم وقد روى بنهل زلال العلم كل ظمي
 من لا يشق الحشى عند النواج على من ذكره سائر في سائر الامم
 نعم يليق بنا (شق القلوب) لمن في الدهر اصبح نبراسا على علم
 ولا ارى حاجة في وصف من شهدت

له جميع الملا في النأي والام
 وان قضى فله ذكر يخلد ما دامت مدائحه تلى بكل فم
 اليه جل مقالي ينتهي وكفى حسنا لمثدي فيه ومختمي

« وقال جناب الشاعر الاديب موسى افندي يوسف »

(جديدة مرجعيون)

أقصرن لا ترى من الموت مهرب فها وادنى من الوريد واقرب
 يا بني آدم حيانكم مهام استطالت فالوت عنها مسب
 انتم دين المنون واجا لكم كل ساعة تقرب
 ويلكم ما اقسى المنون عليكم يوم ياتي ان الرصيد المرتب
 يطلب الدين منكم فترون م الطلب القاسي منه اصعب مطلب

دائن لا يدري الحنان ولا الرؤفة إن أفلس الفتى وتعصب
 فالأمين الأمين في الدين منكم من بني دينة ولا يتعصب
 واللييب اللييب في الناس من قبل عبي الردى له يتأهب
 دارنا هذية لامسة فيها ما امر الحياة فيها وأتمب
 ضل قوم راموا السعادة فيها وامتطوا في سبيلها أي مركب
 وثمن كان جهلهم ذا بسطاً فادعاهم بالخلد فيها مركب
 صاح ليس الخلود للره حقاً إنما موته الحق وأصوب
 كل جسم وإن تقادم عهداً سوف يفنى مع الزمان ويخرب
 من هنات الأرضين في العالم الادنى إلى اجرام الفضاء المقلب
 وكفانا علماً بذلك أننا قد رأينا بعيننا فقد كوكب
 كوكب ليس من كواكب ذاك العالم الاعلى إنما هو اعجب
 قد هوى من جو المعارف حتى ماد منه ركن الحجب وتقلب
 كوكب العلم في سما الشرق فندرك النطاسي والحكيم المغرب
 زينة الشرق بهجة الشرق رب الفضل والجود والعذيق المرجب
 قد سألناه اسئد داع دعاء ليجيب الردى فقال واعرب
 وقال يا ناس انت صيتي قد شرق في ارجاء البلاد وغرب
 غدت رحب الارض من عظم قدري

مثل سم الحياط او بحجرة الضب

فلما ازمنت الرحيل عن الارض الى باحات البقاع في ارحب
من لرصد الافلاك بعدك يافد يدبك حتى ازمنت ان تغرب
ها وجوه الكواكب الزهر كما بك يا فندبك نراها بمرفب
قد تخفت جميعها الآت عنا وسنا وجهها البديع تحجب
وسباع السماء ليس بحق يا نزيل السماء ان تنسب
فهي ان لم تكن عيونك فيها تقتنص كل تروم وترغب
يفتك الدب بالحمار كما يفك بالنسر والدجاجة ثعلب
خرام ان تترك الضعفا في الجو من دون حارس يترقب
وحرام ان تترك الضعفا في ارضنا في فرش الضنى ثعلب
كم عليل يبكي عليك نجوما حيث لا يستطيع ان يطالب
وسقيم لما راك بعيدا زاده السقم فالضنى وتعذب
يا لك الله كم تركت نفوسا بقلوب حرس توح وتحب
من اديب يفيد اوطانه في علمه وهو عن يدبك تأدب
وطيب ما جاء قط الى دا بشخص الا عليه تغلب
يا لك الله ان سوربة لم تر يوما من يوم فقدك اصعب
لك فيها مآثر صيرتها كل من امها يش ويحب
بعد ان كان الجهل فيها مقبلا اصبح العلم نوره ينلج
فمنيتا جازاك ربك عنها بجنان في وصفها اللب يخلج

وهي لا زالت كل أيامها تشر من ذكرك الحديث المطيب

(وقال جناب الدكتور مجلي افندي جباره)

(جديدة مرجعيون)

قال علم الطب لما قد قضى ذاك الهمام
مات فتديك النطاسي فعلى الطب السلام

« وقال جناب الشاعر المجيد داود افندي صليوا » (بغداد)

ماذا وما هذا المصاب وما أرى أيقظة يا قوم ذا ام في الكرى
ماذا غراب البين ينعب اثراً ماذا وما ذاك النعي تصدراً
ما للمصاحف سودت اطرافها ومن الحداد قد اكتست سوداً اقرا
ما للبراع تقلصت اركانها حتى بدا متحطاً منه البرى
ما للمحابر قد اثار حزنها ما للبرايا وجهها قد عفرا
هل طود مجد قد عرته ثلة ام شامخ العلم الرفيع تهورا
ادري حسام البين من ادى ترى

ومن المنون سمع به تحت الثرى

او من دهي غدرأ برزء مصابه او من من الفضلاء اسكه العرا
اوام من جور المنون وظلها اسفا على اسف على ما قد جرى

رب المحامد والحكيم الاكبر
 عرّى هاماً من جلال انفرا
 عن سيد ثوب السيادة والقرا
 في ردم طود المعدي ذل البرى
 لا يبق قبلاً وكم بطلي مرا
 ويلاه من لاوثة لب يصدرا
 هذا الذي صدع الانام وماصرى
 لا فرق بين مجاهد او من حرى
 فاصطاد في شرك الردى نحر الورى
 عند الخطوب عن الذراع مشمرا
 ذاك النطاسي الخبير بما جرى
 يثني وينثر حامداً متشكراً
 من دونها ابر من الفعل انبرى
 في الشرق مذ جاء اماماً منذرا
 خير الائمة عالماً ومديراً
 في شغصه الميمون قدراً اكبراً
 اجرى عيون العلم بجرأ احمرأ
 الا تعزى او تقر تصبرأ

لو انصف الدهر الخوون لما نكى
 لو انصف الدهر الخوون لما نرى
 لو انصف الدهر الخوون لما نضا
 لكنه من دابه هو مغرم
 تباً له من ظالم بل كافر
 ان الزمان لمشف يباله
 هذا المفرق شمل كل فضيلة
 سبان عنده سيد او عبده
 قد شن ذارة غدرة ودعائه
 تدب ادب فاضل شهم يرى
 ذاك الكريم اللوذعي الامي
 ما امه ذو حاجة الا انثنى
 لم يال جهداً في اقتحام مصائب
 قدت على تلك الطباع خناصر
 فنديك ذاك الفيلسوف العبقرى
 حسداً بغاه الموت لما قد راى
 ناحت عليه معارف وفضائل
 ابت الفصاحة والبلاغة مطلقاً

تأملت علوم العرب مع ادائها

فأجاب في الغرب الصدى متكرراً

قصرًا فكان لها أبا وممرا

كل الصدور فقد فقدنا المصدر

يا علماً اضحى وحيداً اشهر

نجري له من مدمع ما قصر

في كل مأثرة وان بخل النوري

وغدا نصيب العلم حزناً أوفرا

تسلو لو طال المدى وتأخرا

فقدوت مراة الاطاعة مديرا

لم يلق في جوف التراب الجوهر

لم يرد ظلاً وغدراً وافترا

فاني مغلولك ان يقاس ويحصرا

اضحت كنجم القطب ضاءاً زهرا

يا قدوة العالم وميثاق العرى

يا كوكباً بخسوفه الليل اعترى

بكت المكارم من بنت في كفه

شقت عليه جيوب اهل العلم بل

يا من تفرد باللطافة والنهي

غادرتنا في كل حزن فادح

زيتك يا من كنت خير مؤمل

لا غرو ان دميت لفقدك اعين

فجعت بك الدنيا ومن فيها وهل

قد كنت نيراس الفضائل مقبلاً

لا شك لو عرف الزمان مقامه

لو ادرك الزمن المشوم مقامه

طوقت حيد الناس كل كرامة

يا ذا الابدادي البيض والهمم التي

يا قطب دائرة الفنون وقطرها

يا محور الفضل الجليل وبدره

قد حزت كل ائيلة وجليلة

وغدوت فرداً في الكمال بلا أمرا

أحرزت من بحر العلوم جواهرًا
 إن عدت الأعلام ذكرك أول
 وإذا عدت فطاحل العصر أنبري
 فقد الكرى من بعده جفني أسًا
 ويحي عليك فريسة ذهبت بها
 ويحي عليك نخاطف أو زائر
 يا فاضلاً أين المصير أو توثن
 في الخافقين قد اشتهرت فانت
 سيف كل فن قد ازلت عقولنا
 أجريت نهر العالم للناس لذا
 ركن المعارف والحقائق والهدى

قس الفصاحة قيس راي قد دري

وهو أبو العلياء من جاء بنا
 إن فاه سيف وعظم قدر خطابه
 قل إن زرى المرة الحسود بفضل
 علامة ملأت مآثر علمه
 في كل علم حله اهدى لنا
 قد ذلل المستصعبات فطاوعت
 لا يستطيع مثله من قد جرى
 أحياء الحجي وأفاض نوراً مبهراً
 أطرق كرى أن النعامة في القرى
 صنف التصانيف التي لن تحصر
 كالنقش في الحجر الذي قد احدر
 وأزال شهباء وحل واخصر

وله الشايف التي مشكتها
قد يتم العلم الجليل وآله
من الرياضيات بعدك سيدي
من الطبيعيات ان دهي الوردى
علم النبات وعلم انساب لقد
والكيا مع المساحة مثالا
لم يحير الجبر انكسار فراقه
لم يبق بعدك للانام مهنة

به يجمعون على العويس اذا انبرى
تبيك في يوم الجبال مدا مع
كالصيب المدرار حين تنجرا
ربك حلم والحداقة والنهي
تبيك فطنتك التي ما مثلهما

تبيك المهارة والتواضع ادمرا
تبيك ذاكرة أبت ان تقصرا
جود وبذل عنها عجز الوردى
وخلوص وتر جاء عنك مغبرا
كف الضامن كان مرفوع الذرى
رجل الكمال ومن هدى وتهدرا

تبيك النباهة خلها وسميرها
نالح الندى المنهل من كفيك في
تبيك رأفتك التي فطرت بك
لاشك ان الموت تقاد على
نعم الخمام نراه ينقد جهده

هذي الحياة وهل يدوم نعيمها بش الحياة نعيمها ما أقصرا
 ما المرء الا كالحبال وفيه كالظلال في لخط يزول ولا يرى
 فاذا المنون سهامها نفذ الحشا لم يجدنا النفع النواح لما جرى
 لو كان يجديني البكاء لفقده اجريت من عيني المدامع أنهرها
 هذا قضاء الله قد غلب المني فعلى الورى التسليم فيما قد را
 لقد ارتضى منك الاله فسررت في حال البهاء الى السماء مزمرها
 فاذهب الى الله الذي يدعوك يا عبد أمين كنت برا خيرا
 وهناك تجزى اجر اعمال نعم عند الصباح بحمد القوم السرى

(وقال جناب الشهم الفاضل جرجس افندي الياس الخوري)

اين القصائد عن تبيان قيمة من قد كان يندب يوماً فيه مانعها
 ومن عدت بمداه الافعال شاهدة يظل حياً ويبقى ذكر ما صنعها
 ليس المليك الذي تحنى له ركب بل المليك الذي اهواه قوما
 وليس قيتا مال نجمعه اذا الدنيا امانتنا له طمعا
 هي الفعال التي تسمو بصاحبها وهي الفعال اذا ساءت بها انصرعا

(وقال جناب الشاعر الاديب الشيخ محمد عبد)

الدهر لا تأمن الى افاته واحذر اذا فاجاك في نكباته

اعمارنا مخوفة ايامها
 ان دام يوماً شعره متبسماً
 دهر خوون لا يرعى صاحباً
 دنياك يا غرور لا تركن لها
 ما حركت من عيننا اشعارها
 فكانه بيت الانام منادم
 وكاننا طراً عبيد ملاك
 ويلاه كم حكم الدنيا جائر
 اذ قد وهى فنديك فرد زمانه
 رشقته ايدي النائبات بسهمها
 قد كان لافقراء اكبر مرتجى
 لا فرق بين دموعهم لمصابه
 يجري عليه الدمع محباً مثلاً
 غادرت يا فنديك كل مذهب
 امرعت في انحاءنا روض المدي
 وكشفت للاعيان كل مخباء
 ونذاك اهل الشرق تذرف ادمعاً
 وكذلك فن الطب يستبحر
 بعنايه وشقاءه وفواته
 ببق الوفا عادماً لذاته
 نكت الولا والعهود من عادته
 فلموت فيها منتضر شفراته
 الا دعانا الخنف في اصواته
 لا بد يسقي الكل من كأساته
 من حرنا للمليكنا وولائته
 فينا فكيف يقال من عثراته
 فانهد طود العلم بعد وفاته
 والدهرافتك فارس بدواته
 يرجي وفعل الخير من غاياته
 وندها لما كان يعطي هباته
 كانت تفيض السحب من راحاته
 يبكي دماً ويزيد في اناته
 وجمعت شمل العلم بعد شتاته
 فقد ابلوح السحر من اياته
 تحكي بفيض مسيلها لقراته
 يا بى سوى فنديك من ساداته

والعلم يبيكي لوعةً وتحسراً
 (والنقش) يبدى نكبةً وتنجماً
 كم من عليلٍ قد شفى من داءه
 ورع رضاء الله أفضل قصده
 لسن خبير في الفنون جميعها
 وبراءه في الطرس حين يهزه
 كل امرئ في الناس يفدي روحه

عنه إذا قبل الردى لفدائه
 قد مات لكن لم تنزل أفعاله
 فامطر على مثواه صيب رحمة
 واجعل ثراه جنة في وسطها
 يحيي له التذكار بعد مماته
 يا قاهراً بالموت مخلوقاته
 يترنم القمري في نغماته

(وقال جناب الاديب الشاعر اسير الهندي بيوض)

صينوا لنا يا ناس فالكوكب الدرّي

انه الردى من حيث يدري ولا يدري
 اناه الى جو المعالي فخطه من القللك الاعلى الى هوة القبر
 لحي الله صنديد المنون فانه ليعتلا ظلاً بلا صارم يفرسه
 ويرفني بني الغبراء من دوز راقه فيروي الظما من لوعة الحزن والحجر

ولا نفع للداء العقيم اذا سطا فكل حياة نحو غايته تجري
فكم صال والدهر الخوون حليفه ومال على الأرواح بالغتك وانقدر
كان بني الانسان قاموا لخر به فجار على كل الانام بلا وزر
وابكى واجرى الدمع من كل مقالة على صاحب العلياء والتجبد والفخر
مضى قابلاً داعي الردى مخور به فساد وكل الناس في اثره تسري
قضيت على فتديك يادهر ساخطاً بخرته كأساً امر من الصبر
واودعته طي اللعود معزراً تزيهاً وسكراناً من الموت لا الخمر
أياروس زد نفراً واكثر تطاولاً

فانك قد وارىت كنزاً من الدر
وبحراً طويلاً لا قرار لعمقه بمد عباب الفضل مداً بلا جزر
ترفق به واحرص عليه فانه نفيس وان ضيعته تلك ذا خسر
اياخل سور يا الوفي ومن سري شذا عرفه بين الملا طيب النشير
فاني لكسر الجهر بعدك جابر واني لنقش الحرف بعدك من حفر
فقدناك يا قطب الزمان واننا بفقدك امسينا حيارى مدى العمر
تركت لنا بعد الملمات ما غراً تفيد جميع الناس عصراً الى عصر
فكم من حليل غادرته سقامه فعاد صحيح الجسم بعد العنا المر
وكم عظمة ردت اثماً عن الهوى

فهدت حصون الجهل والهوم والكفر

وكم لك من لفظ لنا من عقيقه فوائد دري كل من ذاقها يدري
 فحق لاهل الفضل ان يتأسفوا ويحروا عفيفا الدمع في السر والجهري
 فكنت ابا تدعو الورى نجبة الى خالق الاحياء في البر والبحري
 ايا فلك العلياء لا ترجع ناصرا لرصد نجوم الليل والشمس والبدري
 وباطب فاجزع طول دهرك باكيا وجد بالبحا حتى الى موقف الحشري
 فاقلامه من بعده قد تكسرت وما عاد در العلم من فيها بحري
 لئن تلك فارقت الحياة لعلك فذكرك باق لا يزول الى الدهر
 تركت بني الاوطان بعدك في ضنى تديرهم الاحزان بطنا الى ظهري
 وانت هنيئا فزت بالمجد في العلى وجزاك ربي بالثوبة والاجر
 عليك من الله الرحيم مراحم وقبرك حي تربه وابل القطر

(وقال جناب الناصر الاديب داود افندي قنوا) بغداد)

ان الفاجعة العظمى التي اصاب القطين السورى والمصري
 بفقد فيلسوف الشرق وركن النهضة العلمية الاخيرة مشيد العلم
 والاداب ومعدن المعارف والقانون صاحب التقوى والفضيلة الطيب
 الذكر المرحوم كرنيلوس فاندريك قد المت قلوب ادباء العراق ايضا
 لما انتشر خبر منعه بكنه القلوب وعظمت علينا الخطوب وبكنه
 تآليفه العديدة المعنوية في بغداد وغدت السنة القوم تردد ذكر افعاله

لمدوحة في ترقى العلوم فانه رحمه الله قد عم فضله على كل من
 انطق بالضاد في كافة الاقطار العربية وماثره في البلاد السورية
 شهر من نار على علم فانه قد وقف نفسه لخدمة الوطن بالعلم والعمل
 وكذاك شاهدنا ما وصلت اليه البلاد السورية من التقدم في العلوم
 والمعارف فكم من طيب قد نال منه الشهادة الطبية وكم من عالم
 قد حصل العلم منه وكم جمعية من الجمعيات الادبية هو مؤسسها
 والمستشفيات هو مشيدها ولا يسعنا المقام تعداد فضله وماثره
 اما العراق فخال من المدارس العالية وجميع الادباء قد حصلوا العلم
 بمجدهم وجهدهم بمطالعة تأليف المرحوم فكل كتاب يقال عنه تأليف
 الدكتور فأنديك يحكم عليه لاول وهلة انه من احسن الكتب وعلى
 الخصوص كتابه المشهور النقش في الحجر قد انتشر في العراق وشهد
 له الخاص والعام فالعراق قد استار بنوره الساطع من بعيد ولا يذكر
 اسم فأنديك الا بالخير فكما ان البلاد السورية مديونة له كذلك
 العراق وكذاك شاهدنا بفضل ما قال عالمنا صاحب الفضل
 والفضيلة زهاوي زاده جميل صدقي أفندي بالرأاء الواصل لكم طيه
 وما قاله الادباء في مصر وسوريا مع كونه لا يفي بحق ذكر ماثره
 وتعداد فضائله عزى الله قلوب ذويه واصدقائه واهالي سوريا عمومًا
 وتلاميذه خصوصًا وابناء اللغة العربية قاطبة

(وقال جناب الشاعر الاديب رشيد افندي مراد الخوري)

يا دهرُ ذلُّ ونةٍ وضلُّ معيَراً واجزع وزد حزناً ولاقِ تحسراً
لم لا تحن شققت افئدة العلى

وحططت بدر الفضل من اعلى الذرى

ومتى تكفى يدالك عن جرح الندى صيرت وجه المكرمات مغيراً
اثكث ادايا وغات وحيدها واخذت من ضمن الرسوم الجوهراً
اغني به النهي الهام الخبر فنديك الذي ذاع اسمه بين الورى
هال النعي معالي انشرق الرفيع وجيب ذاك الجعد شقاً ثائراً
وكواكب الفخر اكفهر وجوهها ومنازها بعد الهباء تغيراً
والانجم الغراء باهت رونقها بزهاؤها واليوم عدت تسترا
وعلى مباني النعش اية حزنه تبكي النبات مدى الليالي الاحمر
لم لا يبرح فقهه منا القلوب ورسمه فيها يظل مصوراً
اواه من امر ألم بسمنا فسرر بظلماء الشقاء مكدر
اولى بذى الاماق لوسالت دما او ان يزيد مساهم الانهرا
فالعين تدمع في البلى ونخالها من اجل هذا الخطب تأبى المحجرا
من منا لوسن القدا اولاي في من بذل نفس والنفيس تخيراً
ذاب الحشى بلفظ الابى لفراقه والصفو من الم المصاب تمكراً

سارت بنا الامال فلنك رجالنا فعرته ارباح التوس ففكرنا
عم البلاد الخطب فاعتل الحنا وغدا باذبال العنا منعتنا
كان السرور معززا لوج السن واليوم أصبح موها وتحدرا
نلك الاماني نكت اعلامها واخذن من سود الحداد المظهرا
اسفا على رجل الذكاء ومن اذا تدت رجال العلم عد الاكبرا
فهو الموائف لا تزيد مديحه شيئا اذا قلنا وكان الاشهرنا
رب المعارف فيه كان بهاؤها واليوم ذاك الوجه امسى اصفرا
في الشعر عمرو بجره وفقيدنا علامة بالعلم ضاهي الاجبرا
كان المقوه في الخطابة مصفعا كم صاغ من خطب تزين منبرا
كان النصح اذا اردت فصاحة وبلاغة وصل المقام الاخضرنا
والكاتب اللسن البليغ ومصلنا من غمد ذاك الراي عضبا ابترا
نضبت عيون يراده من لوعه واي المدى من بعد يغي المعبرا
اسفا يفوق الوصف ان رمنا يابا اعجز التحرير والمتجبرا
فالطب يكي جهنما كم واقع المعضال من داء وعاد مظفرا
اياته لا نستطيع لحصدها حدا واذهلت الحسود المنكرا
ولكم فتى قعدت به الادواء في الم وجاه علاجه فتجورا
كان الطيب وان تكاثر عدم من قوهم وسل الطيب الاخيرا
خدم البلاد بماله وحياته فاق من الفضل الجليل الاكثرا

فبقي مفاخر زاهرات بالندى ناهت وباحت عزة وتكبرا
 ان رمت عدو هبانه الجلى فهي مشهورة تغنيك عن ان تذكر
 كم من كرام محسنين تبعوا اعماله اذ قد تسامت مصدرا
 لوجلت تسال ذي البلاد واهلها تسامت عنه الجود ينطق مخبرا
 دع ذكر فضل الاولين ففضلهم تلقاه في هذا المجال مقصرا
 هذا السفي ونيرات مغاب بسائها تحكي الشهاب الذيرا
 لم يرو ان قد ساءه عدد السؤال وسائين ولا يقال تأخرا
 اخلاقه طابت ووجلت محندا ارواحها بالشر تسو العنبرا
 كان المهيب بذاته ومكرما بصفاته ومجلا وموقرا
 لزم النزاهة والوداعة والتواضع والعفاف ولم يكن منكبرا
 قامت على اصل الوفا اغصانه فبدت زهور الحلم فيها واثرا
 تحذ القناعة والزهادة دينا عملا برضاة العلي ومحورا
 عاش الحياة لجود رب قد يرى كل المالا وبدينه مستائرا
 ولقد قضى دينا خيرا بلادنا واراد فيها ان يموت ويقبرا
 اسفا على شخص النبي تغناه

ايدي الردى ويحل في جوف الثرى

حل التراب وذكره حيا بقي يحى به ارج وبقى الأدهرا
 اناؤه رجعت له اضعافها اذ لم يرد بسوى الامانة متبرا

ناداه مولى الكون هي الى السما يا ذا الامين نلر الحل الاطهرا
عش في حى القادي الحزون ومن به

حزت السعادة مفندى ومبردا

روس الفقيد سقتك من نعم العلا هتانة ديم تسع قهرا
يسري النسيم على ترابك نالفا طيب الشذى ابدأ بوضوح معطرا



(وقال جناب الشاعر الاديب رزق الله نعمة الله عبود الحمصي)

مالي ارى الفضل قد اضحى بدون اب

والعلم اصبح منقطاً عن الرب

والناس في الحزن والاشجان قد رفلوا

والحزن قد زال منهم كامل الطلب

ما للديار ديار الفضل قد لبست

ثوب الحداد غريب الصفو والطرب

ما بال سوريه يرد العفا خلعت واحلها التحفوا بالحزن والكرب

ما بال بيروت بالا كدار مظلة من بعد ما لاح فيها نور الشهب

ماذا اصابك حتى صرت متحجاً ولم تكن يا فتى قبلاً بمنحجب

فقد رمت بساحات الشجون ولم اعهدك من قبل يا هذا بمكشوب

وانت مر تعش يا كي العيون فما لقيت في هذه الدنيا من النوب

هل سار نحو السما فنديك من لبست

سورية فيه ثوب العلم والادب

نعم قضى انما لم يقض متغلاً

حتى قضى الشرق منه غاية الارب

تباً اليوم به سود الصحائف قد انت تغبر عنه بات في الترب

تحققاً له من نهار هل طالعه في هالة الحزن والاكدار والنصب

به نجوم الملا والعلم قد اقلت ونورها كان قبلاً غير محتجب

وقد هوى وتوارى في الثرى قرال كمال والعلم والايناس والنسب

قد كان بدر علوم للجميع بضى وشهم فضل كريم الاصل والحسب

قد كان في الطب فرد الامثيل له وكم قد انتاش اقواماً من العطب

ايناسه كان يشفيهم ورقنه كانوا ينالون فيها كل مرتقب

وكان براً ذكياً فاضلاً بطلاً يري الملا من دكاه اعجب العجب

وكان في كل فن مورداً عذباً يروي جميع الملا من مائه العذب

اعلام فطنته بين الورى رفعت وصيته شاع بين العجم والعرب

احبى العلوم التي ما كان من اثر لها والى فيها عدة الكتب

حكى اراءه قياساً وفطنته ابا الملا وحكى في وعظه الذهبي

وفاق اتعاق نيوتون فلسفة واليازجي بنطق مشبه الذهب

وساد في حله معاً وحاتم سيفي جود فاضلي فريد الشرق والغرب

عليه قد حق ذرف الدمع ليس على

صغير فهذا حرياً بالبكا واني

تبكي العلوم عليه فهو سيدها تبكي العباد بدمع سال كالصعب

يا من قضى وله نفع الانام منى وكان ينفعهم بالحزم والذائب

سر بالسلام وكن عند المعين في جنات عدن مقيماً سائر الحقب

عزى اله السما عنك الافارب والخلان ثم جميع الاهل والصحب

ودمت ترفل في اثواب رحمة ولتنعيم السماوي خير منتدب

ما اوراق النجم في القبرا واشرق في ال

خضرا ولم يستلب عنها ولم يغيب

اوقال رائيك رزق الله بعدكم

اني ارى الفضل قد اضمح بدون اب

(وقال جناب الشهم الاديب الشيخ سعيد امين حماده)

لقد حدث حادث ياله من حادث مر المذاق به تقطرت

القلوب وتواردت الكروب لفقدنا ذا الاخلاق الرضية والمزايا الحسنة

صاحب التأليف العديدة والمصنفات المفيدة اساس العلم والاداب

وكعبة المعارف والطلاب اوقيانوس الفصاحة الذي كانت تجرسي

اليه انهر البلاغة معدن المعارف ومنهل الطوائف من سعى على

أقرانه وسار على زملائه العالم التحرير والفاضل الشهير من شهدت
 براعته الطروس وطابت بتلاوة مصنفاته النفوس وكان أشهر من
 نار على علم النظامي الشهير المعروف له عقيد الغرب في الشرق الدكتور
 كرنيلوس فاندريك الذي ليمت العلوم بقدرة واعكست انوار الفلسفة
 بانخساف بدره بمجر العلم الطامي وطوء المعارف السامي محور الفصاحة
 ومصدر السباحة ذلك الذي ساد بذكائه على اياس وامسى مثلاً
 يضرب بين الناس فلا غرو ان بذلنا قصارى الجهد في تأيينه لانه
 لم تكن خلة من الخلال الشريفة الا وحازها ولا صفة من الصفات
 الحسنة الا وانها ولا بدع ان بكت عليه سكان بر الشام وادباء
 عدوته كما تعدد الالباء ومجموع دائرة العروض تندب تدب الشجي
 الحزين والنقش في الحجر يلحظ اتحاب التكلّي فقال الله ان
 يسكه فسيم الجنان وهو على كل شيء قدير

(وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي شاهين عطية)

(سوق الغرب)

لم اتحبت رجال الفضل طراً	ووجه العلم والجود اكفها
وبات الشرف مكتشاً اليقا	لانواع المحوم وضاق صدرا
واخفى الغرب في قلبي وغمر	وعادت روضة الافضال قفرا

ونادى في الربوع هنا مناد
فهل سطت المنون على سري
وجيش البيت ياشأت يده
اغار عليه واسفاه جبالاً
فكان خطبه وقع عظيم
هو الشهم الذي قطع التوافي
هو العلامة السامي الذي قد
هو الندب الذي ابدى الحفايا
انار بعلمه ديجور جهل
واحى في طول العالم مينا
لقد كان العباد لكل خير
وقد كانت مناقبه سراجاً
مهذبة بها حارت عقول
وكان محققاً فرداً غيوراً
عانت افعاله بكرم قصدي
لقد ناحت مدارسنا عليه
بكته الو النعي دمعاً سخياً
فقد نشر المعارف في ربانا

فاجرى من دموع القوم نهرا
نبيل جل في الافاق قدرا
على رب الذكا قنديك كراً
وقد اودى به ظلاماً وغدرا
ونابى سري في الارض طرا
بصارم عقله وشاه قهرا
بدا في قبة الاقدام بدرا
واظهر لعملا ما كان سرّاً
واوضح للمسافر خير مسرّاً
وعن وجه الفنون ازال ستر
وما للنفع والاصلاح يجرى
يضيء معامداً وذكاً وطهراً
ممت غاياتها سرّاً وجهراً
ليلاً سامياً قولاً وفكراً
واوصاف زهت تقوى وبراً
ومن احزانها باتت كسرى
وفاضت ادمع الفضلاء بحرا
وسطرها لنا سطرّاً فسطرا

وكم الى بذلك من صواب ويات طريقه حرجاً ووعراً
 فلم يعبأ بذا واني وقوفاً وظل على التقدم مستترا
 اقام بارضنا مستين عاماً يحاول بيننا للعلم نشر
 واسس في مدى هذه ربوعاً له وامتاز بين الناس صبرا
 كذلك كتبه الغراء اضمحت تفوق العد هندسة وجبرا
 وباثولوجيا ومثلثات وجغرافية فلكاً وشعرا
 فترجم بعض هذه عن لغات ويات مصنفات ايضاً لأخرى
 وفي اتمام ترجمة الكتاب المقدس حاز مكراً ونفراً شريفة غاية حسناء غرا
 ماثره بنا اضمحت الوفا وحق رثاؤه نظماً ونثرا
 لذا امسى البكاء عليه قرصاً لها قد كان في الارزاء ذخرا
 فسوريا به فقدت نصيراً تم له مدى الادهار شكرا
 ولن تنسى له فضلاً وليست على كل وان الصبر احرى
 نصير نجله فاللوت حكم ولكن لم يزل اثره وذكر
 مضى كرنيليوس الندب رسماً ففي دار النعيم قد استقرا
 وان يك شخصه قد غاب عنا برحمت من الرحمن تقرأ
 وفوق ضريحه تهيج غيوث

(وقال جناب الشهم الاديب حسن اخندي نبي ابراهيم)

وجوه الوري طراً عليها علامٌ من الحزن والا كدار فهي قوائم
 وشمس السما والبدر والزهر كلها توارت وقامت بينهما المائت
 وناب الملا حزن عظيم وحسرة تكاد لها تقضي سراة اكارم
 وملك المنايا جار فينا بحكمه كأن له كل ابن اثني مراغم
 يصول بفتك في جيوش نفوسنا كصول كمي حين يجلو التصادم
 وحكم الردى في العالمين محتم يم البرايا كلها وهو صارم
 حسام جميع الناس ترهب وقعة وتغزله في الخافقين جاجم
 ابي الدهران بقي هاماً مقدماً حكماً عليه للذكاء علام
 علياً بجمل المشكلات مفضلاً يسود بفكر صائب وهو عالم
 كئل حكيم الشرق فمديك من به توطد للعالم الشريف قوائم
 همت ادمع العينين حين نعيه دلوحاً لعمرى دونهن سواجم
 هو العالم المفضال كوكب شرقنا خليل الجدا بجر من العلم حازم
 لقد كان في ثوب العلاء موشحاً وفي طلعة الاحسان منه مباسم
 تحط بين الدهر حسن خلاله وفي مدحه عرب شدت واعاجم
 فامست جميع الناس تشكو ثلهاً على فقدته حتى القلوب حوائم
 لدي خطبه دكت معاقل حكمة وصرح علوم زال منه دعائم

تشتت بنو الانسان في بيد مغفل
افنديك انا قد نقدي نفوسنا
على حين قلت من علوم صوارم
لوان الفدا يجدي كذلك الاكارم
مصاب لقد عم الجميع مصابه
وخص الندى من هوله والكارم
مصاب لقد ناب الفضائل والعلی
فزعزعا حزن وذل ملازم
مصاب قد استثرى خف جميعنا
بجيش كروب واستفاق الحيازم
فكم من فقير عاش من جود كفه
وكم قد همت من راحته غمام
له الله من شهم تفرد بالندی
لقد كان رب الجود والمال قائم
اصوغ قريضاً في رثاه ناسفاً
وكم كان بالنداح ياتيه ناسم
سقى الله ذاك الترب ديمة رحمة
يجود عليه ما تغت حمام
وما ناح طير فوق غصن مفرداً
وطبق دجن واستظمت كمام

✽ ونال جناب الشاعر الاديب عبد الله افندي سليم اليازجي ✽

لعويل اهل الشرق في الدنيا صدى

هل فيلسوفهم الشهير سقي الردى

هل مات روح العلم ببراس التقا
هل غاص ذا الجوهر في غمر الردا

رب القصاحة والبلاغة والحجي
عين الشهامة والساحة والندا

حلو الرواية كان نطق لسانه
يحكي عقود الدر او قطر الندى

سامي الروية كم اتاه سائل
عن مغمض واجابه قبل الندى

بكيه محتاجون كان يعولهم ويمدُّ ايام الحياة لهم يسدا
 بكيه مستشفى الشهيد^(١) بفضلہ ويسبل دمع مشيديه سرمددا
 صرف السنين به يطيب كل من قصدوا تداويه فقالوا المقصددا
 بكي المريض دماً لفرقتہ ولا ينسى ايادي فضلہ طول المدى
 بكيه من عبدوا المسيح وكرموا موسى ومن قصدوا الرسول محمددا
 قد كان خلا للجميع مطيماً متعطفاً مترفقاً متودداً
 بكيه مكتبة لنا ابقى بها دراً لترقية العقول منضداً
 بكيه طاولة على صفحاتها ايديه للتأليف قبلاً اسندا
 بكي يراع في انامله حتى سيفاً بايدي الاقوياء مجرددا
 بكي الجرائد كلها اذ انها من كل شين قد رآته مجرددا
 بكي هلال^(٢) فيه تنظر رحمه وعليه حزناً وجهه قد سوددا
 بكي العلوم لانه مقدمها ولطالبيها كان قبلاً مورددا
 والمال يفرح حيث كان بذله وعليه بالاحسان والبذل اعتدى
 والمرصد السوري اصبح لا يري بدرأ بأفاق السما او فرقددا
 امست بعين الرصد فيه غشوة من عظم ما بكت الهمام الامجددا
 اذ انه الفلكي الوحيد وخير من رقب الكواكب في السما وترصددا

(١) مستشفى القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت

(٢) مجلة علمية ادبية منشؤها جرجي افندي زيدان في مصر

بذل التضار بدون ان يرجو له عوضاً وفي بيروت اوجد مرصداً
 مالي اخذت اعدت نفع اخي علاً قبل الفطام المكرمات تعوداً
 أنى أعدد نفعه واعدته يحتاج راجي الاختصار مجلداً
 لكن لقد يحصي تأليفاً له رجل باحصاء النجوم تعهداً
 ولوان بقراط الحكيم بعصرنا لدعي له كرنيليوس سيداً
 ولوان ارباب الحجى القدماء في ايامه لجثوا لديه سجداً
 بقي المعين من نريد ونبتغي موتاً له ونودّ ألا يولداً
 ويميت من نرجو البقاء له ومن في كل محمدي نراه تفرداً
 كفقيدنا فنديك من ابكي للملا دمعاً سخياً بعده ان يحمداً
 واذا قضى رجل الملا وبقي الدني

فانه قد فصل الخراف عن الجدا
 اواه بل ويلاه من هذا البلا ويلاه تصديق الرؤوس تعهداً
 اواه ابن الصبر مات بموته ويلاه ما اقصى السلو وابعداً
 مات النظامي الخطير وكل من في الشرق يرجوان يكون له فدى
 مات الذي شهدت عداؤه بفضله والفضل ما شهدت بصحته العدا
 قد كان بالانجيل افصح واعظم ولمن عصى امر الخالص مرشداً
 يا طالما خضع العصاة بوعظه واطالما اهدى الضليل الى الهدى
 يا من يقول اذا توغل طالب في العلم يصيح كافراً او ملحداً

ها فيلسوف الشرق قطب زمانه قد كان قبلاً زاهداً متعبداً
 فلتقنيد الأحياء فيه لأنه شهم عزيز الشبه فيه بقندس
 ولجمل الباكي الحزين تصبراً ما مات فنديك ولا سقي الردى
 من فارق الدنيا وأبقى بعده وأيم وادور ذاك عاش مخلداً
 أبعد ميتاً تاركاً خلفاً له ورين حمد في البلاد مؤبداً
 ما جاز للإنسان أن يبكيه أو يستعظم البلوى ويلبس اسوداً
 ما جاز في التاريخ نديك وأيم قائدك في حضن المسيح توسداً
 ٧٦ ٨٦ ١٦٥ ٩٠ ٨٥٨ ١٤٩ ٤٧١

سنة ١٨٩٥

(وقال جناب الاديب البارع نقولا افندي سمعان بلسان حفرة)

(الاديب ان . من بيروت)

ما للصواعق في الصدور تغور والارض ترجف والجبال تمور
 والشمس حل ضياؤها في مشرق غاضت مداغمه وهن بحور
 رزة هوى بالقيرات من العلى في القاب منه رنة وزفير
 قد دك في بيروت طود فضائل كادت لمصرعه العقول تطير
 كرنيلوس فيلسوف الأروع آل
 شهم الطيب العالم المشهور

ومن العجائب أن يوسد في الثرى وله على هام السماء سرير
 ما الشرق بعد غروب بدر سواده الا سقيم للنجوم سمير
 وعيوننا حلت بشوك مصابه والصبر ولي والنهي مذعور
 وبكى عليه ثغر يبروت وكم ضحكت له في العالمين شعور
 ما للنهاي تستحيل مراثيا والحد طرس والدموع سطور
 حل العلي أم العفاة فبعده لم يبق عاف بالهي مغرور
 « كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور »
 كتب القضاء لكل عين في الوري

المرثي ظل والحياة غرور
 لا تعذلوا من شك ان فقيدنا رب الحي فيجمله معذور
 علمنا نهج التصبر انما لم يبق بعدك في الانام صبور
 فبمن نقيسك يا وحيد زمانه حاشا يرى لك في الزمان نظير
 ان كان هذا العصر شمس معارف قالوا النهي غاز وانت النور
 عم المصاب بك الطوائف كلها فكأن رزك للبرية صور
 وكان انف العالم بعدك اجزع وكأنا غصن الندى مهصور
 ما كان ظني قبل دفنك ان ارى طود العلوم الى الفناء يصير
 لا اعذل الحي عليك ولا الردي فالدهر يعدل تارة ويمحور
 شق القلوب عليك ضربة لازب لكن قلب الكل فيك سمير

ان كنت في لحد فانك في النحي حي وانك في الحشا مقبور
سنصوغ فيك مراثياً فتسي الوري

(اني لاعلم والليب خبير)

يا رمش فتديك سقتك السحب كم

جسدك منا عين وصدور

فقدت مدام الحياك الحيا ما غردت في الخافقين طيور

—

(وقال جذاب الاديب البارع امين افندي ابراهيم سمعان)

(غرزوز)

ما للعيون تصب دمعاً احمرًا وقلوب اهل الشرق ترك تسعرا

قد دك طود العلم والشرق الذي ما زال وسع البحر عنه مقصرا

وانهد ركن الطب بعد مماته وبفقدته باب المكارم سكرًا

من الليتامى والارامل بعده هيات كسر قلوبهم ان يجبرا

اسفا على تلك الشمائل والذكا وعليك اهل العلم تقضي تحسرا

قد غصت بحراً بالمعارف مزبدًا وسواك ما والله بل الخصرًا

ما كنت اعلم قبل وضعك في الثرى

ان التراب يضم فيه الاجرا

يا فيلسوف الشرق يا علم الهدى رب الكمال ومتهى امل الوري

الشرق بعدك مدلم وجهه وانعرب يصرخ يا ترى ماذا جرى
يارمس كزيموس لودرت العلا

ان العلا قد دك في وهد الثرى
لتفتت صم الصغور من الامى وتزعزعت صلد الجبال تأثرا
وتساقطت كل الكواكب لونة وتغيرت سنن الطبيعة ادهرا
وانهد وضع الكائنات باسرها وانحل عنصرها العظيم مبعثرا
« قامت تشيعك الرجال مشغوا ومضت تشيعك القلوب مصورا »
تقضي الدهور على اختلاف سنيا وجبل صنعك لا يزال مسطرا
هاجرت اهلك والاحبة بالرضى واتيننا وزرعت خيرا مثرا
والان قد هاجرتنا لمواطن عليا احق بك وأولا واجدرا
يا من سقيت الخلق عذب معارف

انعم لقد جاورت ذاك الكوثر

(وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي منصور الغريب)
(معالفة الدامور)

دعاني عن الافراح وحدي بعزل فله من دهر لوافيه مبتل
وكي ترضياني فابكيا واسهرا معي بليل من السمر اللدان بأطول
يربنا اجتماع الشمل ذا الدهر ساعة
وبعد شتانا في جنوب وشمال

أقد طالما عللت نفسي بالمني وعند قضا الأمر اقضاء التعلل
 خليلي هلاً تذكران بقصة زماناً مضى كلسائل المتسلسل
 لعمرك هل بعد ذلك نسيتم زماناً وردنا فيه اعذب منهل
 إذا فارتكأني في مصابي النعب لعل همومي عن فوادي تنجلي
 والا فني هذي الطلول دوارساً

«فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل»

فقائبك من ذكرى الذي دون ذكره

انقسام لقلب بالشجوت مغلل

أقد فجعتنا الفاجعات بمن بني برجع العلى صرحاً لا عظم معتل
 ومن كان يأتهم الهداة يهديه وكان لجيد العصر خيراً من الحلي
 ومن فاح ما بين الوردى طيب عله ففاق شذارياه عرف اقرنقل
 ومن كان فيه غوث غيث لسائل وبيع لوراد وثار لمصالح
 ومن كان مجموعاً به جود معن في ذكاه اياس في وقاه السموال
 ومن قد بكاه كل مره بادمع نظير ندى كفيه للناس هطل
 ومن كان فرضاً واجباً مدح فضله

وغير الثنا والشكر غير محال

ومن كان فرد الناس كان زمانه المعروفه مثل الاسير المكبل
 هو العلم المفضل فنديك من هوى لدى موته بدر العلاء للأسفل

وهدت حصون العلم بعد رسوخها وحطت مقاصير المكارم من عل -
 كأن جميع الكون شخصاً أصابه من الدهر سهم حل منه بمقتل -
 فإن تطلب صفواً من الدهر يابه وإن ترض أو لم ترض الشريف فعل -
 يفوق نحو الكل صم سواه صغيراً كبيراً دون أدنى تأمل -
 أصاب الذي قد كان إنسان عصره

به العلم يسمو واقواضل تعلي
 وكم غص ناديه الجواد فلم يكن

يرى مديراً إلا رأى ألف مقبل
 وكم حارب الأيام حتى أذلها وكم حل من أمر على الكل مشكل
 وكم راحت الأيام تقضم كفها لحية مسعاها بتخبط جندل
 وكم علم الأيام أن لاخطأه عن الجدل لا يجدي كثير التحيل
 وكم مرة القاه تليق دهره بليل كقلب الدهر أسود الليل
 فشق دجون الخطب حسن اعتصامه

بصير رؤسنا اليوم منه بامثل
 ولم يهدو نحو العلى غير حزمه الـ

ذي مثل صبح من دجى الشرق منجل
 ومن صان حق الغر ما عاش يأتته ويضرب رواقاً فوقه ظل قسطل
 بكى الناس فيه رب علم وخبره وحزم واقدام وحسن تجمل

بكي فيه ذو سقم طيباً مداوياً بيد جيش الهمة عن كل من يلي
وتبكيه شراب القراح بعيشه

ومن بعده يخشى استفا كأس حنظل

وكان يداوي من يظنون مثلاً يداوي ذوي داء على الكل معضل
وتبكيه اقلام من الحبر دمعها نظير رماح في وغي العلم ذبل
وتبكي المعالي والمفاخر ربها م الذي زاد عنها من علاه بمنصل
وتبكيه دون الناس طراً مآثر زهت في عيون الرائد المناضل
مآثر احياء اذكراً حميدة لأن ترها شمس الظهيرة تنجل
مآثر كالينبوع الممتدي بها تسيل عليه جدولاً بعد جدول
تزه دون الخاق عن عدل عادل وعن اعين التمداح لم يتحول
فمن لم يصانع في امور كثيرة

ولا يد حسن الفعل في الناس يعذل

نصوع لبنان بغير فعالة كان يديه ضمختها بصندل
فسائل تاليفاً له تر انه سما بمقام في ذرى العلم أوّل
وسائل فعال الخير تبتك انه اذا رام فعل الخير لم يتزلزل
وسائل جميع الناس تعلمك انه لسباق غايات بعيد التطفل
وحال احوال الهرايس ثقيلة وحصاد اخطار الزمان ينجل
حق لنا ان نرسل الدمع بعده سبوا وان الدمع احسن مرسل

ونثر ذاك الدمع فوق لآليء بدت من معانٍ حاكها خير انمل
وتنظم من نثر اللآلي خرائداً وبكى على ذاك الفقيد الجبال
على سيد في الخطب حامي ذمارنا رمته الدواهي بالذي لم يؤمل
على فاضل دون الملا وثاءهم انه المنايا بالقضاء المهمل
سقت غاديات المزن تربة قبره بغيث من الرضوان والغيث مملى
والهم رب العرش صبراً لآله فلن يعرف الانسان الا متى ابتلي
فما زال بعد الموت في الصدر قاطناً

كما كان قبل الموت في صدر مخفل

(وقال جناب الشاعر الاديب يوسف حبيب ابي مرعي)
(معلقة الدامور)

خصمك الصبر فائقه وجودي بدموع ترثي لحال الكبود
واصمعي النوح فهو خير حبيب لقوادير مذهب مجهود
انت مثلي غارت عليك الرزايا وكلانا قد هام بالتسبيد
يخافن من مبارحة الخطب م بأمر غلب بخطبه جديد
ان نار الاس تظنت وثارت سعراً في فؤادنا المقوود
فعرانا بان يكون لنا نوم ح مذهب لمهجة الجلود
وعرانا بلوعة وعرانا يكاء يشق قلب الحديد

فزمان الهناء ولي ووافي
 زمن سادت المصائب فيه
 وجفتنا بيض الليالي واضمانا م
 الف أم على زمان نقضى
 ألف لطف على معاشر ربع
 خلفونا والدم ملء الماقي
 قد حسنا اللقاء بقي ولكن
 ذاك ميت منا وآخر حي
 بددت شملنا الليالي فذقنا
 قد دعت لبناناً بالجمع خطير
 قد دعت بموت فرد كريم
 يا قري لبنان يحق لك الذوح م
 لا تخافي اذا تهددك الدهر م
 فملك المصائب اليوم ترسه
 واذا نحت واستعنت باطيا
 لن تقي نصف ما عليك لتنديك م
 ان جيش الهنا تنكس عقي
 وشغا الدمع حال دون الناسي
 زمن غاب فيه بدر السعور
 ودهتنا بالهم والتكيد
 بلاه صرف الليالي السود
 بين غصن الصبا وعيش رغيد
 تركونا من الاسى بقود
 ينقش الحد مثل نقش البرود
 حكم البيت يننا بالصدود
 يلتقي الخطب كالتقاء العيد
 بالتجافي مرارة التبديد
 اي خطب يشيب رأس الوليد
 كان فيه كالعقد وسط الجيد
 فنوحى ومن بكائك زيدي م
 بخطب من الخطوب شريد م
 أفتخشين بعد من تهديد
 ر حمام نوح طول الايد
 من الفضل والفعال الصيد
 انه كان نائراً للبؤس
 وسهاد الجفون دون الهجود

أويكفي البكاء ان لم تكن تشـسـفـه نيران الحشى بوقود
 فيد الموت حينما اقتنصته علمتنا كيف اقتناص الاسود
 واقامت طي الجوانح طراً زفرات تأبى سوى التصعيد
 وعذارى العليا شققن للدمع م اخاديد في صحن الحدود
 والطبيب الطيب مات ولم يبق م لجرح الفخار من تصيد
 كان في الخلق ألف بذل وفضل

منجداً لليتيم المنجود
 وآباء كان للضعيف حنوناً ورأوا لم يحكمه من نديد
 كان للمشكلات حلالها اذ كان مستقرباً لكل بعيد
 قرن القول بالفعال كما قد اوقف الراي موقف التسديد
 يا هماماً تعشق الخير طفلاً وحواء من طارف وتليد
 كيف غادرت اهل يديرت تبيكي منهلاً للوراد عذب الورود
 فليس لك ساكوها ولكن مثل سلوى ام على ابن وحيد
 فقد وافيك فاضلاً ذا علاء ذا جهاد للغير ذا تميد
 من وفاء من مفخر من لحناء من علوم من معزم من جود
 قد تنازيت غيرة في سبيل العلم مع نشر بنده المعقود
 كنت ركباً له وطيداً فكم شق م جيوباً لفقد ركب وطيد
 والتأليف شاهدات على ما كنت تبدي وتلك خير شهود

بانتثار الدموع نرثيك حزناً بعد اهدا الشا بنظم عقود
 وبأي الدموع يبكى على البا م ذل للغير اي جهد جهيد
 عشت شهماً غداة يسأل يعطي ومجيباً اذا الى الفضل نودي
 هانت الارزاء الشداد لدى مو م تك حتى ان هان يوم الوعيد
 ان تكن مت راحلاً فلقد اسقيت للدهر خير ذكر حميد
 صبر الله بعدك القوم اذ مد م مع كل روى تراب الصعيد
 وحباهم بفضلهم ورضاه ووقاهم من شر دهر حصور
 ان كل الانام شبه سيوف والقيود اغتدت لهم كعمود
 اين اين القوم القياصرة الصيد بنو القوم الاقدمين الصيد
 اين حلوا واين حل مقبلاً قوم عاد وجرهم وثمود
 حولك الموت ضارب خيمة قد شد اطنايها بجبل الوريد
 فالضليل الضليل باغي بقاء والجهول الجهول راجي الخلود
 هكذا هكذا الزمان غدت يسر قيام صروفه وقعود

(وقال جناب الشهم الاديب يوسف اخندي نجم)

ما للدموع من العينين تنهمر والقلب من حسرات كاد ينظر
 والحزن اصبح طي الصدر مجتمعا يزداد مداً ولكن ليس ينجزر
 بالهف نفسي على كرنيلوس فقد قضى وخلف فينا الغم يستعر

قد خانه الدهر في ذا اليوم معتدياً

والدهر بالكر والعدوان مشتهر

هدمت يا دهر ركن الطب فانهدمت

اجسامنا وعراها الداء والكدر

تركت من بعده الاداب فائحة تبكي بدمع صيب دونه المطر

تبكي على عالم اجلى غوامضها بعلمه ودموع الحزن تنفجر

تبكي سر بآسما بالمجد محطته من دونه في العلاء الشمس والقمر

عرف كريم لاصل طب فداي غصناً نصيراً عليه الزهر والثمر

سديد رأي اخو حلم مآثره قد اصحبت في ربوع المجد تزدهر

عقد البلاغة عنوان العلوم ابرو اليراع في مثله ما جادت العصر

نور المعارف ندراس الفنون له مولفات بها الاداب تفخر

حامي الحقيقة زين العلم غرته كنز الحبي بنطاق الصدق مؤثر

لو كان يقدى لكان الناس قاطبة فدته بالروح والاموال لو قدروا

تبكي عليه مدى الادهار من مقل

فاضت دماً بعد ان قد جفت العير

على فريد نقاشي اب ندس عليه قد بكت الاقلام والبشر

على كريم اخي العلياء اورثا عند التفرق حزناً ليس يندثر

اني لابيكي ما ناحت مطوقة وما انجالت في المعالي الانجم الزهر

(وقال جناب البارغ الاديب سليم الفندي الخلو)

بكت العيون وفاتها طيب الكرى واستكت الاذان مما قد جريا
والغرب يصرخ لوعسة وتأوها والشرق يندب فيلسوفا اكبرا
ورجال اهل العلم ثار زفيرها والعصر يبكي ذا السراج الانورا
واكف اهل الشرق تصفق حسرة وعيونهم تحت دماء اجريا
فترى الجرائد والمكاتب والمدارس والكائنس يندبون تحسرا
كل يقول بلهفة متاسفا ودما حشا بالمهاجر قد جرى
من بعد قد يدك التي لنا الامي صار الصفا في عيشنا متعكرا
شلت يدك ايا منون فانت قد ارديت بدرا بالمعارف مزهرا
بل انت ظلام لاخذك فاضلا جزعت له وتأسفت كل الوري
هذا الذي عم البلاد بنفعه والآن صار معما في ذا الثرى
كم من عليل الجسم اصبح سالما بمخافة ومهارة لن نكرا
بل عاد مفتونا بحسن لطافة يثني عليه ومن شاه تعظرا
هذا الذي سبق الجميع بعلمه نلقاه هذا اليوم صار مقصرا
هذا الذي قد كان نغزية لنا والآن كل صار فيه محيرا
هذا الذي الافلاك تبكيه نسي ولطالما عن حسنها قد اخبرا
لله ما احلى تأليفا له في حسنها سبقت الى اعلى الذرى

في كل فن ذا الفقيه مؤلفٌ ولذا نرسى كلاً عليه تكديراً
 هذا الذي قد سار عن دار الفنا مستوطناً دار البقاء مبهراً
 هذا الذي لا شخص ينكر فضله فله الرثا من كل عالٍ منبراً
 لا عيب فيه غير ان حديثه اشهى من الماء الزلال لمن يرا
 لو كان يقبر في قلوب ألي النهى كل ثناء به ان يقبرا
 فلك الهنا يا قبره فلقد ضمنت م اليك بدرأ كانت فينا انورا
 بالله كن رجباً له اذ انه قد كان يرحب في صعايلك الوري
 واحذر ملاسة التراب يحسمه اذ كان انطف من نسيم اذ سري
 من كان يطعم في بقاء حياته فليتب به ان البقاء تعذرا
 والله ما هذي الديار لنا سوى طيف يزور عبونا عند الكرسي
 هذا النطاسي النقي اللوذعي قد حل في دار السماء مقرراً
 قد كان يشي الناس من اسقامها ونراه عن اسقامه قد قصراً
 لما درى ان الاله اختاره كانت له افراح من قد بشيراً
 وملاكه باللطف نادى روحه لباه حالاً دون ان يتأخراً
 والى المورخ صاح بشردائماً فنديك في دار السماء ثنوراً

٦٥٧ ١٣٢ ٢٠٥ ٩٠ ١٦٤ ٤٦ ٥٠٢ ٩٩

سنة ١٨٩٥



(وقال جناب الاديب البارع رشيد افندي الحاج)

مالي اري الدمع من عينيك ينهمرُ وجمرة الحزن في الاحشاء تستعرُ
من معظم النوح قد امسيت في ارقٍ

ترعى نجومًا هوى من بينها القمرُ

هي المنايا فلا تعجب لما فعلت فرزوها مؤلم في صرفها غير
هذا سبيل بني حواء قاطبة فهل يرد القضا او ينفع الحذرُ
فبينما الناس في لحو وفي مرج تنوبهم نوب في خطيها غيرُ
نسهر ونلهو بدنيا لا بقاء لها فاستيقظوا واقفروا يا ايها البشرُ
فالشرق في ارق والغرب في اسفٍ

والكل في حرق والدمع من فجرُ

تبكي الفصاحة باريها وسيدها والنبيل يبكي دما والعلم مندثرُ
تبكي طيبا وطودا قد هوى فتوى في حفرة وثوت في لحداء الدررُ
تبكي هاما شهيرا فاضلا عالما تبكي كريما زهت من فضله العصرُ
تبكي على جبل دكت شوائفه

من آل فنديك من ساروا ومن نفروا

كرنيلوس الذي ترقى بلا ضمير ومن رثى الفضل لا يمتاقيه الضميرُ
فالعلب والدين والعلياء تنده والمجد والفخر والتأليف منحسرُ

شهم يريك عجيب السحر منطقته في سورة انزلت من دونها السور
 شهم لو ان الندى لم يهم صائبه فمن ندى كفه يستنزل المطر
 لم يشفه طبه من مينة صمنت انت المنية لا تبقي ولا تذر
 لموته ماتت الايام قاطبة والخير البس ثوباً نسجه الكدر
 تبكي البلاغة من نالت به شرفاً والنبل في حلة الاحزان مؤتزر
 قد كان عوناً لنا في كل نائبة كما يثبت ذا افعله القدر
 قد كان لشرق ركناً يستعز به واليوم اصبح قلب الشرق ينفطر
 يبكي الكسوف عليه والخسوف دماً

يبكي عليه الحبي والبدو والخضر

والنقش في حزن والشعر في شجن والطب مكتش والجبر منكسر
 لأن توارى فقد ابقى لنا خلفاً بجله ولهم لسمو ونفخر
 فتسأل الله ان يبق لنا عضداً ولا يلم به رزق ولا ضرر
 فكذا الناس في حل ومرتعيل كانا رحل قد شاقنا السفر
 لأن رثيت فلا اشفي غليل (جوى)

اذ قد وثى قلبي والسمع والبصر

ما حل في حجرة من ذكره عطر ولا ثوى في تراب من له اثر
 يا راحلاً قد مضى عنا فاتفنا لم يبق بعدك الا الحزن والفكر

سقى ضربحك هطل المزن منسكباً
حتى يصالح أقصى رمسك الزهر

(وقال جناب الاديب البارع فريد افندي مراد الحداد)

حكم القضا مالي اراك مريعاً عجيباً ومالي لا اراك قنوعاً
تزري بنا وتصول صول الفتك في يوم النزال ولا تهاب جموعاً
نفذت سهامك في الملا وسقيتنا كأس الردى سماً وكان نقيعاً
حقاً لقد حيرت الباب الحجي وأولي الحصافة والذكاء جميعاً
يا بين ويحك كم هجمت مجرداً ماضي الماراب وكم اسات دموعاً
تجسس على عجل وتطلبنا ولا اذن نفات نداءك المسموعاً
رمت العلو فجئت فنديك العلى ودعوته لى وسار مطيعاً
خطاب جسيم حل في اقطارنا لما قضى في الرمس صار ضجيعاً
فانذك طود العلم من اركانه وهوى بزلزال رماء صريعاً
اسنى على فنديك شمس العلم ها امسى وضيماً في الثرى موضوعاً
فلك النهى واره لحد ضيق وطواه معه في التراب مريعاً
ابن الرياضيات تدب ما الم وما اصاب اصولها وفروعها
ابن العلوم تقوم تدب من كساها ثوب نخر زاهياً وبديعاً
والطب ولول قائلاً ابن الذي يعطي الدواء ويبري الملسوعاً

تبكيك سوربة الحزينة سرمدًا تبكي طلولا ذرتها وربوعا
 وكأنما الشرق الاسيف من النوى يبكي وينجب لاطمًا وجزوعا
 عجبي لبدر كيف حل اللعد من بعد العلاء وكيف صار وضيعا
 يارمس فنديك المكارم والتقى اودعته اكرم به مودوعا
 بحر الندى عالم الهدى نور الحجبى من كان حصنا للعلوم منيعا
 كملت بك الاوصاف حتى سقتني

رغما لبحر كامل مدفوعا
 فودعت في سوربة ذكر امدى م الادهار ببقى في النهى مطبوعا
 كيف الناسى والاسى اعياء الإسا

وغدا الرفاد محرما ممنوعا
 ترثيك افئدة رثيت لحالها فاطلما منها جبرت ضلوعا
 غادرتنا فرحت عنا قاصدا دار الخلود ولا تروم رجوعا
 سهم الردى الأرزاء منك تواردت

فتفتكت فتكا في القلوب ذريعا
 تلك المنون اذا غنيت بوصفها وبوصف ما فعلت فلن اسطيعا
 فاضت بحار مولفائك ذي التي رصعتها بجواهر ترصيعا
 زرعت اناملك المحاسن والتقى والكل يحصد ذلك المروعا
 بشراك سرت مجدا ومكلا لتتال سعدا في النعيم رقيعا

بتلى السلام عليك ما سجع الحما م وما سرى عنك النفس مذبعا

(وقال جناب الكاتب الاديب اسكندر افندي ابني شعر)

كل ابن اثنى وان طالت سلامته يوماً على آله حدياء محمول
خطب عظيم بل مصاب اليم اصاب الشرق عموماً ومدينة
بيروت الزاهرة خصوصاً يوم هو طود المعارف وافلت شمس
العوارف يوم نعى البرق الى مصرنا مشيد اركان العلم وراصد النجوم
اب الانسانية وملاذ المستشفيات والمدارس السورية الاستاذ
الاكبر والشيخ الفيلسوف الموقر الطيب الذكر المرحوم كرنيليوس
فانديك الاير . ولما انتشر هذا الخبر المؤلم بين تلامذته واصحابه
ومعارفه في القطر المصري اعترام الاندهاش فلم تكن ترى سوى
عيون تدمع واقنعة تتوجع على فقيد الطب والانسانية ولسان
حالم يشد قائلاً

ما كنت اعلم قبل دفنك في الودى ان الكواكب في التراب تغور
فكيف لا يحق لنا ان نبكي ونستعظم المصيبة فيه فكان رحمه الله
فوق ما هو عليه من المعارف والعلوم انيس المحاضرة لطيف المعاشرة
ابن العريكة عزيز النفس ذكي القواد غيوراً على مصلحة الامة
وببلاد شغوفاً على المرضى والباسين الذين كانت عطاياه تدفق

عليهم سرّاً فقد فقدوا به أباً حنوناً يفتقدونهم في ضيقهم ويخفف من
ثقل ضيقهم فلا عجب إذا بكوه بكاء الحنساء على أخيهما . فتبالك
يا منية إذا اختطفك منادرة بهية وجوهرة ثمينة تفدى بالارواح
وبشك ذلك اليوم الذي نفي فيه المنام عن الحكمة ومستودع
الفهم ومقر الحقائق ونبراس الدين والعلم

يا زمان الخطوب كم ذا تعادي رب فضل وكم عليه تجور
تستقي من خيارنا كل شهم لودعي به تزان الصدور
رمية منك قد اصابنا فما انا ست بريء منها ولا مقدور
قد اصابنا قلب الفضائل فانها لت دموع منا ودقت صدور
سارعنا هذا الفريد الكريم الى الراحة النامة والغبطة الابدية
ولكن بعد حياة طويلة سعيدة كلها خدوم جليلة وطاية وودنا ان لا
يكون لها انقضاء وها كتبه التي فيها شاهد عدل على اجتهاده وفضله
يعترف منها الطلبة فوائدا جمه الى ما شاء الله وتخلد له الذكر الحسن
مدى الازمان

فعليك ايها الراحل سلام الله فارتع في نعيم ربك حيث تنال
اكليل الحياة جزاء عملك الذي اوقفت له كل حياتك
انت احسنت اليانا في الحياة احسن الله اليك في المات
وها نحن نذكر في كل حين ما ترك الغرا ونجتهد في ان تتبع

نصائحك ومشوراتك ما دام فينا نسمة حياة . جعل الله نبيليك
الفاضلين خير خاف لوالدهم المبرور ومنحها جميع الآل والشرق
عموماً الصبر الجميل والاجر العظيم على هذا الخطب العميم

(وقال جناب الشاعر البارح البكاور قولاً افندي ستمان)

أَسْأَلُ لَمْ يَبْرُوتْ فِي أَجْبِجِ السَّكْرِ وَبِحَرْدِ مَوْعِ الشَّرْقِ بِالْمَدِّ وَالْجَزْرِ
فَقَدْ دَكَّ طُودَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْعُلَى

وقد هَدَّ رُكْنَ الْجُودِ مِنْ سَسَارِ الْقَطْرِ
تَلِيدُ الْمُعَالِي قَدْ قَضَى وَطَرِيفُهَا وَطُودَ الْحَجَى قَدْ دَكَّ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ
مَضَى مِنْجِدُ الْعَافِي وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ كَرِيمٌ قَمَاتِ الْبَائِسُونَ مِنَ الْفَقْرِ
فَمَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ بَعْدَهُ وَمَنْ يَأْتَرِي يَشْفِي السَّقِيمَ بِلا تَبَرٍ
كَأَنَّ الْعُلَى إِذَا دَكَّ فَنَدِيكَ فِي الثَّرَى

تَوَلَّوْا كَالْخَنَسَاءِ تَبْكِي عَلَى صَفَرٍ
وَاغَاضَتْ يَنَابِيعَ الدَّمْعِ لِفَقْدِهِ كَمَا غَاضَ يَنْبُوعُ الْمَعَالِمِ وَالْفَخْرِ
لَئِنْ غَدَرَتْ دَهْمُ اللَّيَالِي بِرَبِّهَا فَإِنَّ اللَّيَالِي لَيْسَ تَخْلُو مِنَ الْغَدْرِ
وَأَنْ مَاتَ مَنُجَوِّعاً بِمِحَادَثَةِ الرَّدَى فَكَمْ قَدْ قَضَى مَعْلٌ بِأَمْلِهِ الْعَشْرِ
وَأَنْ لَفَّ فِي أَكْفَانِهِ الْفَضْلُ وَالنَّقَى فَقَدْ نَشَرَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ كَالنَّشْرِ

وان ضمه قبر من الارض ضيق

فقد ملاء الافاق منه شذا العطر

وان راج سوق الجهل والبلبل بعده فكم راج سوق العلم والجود والعذر

وان شمع الحساد اوشمت العدى فكم شمروا ذيل التذلل والغر

توهم قوم ان يجاروه في العلى فكانوا كمن رام المسير مع البدر

فلبس له في العصر قط مشابه ولم تلد الايام في سالف الدهر

شير الى العليا اشار فطاطات وخرت له النصح والنهي والامر

شهيد العلى لا يبلغ الوصف كنهه

شريف المساعي فضله عطر الذكر

تحلى به الدهر الذي كان عاطلاً فقرت عيون العالمين من البشر

رجال العلى والفضل عقد منظم وكريليوس فديك واسطة الدر

قضى في سبيل الله شهراً مكرماً فسوف يجازيه المهين بالاجر

قضى قضاى المعروف والطب والنهى

وولى فامسى العرف بعسده كالنكر

ولما قضى ولى السرور واقبلت

جيوش الأسمى بالبيض والزرق والسمير

مدامع اهل الحق جفت لفقده وسر به جمع الطواغيت والكفر

ألم تر ان الكون اظلم بعده وأن ضياء الشمس اظلم والبدر

وقد فارق السلوات كل القلوب اذ

رأى في ربوع القلب حرب بني بدر

ولا عجب ان عطل الثغر بالبكا فصرح المعالي شل في ذلك الثغر

رصدنا نجوم النخس والدمع والاسى

بمرصده اذ ليس بعده من يدرسه

واغرق بر الشام بحر نواله

وفاض الى ان اغرق النيل مع مصر

فاعزز علينا ان نرى فيلسوفنا وحيداً ابداً القبر ناء عن القصر

سندبه ما ارزمت ام وائل وما هدرت ورقاء في غصن نصير

ولما قضى وافوا وواروه في الثرى ولو انصفوا العليا وواروه في الصدر

فلم يا ترى واروه في ذلك الحى (مطبعة الاميركان)

فلو انصفوا واروه في روضة الزهر (المدرسة الكلية)

كفاه كتاب الله ذكر اخلافاً يدوم الى يوم القيامة والحشر

فأين حبيب والمعري واحمد فيرثون عنا قطب دائرة الشعر

فانا عجونا بالتقرىض عن الرثا وليس عجيباً ان عدلنا الى الثرى

وحق أبي ما فقدته وقلوبنا

جميعاً سوى التقطيع في الشعر والشطر

فيا ماجداً فساق الانام محامداً فكل الى ادنى مآثره يجري

مصائبك قد عم الطوائف كلها وقدك اردى ساكني البر والبحر
وامست صدور الناس فيه مراجلاً

تجيش بها الاحزان والقلب كالبحر
وقد اقصدت فرسان حنفاك قلينا

وامسى الامسى كالذخر يا كرم الذخر
فها ممرع الآداب والجلود ممر

ورضى النهي والفضل كالسبب الفقير
وها الجفن منهل بسيل دموعه كما كان منهلاً بنائك بالقطر
وبعدك امسى الصبر والغز علقاً وحلو الغزا امسى امر من المر
رأى الصبر قلب الحر بعدك مضراً

قفارقه والصبر بعدك كالصبر
وفارقتنا كرهاً قفارنا النهي

وامسى الأسى والقلب كالماء والحر
قهرت بنعمك الزمان وصرفه فوافي بجيش الموت يأخذ بالثار
وجاهدت في العلياء حق جهادها ففرت يا كليل الجلالة والنصر
مددت الصراط المستقيم الى العلى

وصرت به فوق السماكين والنسر
مضيت فذاب القلب والجسم لوعة

وسال سواد العين بالادمع الحمر
فبعدك امسى لهزم الراي مبرداً وبيض الاماني البوانر كالبر
وسار ضلال الناس يا علم الهدى ومدت خطوط الشر يا محور الخير
فلو كنت تقدي لا فتدتك رجانا

وكل كرام العصر يا واحد العصر
اهجرت اميركا وشرفت ارضا وقت بنفع الشرق في السر والجهر
أأيقنت ان الجود والعقل والوفا بأقطارنا حتى عزمت على الهجر
فيا من مضى عنا وابقى مآثرا وجل تصانيف تجل عن الحصر
عليك سلام الله ما طاعت ذكا وما رق جلباب العشية والفجر

(وقال جناب البكاور البارع خليل افندي الخياط)

ان كان جسمك في التراب رميا فجميل فعلك لا يزال مقبلا
لو كان الموت الزوأم تحيرا كان الفقيد وكنت انت سليما
او كان للاعراب قدرة قادر بذلوا فدائك غالبا وكرما
هذي المعارف والمخابر والحجى بليت بخطب قد راته جسيما
للعلم نوح والمدارس كلها مرجان دمع قد غدا مسجوما
تبكي امام الطب حبر فنونه من كان للتأليف فيه عالما
من ترجم التوراة نورا ساطعا جاءت سراطا للانام قويا

ففيها خلاص النفس اقوم منهج عنها الامالة خلتها نائما
خط السناء على ضربيك اسطرا

كانت ثناء لا يحمل عميا
لو مثل الشرف الرفيع بصورة كت المثال مشخصا مرسوما
او كان للعليا مقام لم ينل دكت دعائمه فصار حطيا
من هبة منحت لشخصك فطرة نشأت بفشك مرضعا وفطيا
قد طاطأت ذات الفضائل رأسها

كرما لشأنك اذ فطرت حليما
في شرفك قصرت او ابطأت هب العنيع يقدم التعظيا
متن المعالي قد علته منبرا خطبت واهدت ذاتك التعاليا
كم بانس صفر اليدين عضدته وازلت علة من يكون سقيما
في قلب كل من رجال بلادنا ما انتك ذكرك شائعا معلوما
بقي ثناوك قلنا طول المدى طي الدفاتر اسطرا ورسوما
لك في عروش الله عرش ثابت يزدان درآ لامعا منظوما
هذا جزاء جليل فعلك في الورى قد خصك المولى به التكريما
في زمرة الابرار تحسب بينهم ابشر وهبت كرامة ونعيا

(وقال جناب النظامي الدكتور الياس افندي الزمار)

تجاوزت بالارزاء يا دهرنا الحدا

وقد كان فيك العهد ان تكث العهدا

كفالك افتضاحاً فتكك اليوم بالذي

مآثره لا نستطيع لها عدداً

امام الوري فنديك من كان يتنا

بشمة اهل الارض والجوهر القردا

ومن كان بحراً بالمعارف زاخراً ولا كبحور جزرها يعقب المدا

لقد كان رب الفضل والمجد والحق ولم يلتمس فضلاً ولم يطلب المجدا

وقد كان صدر الكل في كل منندي

فما لي اراه اليوم يستوسد اللجدا

امات الوري لاشك يوم ممانه

وقد كان في جنم الوري الراس والزندا

اتيت بلاد الشام ضيفاً مكرماً

فصرت بن اهل الشام والاب والجدا

بيت بهاتيك البلاد معلماً

وشدت صروح العلم كي يثبت الرشدا

تأليفك الجلي انت بفوائد فلت على طول المدى المدح والحمد
 غيت بتعريب الكتاب جميعه فاحيت ذكر الله يا علماً فردا
 لقد كنت للدين القويم دعامة فحقك بالروح العزيزة ان تمدى
 فكم من فقير راح وهو مطوب فمالك يا من لا يخيب من مدا
 وكم من مريض قد شفيت مقامه وكم من جريح قد ضممت له الجلدا
 لبقراط لم تترك بطبك شهرة كذاك بن سينا ما رضيت به ندأ
 غذا المشتري في يوم فنديك حائراً

واصبح وجه الزهر بعده مسودا
 ارى الكوكب السيار خل مسيره بعيدك يا من كنت ترصده رصدا
 بخطبك يا استاذ فرض على الالى
 تلقوا عليك الطب ان يظموا الحدا
 وان ينظموا فيك الرثاء زمانهم
 ولا حرج ذا اليوم ان فقدوا الرشدا
 بخطبك يا استاذ امست قلوبنا

من الحزن سوداً والعيون غدت رمدا
 اقول وحق ما اقول وواجب فما مثله قبلاً ولا مثله بعدا
 لئن بت طي الترب يا علم الهدى
 فذكرك لم يبرح مدى الدهر ممتدا

ولو ان ذاك القبر يعلم ما حوى لصاغ من الايات من فوقه بردا
سقى الله قبراً انت فيه موصد سمحاً ب عفو كما فرغت تبدا



(وقال جناب البارغ الاديب سامي افندي الجريدي ب. ب. ع.)

طير الاراك اراك لست مفردا واراك انعام الرثاء مرددا
ما بال قلبك بالكابة ممالي اضحى بوحشته كقلبي اسودا
فاجاب من خطب الم بشرقنا خطب له ركن العلوم تبدا
فسالت من اركن العلوم بشرقنا حتى يقوض اسه ربح الودي
فاجابني الطير الحزين بلوعة فنديك دك بفقده صرح الهدي
خسبت اذ طرق الكلام مسامي

صعقات يوم الحشر تهبط سرمداً وضنت ارض الشام يوم مماته
وكفنا يروت مع سكانها سبناه مدكوك الجوانب امردا
فقدت به اهل العلوم اخائهم عربين والاشبال تطلب والدا
ودموع اهل الشرق فاضت اذ غدا وذوو المكارم شل منهم ساعدا

اسد المنايا ثائراً ومعربدا اسفت عليه مشارق ومغارب
اذ كان في افق المعارف فرقدا

ومراصد البلدان يوم وفاته
 ذاك الذي فنديك اسمه وقد
 غاضت بحار العلم ساعة فقده
 عاش الحياة مكرماً وميلاً
 كان الفقير يرى به عوناً له
 يا بدر اهل الشرق يا استاذهم
 سورية تبكيك يا ركنها
 تبكيك من قلب كئيب مومع
 تبكيك اركان العلوم واسرها
 سورية سحبي دماً لذهابه
 فنديك يا روح المكارم والنهي
 يا اس كل فضيلة ونصيحة
 فعليك رحمت من المولى الذي
 ولك النعم يدوم في احضانه
 قد شاركت بالحزن ذاك المرصدا
 رقي دعائه فبات مؤبدا
 وجواهر العرفان صارت عسجدا
 وبفعله الخيرات مات مجدا
 وكذا اليتيم يراه طوداً مفردا
 ما لاقضيا من بعد كسفك موردا
 وهي التي شرفت بفضلك مجتدا
 وبادمع تهمني تذيب الجليدا
 وتروح اذ فقدت بفقدك ميذا
 يا شرق ذب اسفاً على طول المدى
 يا خير اهل مصر بل يا اوحدا
 من الفضائل بعد فقدك منجدا
 توراته ترجعت يا علم الهدى
 وتقيم في فلك المناء مؤبدا

(وقال جناب الاديب اليازع فسطاطين الندي الحوري)

الى مكان بسور يا اري فدي
 هوت واي مكان قد اراق دمي
 سألت اهل الحى عما لم به
 فقبل اودى الردى بالعالم العلم

سَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَنَاسِيفُ تَقَمَّتْهَا لَمَّا أَنَاهُ نَذِيرُ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
يَا وَيْلَ مَا فَعَلْتَ لَمَّا دَهَتْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَسْجِيَّ أَفْضَلُ الْأَمَمِ
سَلَّتْ بَيْنَ الْمَنَاسِيفِ أَنَّهَا اخْتَرَمَتْ حَبْرًا تَرْدِي بِشَوْبِ الْعِلْمِ وَالْحَكَمِ
وَأَفْضَلُ النَّاسِ وَلِيٌّ رَاحِلًا وَلَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَيْنُ الْحَزَنِ وَالْأَلَمِ
فَهَلْ دَرَى نَعْمَهُ مَا تَدْتَخِنُ مِنْ جَوَاهِرِ الْفَضْلِ وَالْأَدَابِ وَالشِّيمِ
مَنْ كَانَ لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَلَا

أَدَابِ وَاللَّطْفِ وَالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
أَرَيْتُكَ فَنَدَيْكَ بَلْ أَبْكَيكَ مَنَعًا بِالنُّطْقِ وَالْمَدْمَعِ الْجَارِيِ وَالْقَلَمِ
فَكَمْ تَرَكْتَ دُمِي الْمَقْلُوبِينَ جَوِي يَبْكِي بِقَلْبٍ بِأَرَا الْوَجْدَ مَضْطَرَمِ
فَالنَّاسُ فِي كَرْبٍ وَالْعَالَمُ فِي حَرْبٍ وَالْدَهْرُ فِي نَقَمٍ وَالْحَدُّ فِي نَعَمِ
وَعَقْدُ فَضْلٍ ثَنَائِيهِ قَدْ انْفَرَطَ لَمَّا بَدَى جِيدُهُ فِي قَبْضَةِ الْعَدَمِ
فَالْعَرَبُ وَالْأَتْرَافُ وَالْأَفْرَاجُ نَاحِيَةً عَلَيْهِ تَذَرَفُ دَمْعُ الْحَزَنِ كَالْدِيمِ
لَوْ كَانَ يَرْضَى لَهُ الْمَوْتُ الْخَوْفُ وَنَفْدِي

فِدَاهُ مِنْ عَزٍّ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ
أَبْكَى وَرَأْسِي قَدْ أَبْيَضَتْ مَفَارِقُهُ

مِنْ رَنَةِ النُّوحِ وَالنَّأْسَافِ وَالزُّدَمِ
يَا لَهْفٍ قَلْبِي عَلَى الْأَسَازِ كَيْفَ ثَوِي

فِي الرَّمْسِ مَلَقِي فَلَا يَأْتِي يَسْتَفِي

أخرى وأولى بأن يبقى ولوتفت أجسامنا وغدت من جملة الرم
من العلى صيب الرضوان سمح على رمس فتديك شبه العارض الشيم
بالخرن ارتخت الاقلام موبقه

ابكي وان خائني دمعي سفكت دمي

١٨٩٥

(وقال جناب البارع الاديب عبود افندي الاشقر)

بكت المحابر والبراع تكسرا واندك صرح العلم محلول العرى
وثقوشت اركانك وعفت معا لمة وبنجر الفضل بات معكرا
لما قضى رب الحبي فتديك من للعلم كانت مشيدا ومدبرا
من المعارف والمراصد بعده هيات مثل علي همته ترى
فاق الاوائل والاواخر في النهى قد كان افصح من تسنم منبرا
يا فيلسوف الشرق بل يا مقصدا اا علماء طرا في الدائن والقوى
لو كان لقمان بمصرك وابن سينا وبقراط لخرثوا صفرا
سطرت في صحف الزمان مآثرا ايضا يدك فثلبا لن يسطرا
بكبك في الافاق بدر ضيائها وذاكاوها وبنات نعش في الذرى
والارض من علمائها واساتها جم عظيم ما هلال ازهرها
واعتل جسم الخير يا خير الورى وقضى بتوك لوعة وتحسرا

كم قد شفيت من السقام شرقاً وسقيت من لبن المعارف كوثراً
 لم يبق بعدك للفضائل من فتى إذ أن كل الفضل فيك تصوراً
 وتصدعت كبد المعارف وارثت مرط الأسى والقلب منها تظيراً
 واسود وجه الشرق بألم الهدى وهلاله لما قضيت تكوراً
 علماً وفهماً حكمةً وتدبراً قد فقت ممن قد تقدم اعصراً
 صحف المعارف لنها لمبدة لكن أفيدها بكتبك سطراً
 ولكل جيل سوف يولد بعدنا ما قد كتبت يكون بدرأ منورا
 تقضي الليالي والسنون واهلها لكن ذكرك ثابت بين الوري
 ما كنت ادري قبل دفنك في الثرى

انت القبور تضم فيها اجرا
 اسفاً على تلك البنان فكم جرى منها اليراع وكان عضباً البترا
 واكم سهرت الليل تنظم للهدى من بحر علمك في الصحائف جوهرا
 فسقى خريجتك مزن عفو ما بدا برقب وما قر الدجنة اقرا
 واثن ظلام الرسم حجب وجهك ا

باهي فقي الفردوس بلت وانورا

(وقال جناب الشاعر الاديب رفعتو محمد بك زين الدين حسن)

منهم رزء كبد الشرق اصاب ونعيك في الغرب المصاب

وقضاء اظلم الافق به حيثما الشمس توارت في اقتراب
 رزة فتديك الاديب العالم الـ عامل المقضال والعالى الجناح
 فاكى فاضل ذو حكمة بدره عن قطرنا الشرقى غاب
 فيلسوف لودعي علمه عم نفعاً ليس بحصيه حساب
 مورد للمستفيدين وما صدمهم عن بابه يوماً حجاب
 كان اقمائنا وقفاً حكمة وبياناً في خطاب او كتاب
 كان ان اعني الوردى معضلة في علوم قوله فصل الخطاب
 كم عيون قد اقرت بده اذ شفاها بالعلاج المستطاب
 كم وكم اسدى الى طلابنا درراً من بحر الطامى العباب
 هذا اركان القوى لما نأى وكفى بالمولد نأياً واغتراب
 دهرنا الارزاء من اخلاقه ان نعانبه فما يهدي العتاب
 هذه الدنيا كطيف زائل دائماً موهوبها بالانسلاب
 فلنا من (وليم) حسن العزا وبه يعنى الأسمى والا كتاب
 اجزل الله له الصبر كما اجزل الله له عنه الثواب
 وسقى رسماً ثوى الفضل به رحمة هائلة هطل السحاب

(وقال جناب الشيخ الجليل عبد الله افندي التوات)

وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي اكتب طوبى للاموات الذين

يؤمنون في الرب منذ الان. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من آتالهم
واعمالهم تبعهم (رو ١٤: ١٣). لمت نفسي موت الابرار ولتكن
آخري كالآخرتهم (عد ٢٣: ١٠)

سيطول بعدك في الطول وقوفي

اروي الثرى من مدمعي المذروف

لو كان يرضى فيك حنك فدية

لقديت من فضلائنا بالوف

آه يا استاذ . لست ابكيك ايها العالم العامل والسيد الفاضل

والنافع الكامل لما انعم به عليك مولاك . من العلوم والفضائل

السامية ورقاك . ولا ابكي منك علامة من تخارير الرجال .

يعز له على الغبراء المثال . بل لثا ابكي منك للبر اماما . ولعمل الخير

قواما . ولقطع هامة الضلال حساما . وقد علتنا ووعظتنا من

ايات الكتاب المقدس الكريم وكنت لنا مرشدا في الطريق المستقيم

وانذرتنا بان مجد دنيانا سراب . وان كل ما بها من بناء خراب .

وما بها من زينة خيال سار . فمن يعتد بها مبني رجاءه على شفير

هار . وهوذا لا شيء للبر من مفاخرها بلازم الثبوت . وكل

حادث فيها شاهد قائلا شبحان الحي الذي لا يموت . فما انا

ابكيك اليوم يا ملاك الكمال وقد كنت لنا في التواضع المثال .

وانت في ذرى المعالي معدود عنوان الكمال . وفي الفضيلة
والتقوى المتبوع . عظامك الانجيلية كم اروت من ظماء الجموع .
وقد عشت في الدنيا زهاء السابعة والسبعين من الاعوام .
ناشراً لواء الحق والسلام . وأنزت باشعة مؤلفاتك غياهب الظلام
فمن يا ترى يطالع كتابك النقش في الحجر المشتل على اعم المبادئ
العلمية باساليب لم يسبق لها نظير في اللغة العربية . فهل والحالة
هذه لا ننشر لك مدحاً وشكراً يكل عن وصفه اللسان . كيف
لا وها انت قد وعظمتنا بالموت فوق ما اندرتنا بحياتك الطاهرة
وعلمتنا ان جمال الانسان كره الحفول ومدته على الارض لا
تطول . بل حياته كالبخار المعهود . والجسم تراب والى التراب
يعود . فها انت اليوم لا تستطيع الحراك . خافت هذه الرمة
وعدت لمن براك . وما عسى لمثل لساني القاصر او لمثل هذا الخاطر
الفاتر ان يعدد من تحاسن ذاتك الباهرة . ومزايا مناقبك الطاهرة
وقد كت روحاً ذكية صفية ونفساً نقية اية . تفضل المنية قبل
الدنية . فلا ملق ولا رياء . ولا دهاء ولا مراء . ولا تلوي ولا
الثواء ولا عنف تضيع معه البروة والكرم . فأي دين لك علينا نفيك
واي الكلام يحسن فيك . فباحسرتاه ولعلي احسن ان اقول نيابة
عنك

قوموا بتقوى الله بعدي فاني متوجه قدلمكم فتأهبوا
 هيهات لست الى القيامة راجعاً لكن ورائي كل نفس تذهب
 فارقت اولادي واصحابي الى قبر انيسي فيه دود يلعب

....

ولو اني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
 ملأت الارض من نظم المرائي ونحت بها خلاف النائمات
 في الوعداه

ولكن لو قصر البكاء على ما ذكر من مفاخرك وحصر فيها
 الرثاء لحنت عهود الامانة ولم افض شيئاً من فروض الوفاء وهذا
 موقف الحق ينكم فيه المخلصون ولا يتستر الاصفياء الصادقون
 فقد حقت علينا فيك المجاهرة على اسماع كافة المستبرئين من
 سكان هاته الاقطار انك افضل من علمنا ورأينا . فاسمك اغز الاسماء
 لدينا . فاقبل مني الان يا ساكن الجنان يا استاذي الفاضل وداعاً
 يطير به القلب ارتياحاً والسياعاً . وموعدنا بنعمة قادياك . ان نحل
 بناديك . بعد هذا الفراق حيث نسمع الدفعة وتشفي اللوعة ويطيب
 التلاقي والرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً الى
 الابد آمين

بيروت زيدي فجعاً وعويلاً وابكي بدمع للثراء بليلاً

وتأوي لفراق فنديك فكما م من الموت قد جعل الفراق طويلا
تبكي عليه تأسفا وتقول هل نلتى له بين الكرام بديلا
هيأت نلتى سلوة لمصابنا امسى التسلي بعده مجهولا
تبكي وتندب فاضلا طول المدى لا ترتضي غير البكاء خيلا
ويلاه ذاب سواد مقاتنا فقامت منه تصبغ للحداد ذبولا
كما تؤمل للطيب سلامة نكنا لم تدرك المأمولا
اواه ابن العلم ابن الحلم ابن الفضل ابن المجد ظل نزيلا
يا من رحلت متى يكون الملتقى ابكي فراقك رضعاً وكبولا
تبكي المنابر والكائنات ادمعاً لمزيد فضلك بكرة واصبلا
بيك من تبع الطهارة والهدى فيضات ادمعه تسع سبولا
لم يبق صاحب غيرة وطبيعة الا وصيره البكاء نجيلا
احرزت مجدداً يا نذير مخلصاً والطرف يرجع عن منك كايلا
ما جئت من ايات اظفك راياً بتحسيري احسن التثيلا
مجدداً حكى اقطار دمع عظمة بقي له ذكراً يظل جميلا
يادهر ويحك كيف ترشق اسمها لرفيق قلب الفخار سليلا
دهر خورون قد ناهى حكمه كل يهب الى نداء عجولا
دهر تسلط واستبد بامر كل الملوك له عنت تذيلا
ما من مناص من قضا احكامه ابن المقر ولم يراع خيلا

تَبَا لِي الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ لَا تَرَى إِلَّا صَرِيحًا فَوْقَهَا وَقَتِيلًا
 ذَهَبَ الَّذِي قَدْ كَانَ تَغْرَرُ بِوَعْدِهَا لَكِهِ فِي الْقَلْبِ ظِلُّ نَزِيلًا
 قَدْ كَانَ رُكْنًا لِلْفَضَائِلِ مَقْرَدًا وَمَهْدًا لِلْمَكْرَمَاتِ سَبِيلًا
 قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا سَعِيدًا حَاضِرًا بِسَعَادَةِ الدَّارِينَ ظِلُّ جَلِيلًا
 صَبْرًا بَنِي فُنْدِيكَ بَعْدَ فَقْدِكُمْ صَبْرًا وَلَوْ كَانَ الْمَصَابِ ثَقِيلًا
 فَقَدْ قَدِّدْكُمْ سَارَ إِلَى دَارِ السَّمَاءِ دَارِ النِّعَمِ مَصَاحِبًا جَبْرِيلًا
 فِدْعَاهُ مَوْلَاهُ مِنَ الدُّنْيَا لِكِي يُعْطَى وَيُنْعَمَ ذَلِكَ الْاَكْبِيلًا

(وقال جامع هذا الديوان)

أَلَا نَمُ سَعِيدًا حَيْثُ بَتَ مُوسَدًا
 وَدَعِ كُلَّ طَرْفٍ بَاتَ فِيكَ مُسَهَّدًا
 وَغَادِرَ بِلَادًا فِيكَ تَحِيًا وَأَهْلَهَا جَمِيعًا تَمَنَّتَ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْفَدَى
 بِمَوْتِكَ مَاتَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَالْحُجَى
 وَقَدْ كَانَ أَوَّلَى مَنْ تَعَبَشَ أَمْعَدًا
 بَلَى قَدْ ذَوَى غَصْنٌ مِنَ الْعِلْمِ نَاصِرٌ
 فَامْسِ بِبَاضِ الطَّرْسِ لِلدَّهْرِ ائْتَوَا
 فَقَدْ نَاكَ يَا مَنْ غَابَ عَنَّا وَذَكَرُهُ يَدُومُ دَوَامُ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ مَرْمَدًا

فقدناك بدرًا في المعاصن كاملاً وركناً رفيعاً للفخار مشيداً
وما نحن نبكي منك فرداً وانما

بكينا مثال الحزم والبذل والندى

ومهيئات ان ننسى ما تركت التي ترسم حادي العيس فيها وانشدا
فلولاك لم تنشر فنون كثيرة فكم لك من فضل على الناس قد بدا
اياديك قد سمعت فاحيت بلادنا

وقربت العلم الذي كان مبعداً

وهاروضة الآداب دانت فطوفها فاضحى بها القطر الشامي مسعداً
رفعت مناراً فاهتدينا بنورهم الي سبل العلياء يا علم الهدى
اذا مرر فينا ذكر فنديك مرة تهيج بنا الاشجان مثني وموحدا
ذكرت لك الفضل الذي قد عرفته

صغيراً وكم فضل على تجددنا

تعلت منك الصبر في الخطب والاسى

ومع ذاك قلبي ما اطاق التجلدا

فأني لنفسي الصبر بعدك والعزا

وشخصك قد أودى به عامل الردى

نظمت المراثي في عقود فريدة لانك بين الناس قد عشت مفرداً

بكيتك يا من كنت لي خير مرشد

و كنت على البلوى معيناً ومنجداً

سقيتك من دمي كما قد سقيتني زلال علوم منك قد طاب موردنا

وان ماوفتلك العين دمعاً مسخراً فتسقي ثراك السحب ماء مبرداً

فلا زال هتاناً على قبرك الحيا ولا زال منهالاً على تربك الندي

تليذه الاسيف

اسكدر البارودي

تمت المراثي

في مستشفى مار جاورجيوس للروم الارثوذكس في بيروت

غرفة كبيرة متقنة البناء على بابها ما ياتي

✽ اثر الشكر ✽

كرنيابوس الخبر فنديك النطا سي الكبير الفيلسوف المعبر

هو حجة الغرب التي في الشرق قد جاءت لعين الفضل في الدنيا اثر

يفني اطال الله نفعاً عمره فكانه وقف على نفع البشر

فابي المضرة اذ رأى المرضى على ضيق المكان بهم يسهم الضرر

ولذلك شاد فزاد فضلاً غرفة في دارمستشفى الشهيد ابي الظفر

فيها وفيه يكون افضل قدوة لأولي الكرامة والشهامة والنظر
بأعائد أفيها المريض مؤرخاً تجدد الثناء عليه نقشاً في الحجر

١٨٨٧

الفصل الخامس

في

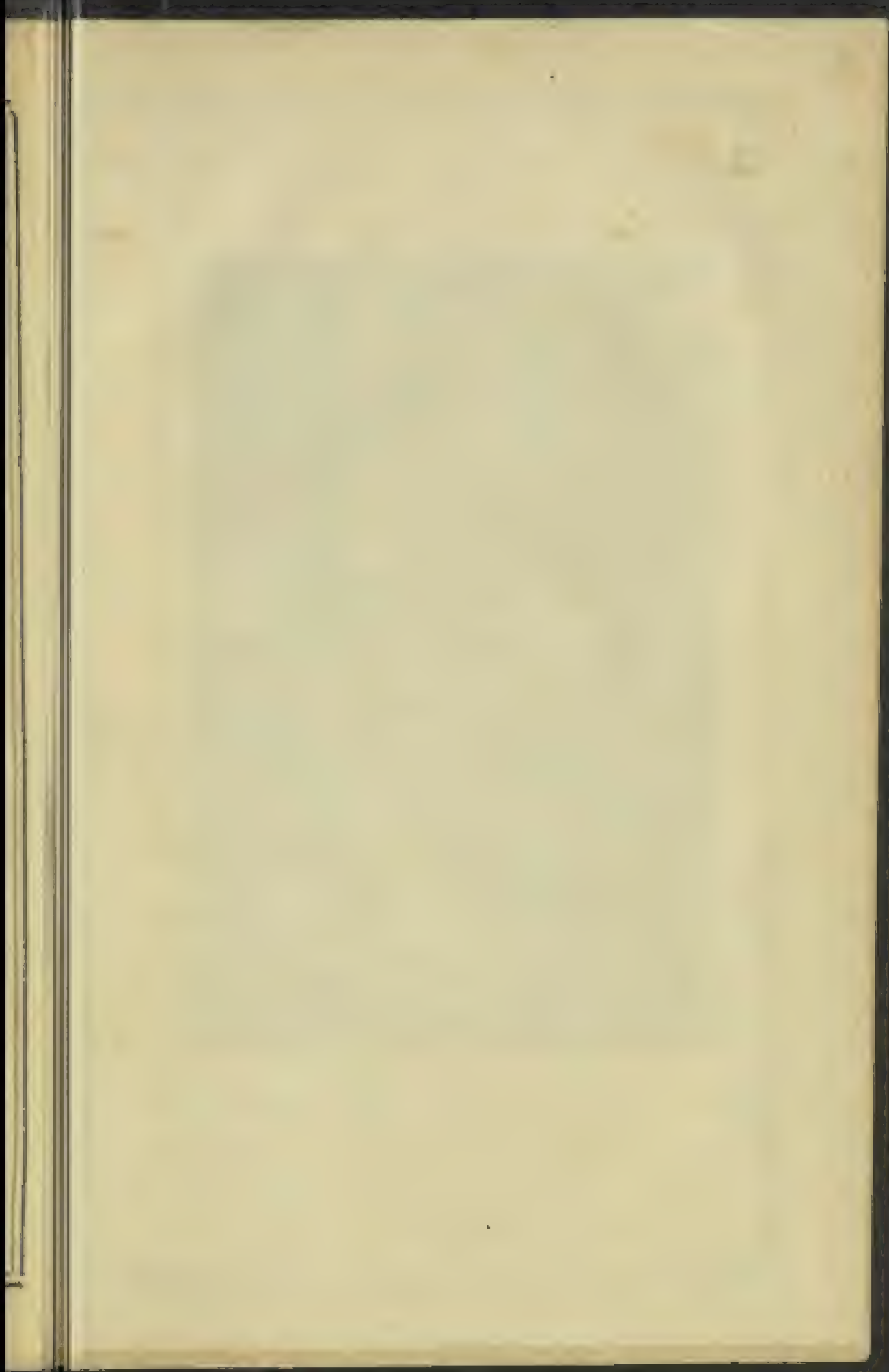
المستشفى الارثوذكسي وتمثال فنديك

في سنة ١٨٧٨ نهض عدد من اهل الغيرة^١ والفضل من
اخواننا وجهاء طائفة الروم الارثوذكس حركهم الجذعان وحب
الاحسان للعناية بالمسكين والمريض معها كان فانشأوا مستشفى
على اسم مار جاورجيوس للتمريض الفقراء مجاناً خدمة للانسانية
ومرضاة لله فكان في اول امره مولفاً من خمس غرف ثلث منها
للتمريض فيها عشرة اسرة وواحدة للعناية اليومية واخرى للصيدلة
ولما عرض احد عمدة المستشفى امر اقامته والغاية الشريفة منه
على الدكتور المرحوم اظهر رغبته في ان يخصص وقتاً للطبيب

(١) الطبيب السنة العاشرة وجه ٣٠١



نمالة في حديقة مستشفى مار جاورجيوس



الفقراء اجابه الدكتور فوراً (انا لا اتأخر عن المجيء اذا نذبت
اليه) وكان متقدماً في السن وقاطناً بجوار المنارة في أقصى راس
بيروت الغربي والمستشفى في الجانب الشرقي منها وبينهما مسافة
نحو ميلين ومن ذلك الحين شرع هذا الفاضل في زيارة المستشفى
اسبوعياً متتابعاً مع تليذيه النطاسيين الدكتور حبيب افندي
طوبجي والدكتور سمعان افندي الحوري . فكان حضوره اليه "
وسيلة لزيادة عدد القادمين من المرضى للاستفادة من مشورته
وارائه الصائبة فازدادت اهمية المستشفى كثيراً ولفرط رغبته في
تقدمه ونجاحه انشأ صندوقاً وهو المعروف بين العامة « بالقبة »
وفرض على كل من جاء الى الكليذك وعرض نفسه للطبيب
لمداواته ان يضع في القبة ما تسمح به نفسه من المال من نحو متليك
او نصف بشلك او بشلك على الكثير

وفي نهاية السنة فتحت القبة فكان ضمنها نحو اثني عشر الف
غرش خصصت ببناء غرف علاوة على الغرف الموجودة في المستشفى
وكان ذلك وسيلة لاهتمام بقية الاطباء الوطنيين والاجانب الذين
يدامون الحضور الى المستشفى لخدمة الاحسان والانسانية في السعي
وراء تقدم هذا المشروع الوطني

وما زال المستشفى يتقدم ويزداد دخلاً واتساعاً حتى بلغ
عدد غرفه اليوم احدى وعشرين تحوي خمسين سريراً ومعدل
المرضى فيه يومياً لا يقل عن اربعين وصار له دخل سنوي لا
يقل عن ثلاثة وعشرين الف غرش تنفق في سبيل تخفيف مصائب
المرضى وبلايا المحتاجين

اما عمدة المستشفى المذكور فلم تجهل ان للدكتور فان ديك
اليد الاولى في تقدم ونجاح المستشفى فارادوا ان يقيموا له ذكراً دائماً
فاخذوا يترقبون الفرصة لذلك

ولما كانت السنة التي اكمل فيها الدكتور خمسين سنة في
بلادنا السورية واحتفل آله واصدقاؤه ومعارفه بعيد يريه المحسني
تبادر اولو الوجاهة والغيرة الى جمع مبلغ من المال بواسطة الاكتاب
لتقديم هدية تكون ناطقة بفضل المقيم كما سبق الذكر

ولما ان توفاه الله كان حضرة وطنينا الوجيه رفعتلو ميشال
افندي بسترى رئيساً لعمدة المستشفى فبهرع من جيبه الخاص
بدفع مبلغ كبير لاقامة تمثال له في المستشفى ثم عرض على بقية
الاعضاء الاشتراك في هذا المشروع فاظهر الجميع رغبتهم في
الاقبال عليه وقرروا وجوب اقامة اثر خالد للرجل الذي اجتمعت
القلوب على حبه واعترفت الالسن بفضل

ولما اجتمع مبلغ كافٍ من المال قرروا صنع تمثال نصفي يمثل
 الرجل الغيور الذي كان معروفاً بخدمة الانسانية وحب الوطن
 السوري ثم ارسلوا الى اشهر معامل ايطاليا صورته الفوتوغرافية
 وطلبوا حفر التمثال المطلوب بموجبهما فجاء التمثال بعد اتمام صنعه
 ولدى فحصه هنا امام العمدة وجد انه غير واف بالمقصود فكرروا
 الطلب من المعمل المذكور ان يصنع لهم تمثالا يمثل الرجل حقيقة
 فصنع اصحاب المعمل تمثالا آخر وارسلوه فلم يف بالمطلوب
 ولدى البحث عن سبب الخلل تبين ان اكثر صور الدكتور
 الفوتوغرافية كانت تمثله وهو لابس منظره « العوينات » وذلك
 ما جعل الصورة في التمثال غير واضحة

فاخذت عمدة المستشفى تسعي في الحصول على صورة تمثل
 الدكتور بدون منظره فتوفقت الى ذلك

ومما يستحق الذكر ان الدكتور اراد مرة ان يتصور فقصد محل
 المصور المعروف الخواجا نصرعون فلما جالس للتصوير نزع منظره
 دون انتباه فاخذ المصور الصورة ولما عرضها على الدكتور رأى
 ان فيها فرقاً ثم انتبه الى انه تصور بدون منظره فاراد تمزيق الصورة
 ولكن المصور حفظها واتصلت اخيراً بجناب البارع ابراهيم افندي
 ماضي الذي لما علم اهتمام عمدة المستشفى بالحصول على صورة

فنديك بدون مناظره اسرع وقدمها لهم وهي الوحيدة في بابها
اخيراً كمل صنع التمثال وجاء طبق المرغوب فارادت العمدة
الاحتفال بنصبه وبعد ان اقرت على ذلك وزعت الدعوات في
المدينة الي وجوهها واعيانها وارباب المقام السامي والفضل
والاحسان فلبوا دعوتها

لما كانت^(١) الساعة الثانية بعد ظهر نهار الاحد الواقع في ٢٦
شباط سنة ٩٩ ورد المدعوون من خاصة القوم من الوجهاء والعلماء
والادباء من وطنيين واجانب يرقاع دعوة من حضرة الهام الوجيه
ميشال افندي بسترس رئيس عمدة جمعية المستشفى واعضاءها الكرام
على باحة ذلك المستشفى وكان في صدر القوم سيادة الشيخ الجليل
السيد غفريل مطران بيروت ولبنان وسيادة الفاضل السيد
اثاسيوس مطران حمص وحضرة الدكتور دانيال بلس رئيس
المدرسة الكلية السورية الانجيلية وجناب العالم والجراح الشهير
الدكتور جورج بوست وجناب الجليل الفاضل الدكتور هنري
جسب الاميركاني قسيس كيسة بيروت الانجيلية ومعلمو المدرسة
الكلية الوطنيين والاجانب فافتتح المقال على منبر الخطابة جناب
الكاتب الفاضل الشيخ رشيد نفاع مدير جريدة الماروتلا خلاصة

اعمال جمعية المستشفى لسنيتها العشرين وبعد ذلك تكلم في الغرض
الذي اقيم له المستشفى ثم دعا لعظمة المتبوع الاعظم ثم عقبه حضرة
الارشمندريتي الفاضل كبير مكاريوس صوايا ودعا دعاء مستطاباً
وشكر الذين بسطوا يد الرشد والاسعاف للقائمين بامر ذلك المستشفى
ولما فرغ حضرته من الكلام قام جناب الوجهه رئيس العمدة ميشال
افندي المشار اليه وعمد الى التمثال المنصوب فوقف لديه وقال
قولاً كان له احسن وقع في النفوس ثم مد يده الى التمثال قائلاً ها
انا اكشف الغطاء الان عن قتال المرحوم الدكتور كرنيليوس فاندريك
الذي وان مات فذكره بيننا حي «وكشف عنه الغطاء فاذا هو تمثال
من الرخام الابيض الناصع ينل الفقيه الكريم بما حفظ له في
النفوس من المهابة والوقار وقد كتب عليه بحروف واضحات
«اثر حميد لخير فقيه نصب اقراراً بفضل علم العلماء والحكام
المرحوم كرنيليوس فاندريك عني عنه - ١٨٩٥»

ثم وقف موقف الخطابة جناب النطاسي الفاضل الدكتور
اسكندر افندي رزق الله احد اطباء المستشفى خلف الدكتور
المرحوم صاحب التمثال رحب فيه اولاً بالحضور ثم بسط الكلام
عن حالة المستشفى والمرضى والعمليات واظهر انا في السوربين
اطباء لا يقلون عن الفرنجة مهارة وعلماً وعقبه جناب النطاسي

البارع الدكتور نقولا افندي فياض فعدد مناقب الفقيد بكلام كان
 اية في البلاغة والانسجام وما فرغ من المقال حتى وقف للخطابة صاحب
 الوجاهة جناب الخطيب البليغ اسكندر افندي عازار وشرع ينثر
 لدى الحاضرين من درر القول ما يسحر الالباب ويمثل لهم من صفات
 الفقيد الكريم ومن مآثره تمثيلاً ما يخال لك ان الصفة والمآثرة
 شي واقعة عينك عليه ويدك تلمسه ثم عقبه جناب البارع الدكتور
 اسبر يدون افندي ابو الروس وخطب خطاباً رشيق الالفاظ منسجم
 المعاني يحاكي ما تقدم من الخطب في التأنق ثم جناب البارع
 الدكتور نجيب افندي البتلوني ثم جناب النطاسي الدكتور اسعد
 افندي عفيش ثم جناب الشاعر الاديب ولیم افندي غرزوزي
 وخطب بكلام منظوم منشور كله رقة وفصاحة ثم جناب الاديب
 وديع افندي دباس ووقف في الختام جناب الشيخ الفاضل الوفور
 الدكتور هنري جسب وفاء بكلمات ضمنها التناء على حضرة الوجيه
 رئيس عمدة المستشفى واعضاء الكرام وجميع الذين اشتركوا في
 ذلك العمل الكريم وحض الشبان على السعي في ان يقرنوا العلم
 بالعمل ولما فرغ الخطباء من الخطابة طيف على الجمهور بالحلويات
 والمرطبات ثم انثر عقدم وهم يشنون اطياب ثناء على ارباب ذلك
 المعهد الخيري ويشكرون ما اقوا من حضرة رئيس العمدة واعضاءها

الكرام من حسن الحفاوة ويتحدثون بما بلغه المستشفى من النجاح
الواضح اذ بلغ مجمل غلته في سنته الاخيرة السنة العشرين من سنيهِ
١١٠٧٥٧٤ وهو لا شك مبلغ ينطق بعناية جناب الوجه
رئيس العمدة ميشال افندي بسترس المشار اليه وحضرة الاعضاء
الكرام وبما يبذل اهل البر من المال مساعدة للذين جافاهم البخت
وخاشنهم الدهر فاصابهم بما اصابهم من عاديانه مما لم يقووا على
دفعه الا بنوال تلك المساعدة جزى الله المحسنين اضعاف اضعاف
ما انفقوا لوجه الله الكريم

قالت جريدة المحبة^(١) في هذا المقام - سرنا ما رأينا في هذا المستشفى
الزاهر من التقدم وفي هذه الحفلة البهية من الترتيب والانظام
واثرت بنا مظاهر التكريم والاجلال لرجل اجنبي اخلاص لوطننا
ولمنا الخدمة ووقف حياته الطويلة على نفع اخوانه وابناء جنسه
وكما اننا تذكرنا ما لهذا المحسن الكريم من الايادي البيضاء
على هذا المعهد الخيري كذلك لم ننس من اسسوه وسعوا في انماه
وعم لهم الحق عصبه من رجال الفضل يجب ان يخلد اسمهم على
صفحات التاريخ ويعتبروا مثالا للغير في انشاء المشروعات المفيدة
وخصوصاً في الثبات امام العقبات والمصاعب

عرفنا من اولئك الافراد من فتحوا ابواب منازلهم لقبول
 المريض في بادىء العمل واخذوا على انفسهم تريضه وخدمته
 اذ لم يكن بعد تمككهم الظروف من اقامة بناء ياوون اليه واجباد
 مستأجرين يسهرون عليه . فعمل مثل هؤلاء يعد عظمياً في محبة
 الانسانية واسمهم يجب ان ينقش على القلوب ويخلد في بطون
 التواريخ فلنذكرهم في هذا المقام وليكن هذا الذكر مقدساً
 ويحق للملة الارثوذكسية ان تفخر اليوم لا بقضاء الواجب
 الذي قامت به نحو المعسن اليها ولا بالدرجة التي بلغه مستشفاهامن
 النجاح بل الفخر كل الفخر بانها كانت مثلاً لباقي الملل في بث روح
 الالفة والاخاء بفتح ابواب المستشفى منذ تاسيسه لكل الطوائف
 وبكرمها للرجل غريب المعتقد والجنس والبلاد احسن اليها وليس
 اقامة التمثال للرحوم فنديك اول شاهد على سعي ملتاعموها وافراداً
 وراء هذه الغاية فقد رايناها في مقدمة الطوائف لمساعدة الاعمال
 الخيرية واول الباذلين في مساعدة جمعيات البر على اختلاف المذهب
 والجنس . فهي باحسانها ذكر فنديك قد احييت مبادئ الالفة
 والمحبة والاخاء

وهناك خلاصة كلام جناب الفاضل الشيخ رشيد نقاع مدير

جريدة النار المندوب من قبل جمعية المستشفى لبيان خلاصة
اعمالها عن عامها العشرين * ان دخلها^(١) في العام ١١٠٧٥٧ قرشاً
وخمس وثلاثون بارة وخرجها كذلك ورصيد حسابها لغاية ٣١ ك ١
سنة ١٨٩٨ هو ٣٧٤٨١٣ قرشاً وثلاثون بارة وعدد المتراضين في
المستشفى على مدار السنة ٤٤٦١

منهم ارثوذكس ٢٣٧٣ وموارنة ١١٢٩ واسلام ٥٥٢
وكاثوليك ٢٧٢ ويهود ٢٨ ودروز ٢٣ ومناولة ١٩
وانجيليون ١٨ وارمن ١٧ وسريان ١٦ ولاتين ١١
ونصيرية ٣

ثم تطرق الى بيان غاية الجمعية وقابل بين غايرها وحاضرها
مما تبين منه تقدم المستشفى السريع بايام ولي النعم السلطان الاعظم



* خطاب الدكتور اسكندر افندي رزق الله^(٢) *

اهلاً بمن لبوا دعوة الوطنية اهلاً بذوي النفوس الالية
والنفوة الادية اهلاً بكم ايها السادة فقد اتيتم تشهدون وتسمعون
كيف تغلوا القيم وكيف تغلوا المهم اتيتم على الرحب تشهدون امراً

(١) النار عدد ٢٣ وجه ٢٢١-٢٢٢

(٢) جريدة لبنان عدد ٢٨٤

ما افتتوه وشيئاً ما تعودتموه اجل الي اصوصكم واتره نفسي من الملق
 والتقرير فلم يبلغ بعد شأوا الذين يتهاكون في سبيل تخليد ذكركم
 فتتصب لهم التماثيل الذين يتفانون في خدمة الانسانية وما هم فيها
 الا خالدون او لم يكن هذا التمثال مثال المرحوم الدكتور قنديك
 دليلاً ينطق بالفصح لسان وان كان جاداً على ان ليس للمرء الا ما سعى
 وان سعيه سوف يرى او لم يتم دليلاً على ان حياة الانسان المادية متصلة
 بحياته المعنوية الابدية وحسب المرء ان يخلد ذكره او تزداد الالسنه
 اسمه عصره فقصراً او ليس ان روح العلماء وتعاليمهم تسري في غروق
 الانسانية وتتصاحب الركب الانساني الى ان ياتي عليه الزوال ان
 كان ثم زوال وكاني بروح صاحب هذا التمثال ترف حولنا ونرى
 اننا لم نطرنه حياً بقدر ما اجلناه ميتاً وعظمناه مفقوداً واقمنا له تمثالاً
 يحدد ذكره اعواماً واجيالاً وقد كان في حياته لا يرجو المناصب
 ولم يطمع في المراتب على ان وصف هذا الرجل وتعداد مناقبه وفضائله
 ليس من مستهدفات كلامي الان وقد اتت الجرائد على يائه تفصيلاً
 فضلاً عن ان احد اخواني سيقف الان ويوفيه حقه من البيان
 وفي الاثر الكريم من نشر معروفه فقد شكر ومن ستره فقد كفر
 اما هذا المستثنى الذي سعى رحمه الله في معدات ظهوره فقد مضى
 عليه عشرون عاماً تدرج فيها في مدارج النماء ودأب السير في سبيل

النجاح وقد اتبع له من فضلاء الوطن وكرامته عدد غير قليل اقاموا
اموره ودبروا شؤونه ونهضوا به بمزامم متواشقة على الاجتهاد وقلوب
متوافقة على الاتحاد فبلغ ما حققه الامال والطفرة كما تعلمون يا
سادة محال . فان لم يبلغ درجة الكمال بعد فالبدر اوله الهلال والغيث
اوله القطر على ان التدرج لا يفيد الوقوف كما ان التوادة لا تناول
الاهمال فلا بد اذا من الثبات والاستمرار فاذا اخذنا المثل في
الاعمال او ضعفنا من العزائم او تناولنا الاهمال فياخجل الانسانية
وياخيبه الامال . عفو يا ساداتي فان ما بلغناه من النجاح هوو ميثاق
على القيام بالنفقة

وهل من اسف على النفقة في سبيل البر فما هي الا كما ينفق الزارع
في ابتياع البذر ثم خيراً وتبت الحبة مثمرة فلا تروكم المصاعب
ولا تشبط عزائمكم المتاعب ولا تروا انكم ساعون في تخفيف ويلات
الانسان ساعون في انتشال البائسين والفقراء من مخالب الازجاء
والادواء عاملون بما جاء في الاثر المأثور الحية هي نفع النفس والناس
وحياة المرء حسنة « وكل من لا خير منه يرتجى ان عاش او مات
الخ » فالذين لا ينفعون المريض الفقير جوداً بالمال والروح فعم كالأعضاء
المشلولة تغدو كلاً على عاتق الجسم الحي تقاسمه الغذاء وتجلب له
التعب والشقاء اما اطباء هذا المستشفى الذين وقفوا نفوسهم على

خدمته لا ياتمسون اجراً فلم يدخروا وسعاً وما آتوا جهداً في النهوض
بأعمالهم وواجباتهم حتى اصبح يجاري غيره من بيوت الشفاء او لم يكن
هو مظهر كثير من الطرق العلاجية الحديثة والعمليات الجراحية
العظيمة مراعين فيها هم الاكتشافات العلمية

مر بنا احد مشاهير اطباء الفرقة الاعلام وزار هذا المستشفى
فراى فيه عدداً غير قابل اجريت لهم عملية حديثة الاكتشاف
كان هو سعى في تعميم نشرها حتى نسبت اليه فاعجب بحسن النتيجة
وقال زرت غير هذا المستشفى فرايت انكم اسبقتم الى اجراء هذه
الطريقة المفيدة وكثير من رصفائنا الذين حفظونا بتشريفتهم مراراً
عديدة يعلمون ذلك لا نقول هذا تمداً وانجاباً ومعاذ الله ان تأخذنا
خفة ولكن المقام دعا اليه ليعلم ابناء طبيتنا ان فيهم من يجارون
اخوانهم في الغرب ويارونهم وما خصص الذكاء باحد ولا وقف
الاجتهاد على احد ولا يهبط العلم من السماء وانما هو الجد لا
تعمده المصاعب وهو العلم يتناوله من لا تستوفقه المتاعب واخيراً
فحسب هذا المستشفى ان يكون شعاره الوطنية ولواءه الوطنية يفتح
ابوابه لبني الانسان لا يميز بين المذاهب والاديان فيجد فيه المسلم
والمسيحي والموسوي والدرزي يقيمون فيه اشهراً لوجه الله الكريم
فيجدون في الاطباء والمرضين حنان الوالدة على اولادها يجدون في

ابناء جلدتهم من يصدجراحهم ويخفف منهم الآلام ويسكن روعهم
بلطف الكلام

وكم من داء لا يشفيه الا حسن المعاملة والملاطفة والمجاملة فيا
اخواننا في الوطنية ويا ايها الكرام والفضلاء من ذوي الخير والاحسان
الذين لم يرضوا علينا بالفتحة الادبية ولا بالمساعدة المالية افتداء
بنظرائهم في الاقطار الغربية فقد آن ان يست الوطن منكم افراداً
تنصب لذكركم التماثيل وترفع لهم اعلام التخليد كالتماثيل المذكور
المرحوم يوسف سياج الذي سيقام له تمثال بجانب هذا التمثال وبذا
يثبت لكم التاريخ ذكر الألقوى على ازائه الايام ولا يحوه كرور
الاعوام

✽ خطاب الدكتور نقولا افندي يوسف فياض ✽
ايها السادة

نحتفل اليوم لتذكارة رجل عظيم . اليوم نقوم بوفاء واجب
مقدس وخدمة مقدسة . اليوم نظهر للعالم المتقدم المصنعي البنا اننا
نعترف بالجميل وتقدير الرجال العظام حق قدرهم
منذ ثمانين سنين ايها السادة شهدت بيروت احتفالاً مثل هذا
الاحتفال وعيداً اشبه بهذا العيد . منذ ثمانية اعوام كان يرى الناس

مجتمعين على اختلاف النحلى وتفاوت الاعمار في احد بيوت المدينة
 للقيام بوظيفة سامية والاشتراك بعمل خطير . ذلك عبد الحسين
 لرجل غريب عن هذه الديار جاءها واطن بها - هذا الرجل موطنه
 اليوم بالابدية سار اليها مثقلاً بالسنين مثقلاً بالاعمال . شهد وهو
 على سرير الموت بكاء معاصريه عاينه وسمع عن بعد تهديدات الذرية
 لانه لم يكن رجلاً فقط بل جيلًا بل عصرًا كاملاً والثانوي التي
 عاشها ملأى من الاعمال تلك الاعمال تحييه للعصور الآتية لانها
 الحلقة الاولى لسلسلة جديدة

لهذا الميت العظيم لهذا الحي العظيم نجتمع اليوم في باحة هذا
 البناء الخيري رافعين تمثالاً ينطق بفضله ويقوم امام الخلف بواجب
 السلف فتبارك الذرية اباءها لانها حفظت لها رسم ابائها وهذه
 العادة حديثة العهد بيننا ولكنها قديمة في اوربا وهي من جملة
 الاعياد عند سكان تلك البلاد لانهم يعتبرون علماءهم وكبراءهم
 والمسنين اليهم فلنكن كذلك ايها السادة ولتحبي الان باحترام هذا
 التمثال فصاحبه كان من علمائنا وكبرائنا والمحسنين البناء . صاحب
 هذا التمثال يا قوم واحد من تلك الشذمة العربية التي قامت في
 بيروت بانشاء المدارس وتأسيس الجمعيات ونشر العلوم يوم كان
 القطر في اشد الاحتياج الى المدارس والجمعيات والعلوم يدلكم على

ذلك بيروت وما كانت عليه في صدر هذه المئة: كانت الاوهام راسخة
في الاذهان والعقائد الفاسدة مستحكمة من العقول كان العلم منحصراً
بالافراد ومؤلفاته الحديثة غريبة عنا كما لا نعي مبساح العصر
الحاضر ولا تتبع حركة العلم في الاقطار الغربية حينئذ ظهرت
يا كرنيليوس كاليد في السماء واوصلت اشعك الثاقبة الى عقول
معاصريك ونقشت في صدور قتيان تلك الايام الذين هم رجال
الحاضر وشيوخ المستقبل مبادئ جديدة أعدت الضمير لخدمة
الحقيقة والفكر لخدمة الضمير

فلتبارك الى الابد ايها الرجل العظيم

ايها السادة

ان من كان مثل فاندريك فهو من اعظم الابطال لانه جاهد
في اعظم الحروب حرب الصحة والمرض حرب الخمول والجد
حرب الجهل والمعرفة وماذا كان سلاحه ؟ نفس كبيرة وقصة
صغيرة . بنفسه الكبيرة اقام بين الضعفاء يداويهم ويسهر عليهم
والمساكين يعزيهم ويحسن اليهم ويريشه الصغيرة بعث في الارض
تلك المؤلفات تشر المبادئ الصحيحة والآداب السامية . درس
لغة البلاد ليخلص الخدمة للبلاد ودفع غيره الى الكتابة واعان
سواه على التأليف فكان طبيباً من اصدق الاطباء مؤلفاً من

امهر المؤلفين محسناً من اكرم المحسنين فالتمثال الذي بقمه المستشفى
لا ينطق فقط باحسانه اليه ونظيبه فيه ومساعدته في بنائه بل
يشهد ايضاً ان كرنيليوس فاندريك حياة ثلاثة سوريا بل الشرق بما
فيها من جليل الخدم وجميل المآثر

ايها السادة فلنحي هذا الاسم

ولنشكر من بسيعهم اقيم هذا الاثر اريد بذلك اصحاب
الغيرة اعضاء جمعية المستشفى ورئيسها الوجيه المقدام نخلة آل
بسترس الذي تقدم المستشفى بايامه تقدماً سريعاً كبيراً فباع عدد
المرضى زهاء الاربعين بعد ان كان فيه اثنا عشر سريراً

والآن وقد اتيج لي الكلام ايها السادة فلا عذر ان سكت فيا
اطباءنا ويا اغنياءنا ويا اصحاب العمل فينا هكذا نكون امام الجموع
حياة الافراد فاننا قيمة الانسان ما يحسنه ولقد خفيت هذه الحقيقة
حيناً تحت حجاب المدح والتعليق اما الان فقد استقل الفكر في
حكمه فلا يكرم بعد اليوم الا العمل الكريم . لا تستصغروا الخبر
فالمسألة انتهى حلها وقضى الامر في ضمير البشر فاذا لم يترك
التعليق اليوم يترك غداً وحينئذ متى سكت صوت المعلقين سماع
صوت الضمير ومتى سماع الانسان صوت ضميره ذكر ان عليه من
الواجبات مثل ما له من الحقوق وان الناس بالناس والدنيا مكافاة

متى سمع صوت الضمير سمع ابن المرضى من خلال هاته الجدران
الصامتة يدعو الانسان الى الرحمة لان المريض المسكين يا صادق
اخونا في البشرية ومن واجبات الاخاء الاحسان اليه فاحرى بنا ان
نمثل بصاحب هذا المثال واولى بنا ان نهض الى مساعدة جمعية
مساعدة المرضى بل ان نفتخر نحن الوطنيون بهذا المستشفى لانه
الوطني الوحيد وليس له من مصادر الثروة وموارد الرزق غير ما
يحود به المحسنون اي انتم يا ابناء الوطن . ولقد سرنا والحمد لله
تكاثر المحسنين ورأينا لبعض منهم في هذه الايام الاخيرة نهضة
جديدة قاموا بها الى تجديد معاهد العلم وترقية الجمعيات الخيرية
والادبية ومساعدة المرضى والفقراء فنظروا اليهم نظرة محب مخلص
ولسوف يوطيء لهم مهاد الشهرة والمجد الحقيقي بل سوف تنفتح
باعمالهم ان شاء الله غيمة الافق عن نور جديد يخرق اعماق الصدور
واعماق المصروف تنطبع به صورهم في الازهان واسماؤهم في تاريخ
الاحسان نور جديد يستمد بهاءه من هلال من تحت راية هلاله
نسبر وبجانيته نستجير سلطتنا المعظم عبد الحميد خان ايده الله

كلمة اخيرة

قليل هم الرجال العظام ولكن قلا وجد كل لوحده ولم يكن في
زمانه اخر عظيم كذا فنديك لم يكن متفردا بالعمل وتاريخ النهضة

العلية في الشرق والكتب المحفوظة في خزائنا والاخبار السائرة
 على السنتنا تحفظ لنا اسماء غيره من المحسنين بعلمهم وعملهم ونحن
 باحتفالنا باسم واحد منهم نحتفل باسمهم جميعاً لانهم سواء في الخدمة
 العامة شرع في الحقوق تخليق بنا التنويه بذكرهم في هذا الموقف
 ليعلم الناس اننا لا نجس حق العلم وآله والفضل ورجاله وان
 تفرقت الاديان وتباينت المذاهب وان الزمن وان طال والمسافة
 وان امتدت لها اقصر من ان ينسيانا جميل المحسن بعلمه والمحسن بطبه
 والمحسن بماله . وكما يمثل لنا هذا التمثال شخص فانديك فهو يمثل لنا
 عصر فانديك وعصر فانديك يمثل لنا تلك الاشباح العظيمة التي
 رافقته في الوجود وشاركته في الجهاد وهي الآن مثله ارواح
 بدلت اجنتها المنظورة باجنحة لا تنظر ولا تزال الى الابد ترف
 في سماء هذه البلاد . انتهى

✽ وقال جناب الخطيب المصقع والكتب الفاضل الشيخ ✽

✽ اسكندر افندي العازار ✽

حضرة السادة

تعلنا في هذه البلاد ان نبكي على القبور ولكننا لم نعود ان

نتكلم امام تمثال فاقبل فضل لهذه الجمعية علينا انها وضعت اول
تمثال لرجل من اعظم الرجال وانطقنا لديه اول مرة

ويُظن لاول وعلم ان هذا الرجل العظيم يقتضي ان يتكلم
عنه خطيب كشيرون وديموستين اوجون بريث وغلاستون
لنا ديتة حقه والحال على خلاف ذلك فانه هو بذاته وصفاته يسهل
لاحدث الولدان حتى الرضعان ان يؤدوا وصفا ومدحا وشكرا اذا
عرفوه وعرفوا ذاته وصفاته وما احدث منا يجمل هذه الذات الطاهرة
الشهرة في مغارب الارض ومشرقها وكان يكفينا جميعا الوقوف
صامتين متأملين بهيئة مثاله وكان الاليق في الاكتفاء بلاغ
حضرة من تقدمني ولكن رأيت الاقرار بافضل فرضا وفي تكرار
تعداد صفات هذا الرجل درسا مفيدا ونفعاً كبيراً

ياسادة « قل الذين اشتهروا في الارض بعلوم كثيرة شي
والعائشون اليوم من هؤلاء افراد معدودون كان رجلا واحدا منهم
تشهد له بذلك الشهرة التي حازها بين علماء الارض . درس
اللغويات لحفظ والتفن عشر لغات خمساً قديمة وخمسا حديثة تشهد
له بذلك ترجمة التوراة . عرف الرياضيات والف فيها وعلم الهيئة
والجغرافية والكيمياء والف فيها والطب والف فيه وفاق في جميع
مؤلفاته وعلمه وعمله حتى صار اكثر من ثلاثة ارباع الاطباء

السور بين تلامذته المستفيين بعلومه

وقل ان يحوي انسان صفات طيبة ويخلو من عيب ورجلتا
كان يُعاب ولكن ماذا؟ بانه الحسن طوبته كان يقوى عليه دهاء
الماكرين

كان مجلّى الانضاع والوداعة والاخلاص وصفاء النية وحرية
الضمير وحب الانصاف حتى انه كان يظلم نفسه في انصاف غيره
وكان يتفاني حتى يؤثر مصلحة غيره على مصلحته . عالي الهمة عجيب
السرعة في انجاز الاعمال وغريب في الصبر على المشاق

ومن ترى يعرف اتعابه في تعليم الشباب وانشاء المدارس
وتأسيس الجمعيات والوعظ ومعالجة المرضى وتخفيف الويلات ولا
يعرف بانها تشغل اوقات كثير من الرجال وتصب على كثيرين
منهم لو قسمت عليهم . ومع كل ذلك كان ابعد الناس عن ذكر
شيء تشتم منه رائحة الممدوح لنفسه . واني اؤكد لكم انه لو كان الآن
يشاء ما استطعنا قط ان نقوم بكلمة وصف او حرف مدح . كان مثال
الهمة والجد والقناعة فبعد ان كان في صبوته لا يملك كتاباً صار
من اعظم رجال التأليف . واعظم نعمة انعم الله بها على الشرق ومات
غير مخلف سوى مؤلفاته والجد والثناء .

كان من ابش خلق الله وجهاً والطفهم معشراً واكثرهم انساً

كلامه مثل الندى النازل على حرمون

وان يقيم في شيوخ يوم مشكك تجده نصلاً له في الامر حدان
تجده شيخاً وقوراً كالذين ترى آثارهم عند يونان ورومان
اما حبه لسوريا فحسبنا ان نقول فيه انه تقيد مختاراً بتقدمتها
نصف قرن وزيادة وانتشر فضله فيها انتشار الارز في هضاب لبنان
ابام حيرام وسليمان . احب سورية حتى اقتبس عوائلها وتزيهاً
بزي اهلها زمناً طويلاً ولما ان اصابه مرض وهو في اميركا يعمل
صفائح الكتاب المقدس لابناء سورية اسرع بالعودة حالاً خوفاً ان
يموت في غير سورية

ومما لا بأس ان يحكى دلالة على حبه هذه البلاد اني استشرته
مرة في امر فقال لي اما انا فاريد ان اعيش واموت في سورية
واما انت فعش بغير سورية ونعال ومث فيها مع ابيك وجدك .
وقال لي مرة اني مسرور جداً باجتهاد السيدة املي مرسق ووضعت
اسمها مع شهيرات السيدات الفاضلات الاميركيات وباليتهما
كانت تزور شيخوختي كثيراً لعلها تجدد همتي فاعلم في مدرسة
الاحسان البنات السوريات ما هو احسن الموضات وكيف يصرن
زوجات وامهات صالحات وممرضات فاضلات^(١)

(١) قد حصل في تلك المدرسة ما نغناه المرسوم من الاعتناء

وروي لي الدكتور وربيات انه ليلة وفاته استدعي اليه ليقنعه
 بان يأكل شيئاً لانه ابي كل طعام فقال له الدكتور يا حكيم
 ضروري ان تشرب ولو قليلاً من الحليب والمرق لتقدر ان تعيش
 فاجابه شبع من الحياة ولا اريد ان اعيش بعد فان بقيت علي
 خدمة للبلاد كلها انت . وكانت هذه الجملة اخر ما سمعه الدكتور
 وربيات من هذا الرسول الاميركاني

فكيف لا يقوم اهل الفضل وعارقوا الجليل من هذه الجمعية
 ينشرون بينهم اثره يذكروه الناس (وما هم ناسون فضله) وهو
 الذي كان موازر الجمعية ومناصرها ومرشد مستشفاه والمصدق
 اليها .

فبذا هم ونعم ما فعلوا . ان هذا التمثال جمع فضيلتين لم
 تقترقا صنع الجليل ومعرفة الجليل

ففسى هذا الاثر ينهض مروءة البلاد عموماً لاقامة تمثال
 اخر يراه جميع المارة في الحديقة الكائنة بين مطبعة الاميركان
 التي خدم البلاد فيها اياماً وشهوراً وبين كنيسة الاميركان التي كان
 على منبرها منذراً وبشيراً حتي كلما دقت ساعة الاميركان تجدد

في تدريس البنات فوائين حفظ الصحة وفن التمرين عن يد تلميذ
 المرحوم قنديك جامع هذا الكتاب

يروت دعاء الرحمة على من كان فيها
 « زيتونة شرقية غريبة نفاة أبدا تدر زيتونا »
 يا سادة

هذا مثال قانديك وهذه صورته البدنية ومن عادة الصور
 انها ككائنات منها زالت محاسنها اما رجلا فان صورته المعنوية هي
 كما كتبها بلسان هذه الجمعية منذ اربع عشرة سنة . انه على رغم
 الشيخوخة كان يوجد هنا في مخدع الطبيب والمرضى شاخصون اليه
 نفوس المسوعين في البرية الى موسى والحية الخاسية . هذا يستنبطه
 غليلا وذلك يسأله الدواء عجولا . وذلك يرجوه الشفاء غليلا .
 وهو يحبو هذا بالعطاء وذلك بالدواء وذلك بكلمة اشفي من دواء
 والجمعية وان تكن لا تزيد الناس علما به تحبي اذا لم تعترف
 علنيا في هذا العرض « انه لا تنفع في الصبح عيناه الا على لا يذ
 بجانبه ولا تسير في النهار قدماء الا الى معونة اعزائه واصحابه .
 ولا يغلق في المساء بابه الا على منصرف مرتضى واقف في بابه .
 ولا يلوي في ليلته غرفته الا لينكب على مكثوباته وكتابه —
 حياة امتلات بطاعة الحداثة ونشاط الصبا ومروءة الفتوة واقدام
 الشباب ومقدرة الكهولة وحكمة الشيخوخة — وهي في كل ادوارها
 ذكاء وفطنة ودروس ومعرفة وعلم وعمل واستفادة وافادة . وحسب

للقريب وخدمة للانسانية .

اي والحق يا سادة اقول ولا اخاف ضدًا ولا ردا ان الارض
لم يطأها الا قليل ولم تنطبق الا على قليل مثله فما احقنا بالتأسف
لفراقه وما اجدرنا بالترحم عليه وما اولانا بتكريم ذكره تكريمًا يقرب
من العبادة

فيا كرنيليوس فانديك

لما قضيت تركت الناس أسفة من مسلم ويهودي ونصراني
هم يذكرونك بالخير الذي فعلت يدك والذكر مقرون بشكران
ونحن والاهل والاصحاب قاطبة ومن تقيًا بظل منك ورفان
نسقي بادمنا تريا وضعت به يا ارضه زرعت في سفع لبنان
الرضوان والسلام عليك يا كرنيليوس فانديك

❦ وقال جناب البارع الدكتور اسيردون افندي ابي الروس ❦

يا سادة

في حريف عام ١٨٩٥ اي منذ ثلاثة اعوام وبف وبث
بيروت بوافدة حمى تيفوئيدية خبيثة انتقلت اليها بماء الشرب
ففيشت في احيائها وسرت بين اهاليها سريان النار في الهشيم
فاختلطت الأحداث وحصدت الشبان وجرفت الكهول والشيوخ

وأثكت الوالدين وأبمت الأزواج ولم ترحم دمة ولا أوت

لحزيت

الآن أنها امتازت بمحدثٍ خطير في تاريخ هذه المدينة وهو
أنها في صباح اليوم الثالث عشر من شهر تشرين الثاني من العام
نفسه اقتحمت دار رأس بيروت فأجهزت فيها وهو في الشهر
الثالث من السنة الثامنة والسبعين من عمره على الشيخ والكاهن
والمبشر والفيلسوف والمؤلف والطبيب والمحسن والفاضل والانساني
العظيم باستور سور يا الدكتور كرنيايوس فان ديك الذي تحتفل
اليوم جمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية بتدشين مثاله المنصوب
في باحة مستشفاهما قضى لسيده مشيماً بشهادات السوريين مكفناً
بدموعهم مدفوناً في قلوبهم في قبور حية تصون رسمه وذكره
من البلى والفساد

ولو كان قعيدنا باسادة نظير اغلب فضلاء الانسانية
وعظماؤها الذين لم ينالوا نصيبهم من تكريم قومهم واحترامهم لهم الا
غيب وفاتهم لقلت كما قال شيخ شعراء القرن التاسع عشر
ينسى الفتى في عمره حتى اذا مات فيعطى حقه تحت الثرى
ولكنه عاش بيننا رفيع المنزلة محفوظ المقام معترفاً بفضله
محمية له رؤوس السوريين الذين اختار النزول بينهم وغادر

بلادهم . بلادهم التي تكوَّنت عظامه من ترابها . نعم عرف
 السوريون قدر حياته الثمينة . جنوا ثمرة اتقابه وأعماله بينهم .
 شاهدوا فضائله مائة تكاد تليها الأيدي لظهورها . شفت لهم
 نفسه الطاهرة منزهة عن مدانس الأمور ومغائب الأغراض .
 عابتوا منه كل ذلك فالتقوا على إجلاله وتعظيمه وتوافقوا على حبه
 وتكريمه فهو

ان يدفنه في الثرى أو يرفعوا نصباً يحيم فوقه الإجلال
 فله بقاع القلب ابقى مدفن . وبكل جراحة له تمثال
 يا سادة

لست هنا لأسرد الحوادث وأقيم الأدلة على احترام سوريا
 باسمها لذلك الشيخ المتقدم الذي يحسن بنا ان نسميه الوطني
 الغريب أو الأميركي السوري : ولا لأفيض في بيان الشكر الذي
 قابلت به فضله حياً وميتاً إذ لو فعلت للبستم واقفين الساعات
 الطوال تسمعون ولا تفرغون ولكني أكتفي وأردكم الى ذلك
 الاحتفال العظيم الذي عيد به الشرق السوري عصبة واحدة
 على اختلاف الجنس واللغة واللغة في دار التقيد براس بيروت
 في اليوم الثاني من شهر نيسان عام ١٨٩٠ ابتهاجاً باجتيازهم الخمسين
 عاماً في خدمة الديار السورية . واذ كرركم من باب الإشارة فقط

هدايا الاحترام التي عرضت بين يديه ونهائي الوفود والخطباء
 والشعراء التي طرحت على اقدامه في تلك الاونة السعيدة .
 وارجع معكم على سبيل التذكير ما تمه المؤتم الذي ناحت فيه على
 القيد جرائد سوريا ومصر وندب عنده تعاسة الوطن مريرة
 العارفون بقيمة حياته وتلاميذه المنتشرون على وجه الارض . لأن
 فان ديك يا سادة كان من النوابع المعدودين في التاريخ الذين
 تمخض بهم الطبيعة قروناً كاملة قبل ان تلقيهم الى حضن البشرية
 هكذا وبهذا الموكب من المابة والحب بعد ان مر على عيده
 الخمسيني ست سنوات وبعد ان كرم من خدمة وطننا السوري
 اكثر من نصف قرن : ستة وخمسين عاماً لم يزد فيها الا اجتهاداً
 ونشاطاً في التأليف والتعليم والتطبيب في المستشفيات والاحسان
 الى الفقراء حتى كأنه تقمص عمراً جديداً أو كأن جثمانه تشبث
 بالخلود وتعاضى على القناء . اجل بعد ذلك كله قبض الى رحمة
 مولاه ودفن بصورة خالية من الزخرف والزينة وعملاً بوصيته لزم
 الجمهور الصمت حول قبره فما ناع فوقه شاعر ولا ابنه خطيب
 اما الان فما علي من حرج اذا تكلمت امام تشاله المقدس
 لاسيما وموقفي ازمته غير موقف المدب والرائي لاني اعتقد ان شيخنا
 نظيره مات شعباناً من السنين وخلف بنين افاضل واورشا كوزاً

خالدة من فضله وما آثره لا يليق بنا ان نبكي عليه بل البكاء احق
بالقصر الاجل الحامل الذكر المعلوم الحسنات الذي لم تقسح له
مسافة العمر بما دية الواجبات المطالب بها

وكأني بروح والدي رحمة الله عليه تباركني من العلاء وكأني
بها تحرك لساني وتوحي الى ضميري وجناني وذلك لانه كان مقرباً
من فقيدنا محبوباً منه وقد لامسه اياماً طويلة وتبرك بالشفاعة
وعنايته وزيارته له على فراش موته . وعليه احتسب نفسي سعيداً
ان تمكنت من دفع بعض حقوقه الخصوصية علي في معرض بيان
حقوقه على عموم السور بين

اما هذا التمثال الذي دعيت اليه اليوم جمعية المستنفي للاحتفال
معهما بكشف الستار عنه فقد احسنت عملاً بنصبه في باحته ولا
يسعنا مقابلة صنيعها الا بالشكر والثناء لانه يدل دلالة محسوسة على
شرف مبداهها وحفظها للجميل وحرصها على اثار اول وآخر محسن
اليها . بيد اني اظن ان الغاية من نصبه ينبغي ان تكون اشرف
وامتى من مجرد حفظ الأثر وعرفان الجميل . نعم يجب ان يكون
فان ديك المثل في هذا الحجر المحفور قدوة لنا مثلاً صالحاً
كفان ديك حينما كان في قيد الحياة . ان فان ديك كان كل
شيء ولكنه كان طيباً ومحسناً قبل كل شيء فاحرص بتمثاله ان يكون

حاً ومحرراً لكل طبيب ولكل غني بعده على ان يقتدي به
ويتصف بصفاته . واما الحوج اطباءنا واغنياءنا الى قدوة فاضلة
يتشبهون بها ويعملون اعمالها !

كان فان ديك طبيباً عالمياً وعاملاً معاً يواسي الفقير كما يعالج
الغني . يعتني بالضعيف كما يهتم بالقوي ينفق بلا حساب وبجياة
ضمير نادرة المثال بحار معارفه الزاخرة ناطقاً للآلام وتخفيفاً من
ويلات المرضى . يصف العلاج اعتماداً على اخباره وتجاربته
ليس بقصد الطائفة وذيل الشهرة الكاذبة بل بقاية النفع الذي هو
موضوع الصناعة الطبية وجملة القول انه كان يستخدم الطب لا
ليقال عنه انه طبيب بل ليكون طبيباً بالحقيقة والفعل عالمياً ثقل
المسؤولية الملقاة على عاتقه وثق الارواح المسئلة اليه

هكذا كان الطبيب اما الحسن فان لساني لتأخذه الحسنة
عند الكلام عليه . ان بيروت يرمونها وقرآنها ومستشفياتها
وخصوصاً هذا المستشفى الذي كان حقيراً في حديثه فأصبح
بركة الفقيد شيئاً مذكوراً قد سجلت في صدورهم ودفاترها وجدرانها
بره واحسانه وكرمه الصافي من كدر المن . ان الاغنياء يعترفون
معي وقبلي انه على تزاره دخله المالي لم يقصر عنهم بذلاً ونهوضاً
للفقير المسكين ويسمحون لي في الختام ان اضع اسم فان ديك

الاميركي العظيم في رأس اسامي المتفضلين على الشعب السوري
بل ان اسمه بالحرف المحسن الى سوريا كما يسمى باستور الذي توفي
قبله بشهر ونصف شهر المحسن الى الجنس البشري

وقال حضرة البارع الدكتور نجيب افندي بتلوفي

بلسان مرضا ذوي البأساء نبي الثنا للسادة الكرماء
الصارفين زمانهم للبعد في السعي الحميد وبذل كل عناء
والجاعلين لكل داء فضله م ونداء المشهور خير دواء
حنوا الى شكوى غليل بائس ابدأ بأن من الاسى والداء
منوقع واهي القوى متفجع يسي ويصيح في اشد بلاء
من بقرض المسكين يقرض ربه قال الكتاب الصادق الانباء
من ذلك المسكين الا المبتي العاري الذي يحيى بقطرة ماء
فالمحسنون لهم مع الفقر الجزاء وجزاؤهم بالله خير جزاء
مثل الافاضل من بنوا هذا المقام الرحب عن جوده وعن الآء
لهم الا يادي البيض سود ذكرها في الارض بل في القبة الزرقاء
أجر عظيم قد اعد لصنعهم ونوال ثروا كتاب علاء
كم قد اغاثوا بائسا متلطفا ولكم اعانوه لدفع وباء
هذا مثال امامهم فاندك من بأت فوائد هدى العلماء

كم عازراً في طبه احبى وكم	احبت فقيراً كفه بمطباء
هوذا الجاد بدا يمثل شخصه	ابداً يُقيمُ الميت في الاحياء
وبه الاطبا الفاضلون تشبهوا	لما اعتنوا في خدمة الفقراء
قد كرسوا للغير اثنى وقتهم	فلهم من المرضى ارق ثناء
كم عالجوا مرضى فقالوا برأهم	ولكم دواؤهم اتى بشفاء
يا رب صن جمعةً خيريةً	ورئيسها مع سائر الاعضاء
انهم بها جمعةً بل امرة	بالخير قوت اسرة الضعفاء
هم صاحبوا الاجر العظيم وناشروا	الفضل العميم ذرو البدا لبيضاء
لهم على المسكين ايةٌ غيرة	نشرت شذا الشكر ان في الارحاء
يا رب ايدهم وزد هم نعمة	واحفظ بنيتهم من اذى الاعداء
بشفاعة القديس جاورجيوس	البطل المظفر اشفع الشفاء

✽ وقال جناب النظامي الدكتور اسعد افندي العفيش ✽

النفس خالدة وليست فانية	والمرء يذهب والمآثر باقية
وفقيدها فنديك حي في الورى	بفضائل مثل الزنايق زاهية
قد كان قدوةً غيرةً بحياته	ومثال خير في المساعي العالیه
ولذلك حقٌ ان نخلد ذكره	وعلامه حتى الحياة الثانية
وتقيم فيما بيننا مثاله	كمام علم فيلسوف راويه

فيفيدنا النصب المشاكل قدوة ونرى العزائم للعلا متفانية
 نقشاً على حجر نسطر فضله فسطوره في النقش ليست خافية
 ونجله وهو المنار بوضعه فوق المنارة كي يضيء علانيه
 ايها السادة

هي النفوس الالية تقم المعالي ولو كان دونها خراط القتاد والمهم
 العلية تصفي المرتخص والعالي لنفع المجتمع الانساني على مذابح
 الجهاد

وهو الفخر يكتب بناء الخبر في جبين الدهر ان خير الناس من
 نفع الناس وهو حسن الاحدثة يجي ابدًا من كان ذا قدم تسمى
 الى الخير ويدمد الاحسان . وهو التاريخ يحفظ للمرء شي بطونه
 اثرًا حميدًا يؤبد اجيالًا وذكرًا مجيدًا يردد دهورًا طوالًا . لا
 بل هو الطيب يمت من المطلع القبري بصورة النبال فعلى كيف
 يحيا الذكر ويبقى الاثر وكيف تغلب المآثر خلود النفوس

طيبنا ايها السادة ولا ازيدكم به علمًا ووصفًا وخبرًا كانت اجنبي
 النزعة شرقي المشرب عز يز النفس طاهر السريرة . كان طلق الحيا
 دمرش الاخلاق قوي الحجة سيد البرهان وقورا . كان عطوفًا
 على المسكين رفيقًا بالبائسين هدى الطالبين

نصب نفسه حيًا مثال الجسد في خدمة الاقطار السورية خلق

لهذا المستشفى ان ينصبه اليوم ميتاً نموذجاً للعلم والحنان والأرحمة
 خدم المستشفى بهمة ونشاط كسائر أطبائه المخلصين الذين
 اشتروا الخير بالخير فربحت تجارتهم وعد لهم في الآخرة خير نصيب .
 وربما فاقه بعضهم تعباً وكذاً ولكن الفضل من لدن الله يؤتيه من
 يشاء من عباده المخلصين . وهنا أمسك النفس خوف التهور الى
 ما لا تحمد عقباه عند السامعين فأكون لاسمح الله لفضل الاستاذ
 من الجاحدين . ومعاذ الله ان أجد فضل من وقف نفسه في
 الاقطار السورية حباً بصالح الانسانية وكان للبائسين خير معين .
 ولكن هو الحق كما قيل اذا سطع نوره لم يحجب بالاكف ولم يظنأ
 بأقواء النافين

اقول ان فضائل الاستاذ عمومية وما آثره اوابه فهو اول زارع
 للعلوم العالية التعليمية حتى بسقت منها القروع وذكت الثمار وهذا
 النصب المائل امامنا لا ينطق بفضل الاستاذ على هذا المهبط
 الطيبي فقط بل يشهد له بالفضل العمومي سيفي نهضتنا العلمية التي
 نورخها به منذ حل بلادنا . فهو امامها ومذكي نارا ومطلع صحتها
 ومعلي منارها . ذلك ايها القوم هو الطيب الذي رفع اليوم نصبه
 ونسى باكرامه وهو اول نصب اقيم في ديارنا اقراراً بالفضل وتخليداً
 لذويه وهو كفيل بتخليد اسم قديك في صحائف الجديين كبار

العلماء والفضلاء الى ما شاء الله . رحمه الله ما تابعت السنوات
وأدام ذكره قدوة ومثالاً لقوم يبصرون

❖ وقال جناب الشاعر الاديب ولیم افندي غرزوزي ❖

❖ حضرة رئيس واعضاء جمعية المستشفى ❖

ان ما افتتح القول به	حفظ الله امير المؤمنين
ورعاه مثلاً يرعى رعيته	م فادعوا له في كل حين
ياسرة الفضل بل يا عمدة	م الخير بل بانصراء البائسين
شدتم جمعية قد خففت	بمساعدكم مصاب المعوزين
ووقفتم للورى أنفسكم	فقدوتكم في الآسى خير معين
ولعمري انها مآثرة	اكسبتكم شكر كل العالمين
خلدت بين الملائف لاكم	ليس يحو ذكره مر السنين
فتهنوا فلكم اجراً وكم	م نوا باحراز المنى مستبشرين
وكتاب الحق يدعو قاتلاً	لا يضع الله اجر المحسنين

ايها السادة

ان جامعة عرفان الجميل التي جمعنا اليوم هي انطق دليل على
ما تكه افدتنا . والغاية النبيلة التي لاجلها ضمنا هذا الغفل الخافل
هي الغاية التي يجب على كل منا ان يصوب اليها نظاره اذ السبيل

فضل اعظم للمرء او اية امنية احب اليه من ان يتحدث الناس بذكره
 في حياته وبعد مماته . على انه لما كان الانسان بالطبع نزوعاً الى
 العلاء مفطوراً على حب التقدم والارتقاء . وكانت هذه المطالب
 السامية لا تحصل الا لمن وقف في سبيلها العمر . كان لا بد له من
 سلم يصعد عليها للبلوغ تلك الاماني فاعدها استقامة المبادئ
 ودرجات الفضائل واهم هذه الدرجات الاحسان . فالاحسان اذاً
 هو انجع الدرائع التي ترقى الانسان في مراقي الكمال وتبلغه ذروة
 المعبد ولست افصد بقولي الاحسان نقطة مفروضة بل الاحسان من
 جميع وجوهه واعني بذلك الاحسان بالمال والاحسان بالعلم والاحسان
 بخدمة الانسانية . ومن المعلوم ايها السادة ان موقفنا اليوم هو موقف
 المعترف بحسن الصنيع المقربا عليه من الجميل فلا بدع اذا جاهرنا
 بفضل من بدأ بالفضل فكان الفضل للبادي .

عرفوا مقامك بينهم والفضل يعرفه ذووه
 مات فنديك ولم تمت مبراته واعماله . مات فنديك وانك لم
 يزل حياً في قلوب انصار الانسانية . تمثله حسناته للابصار في سما
 الفضل كوكباً منيراً . فيا نصراء الانسانية قوموا بنصرة الانسانية
 فالوقت سمح والمجال فسيح والدواعي كثيرة فم اذا يضربنا لو اتخذنا
 سيرة الفقيد الكريم انما الابل ما اولانا نحن الشرقيين بان تخرج

منهجه القويم وقد اقمنا ذكره مثالا . هي الفضيلة فخذنا من رفع
 للفضيلة منارا وهي المروءة . ونعم الفتى اذا اتخذ المروءة شعارا . اجل
 هنيئا لمن يسعى بدنياه دائما . الخير الوري والخير يعقبه الشكر
 وسقيا لمن قد عاش والفضل همه . فيقضي ولا تقضي ما امره الفخر
 كعلامة الشرق الفقيد الذي قضى

فقال جميع الناس قد قدح الامر
 واعني به قدبك من طارصيته
 على جانح التكرم ينقله الفخر
 هو العالم الفرد الخضم فلورعت
 مكاتته الايام ما غاله الدهر
 فيا من قضى بالعالم والخير عمره
 ويامن له من فرق قدر الوري قدر
 اندري بان العمر بعدك قدبكي
 ولم ندر قبل اليوم ان نحب العمر
 سميت لنفع الشرق فالشرق لم يزل

يردد ذكر الفضل ما طلع البدر
 ولا سيما جمعية قد خدمتها
 بما لا يفي في وصفه الثروا الشعر
 اقامت لك التمثال في وسط روضة
 لقد نبئت فيها الرياحين والزهر
 وما هي الا رمز اعمالك التي
 تمت بمياه الفضل اغصانها الخضر
 فقم في امان الله واعلم بانه
 سيسعدنا في حال غيبتك الذكر
 تعتمد مشواك الاله بعفوه
 ورواه قطر الغيث ان حبس القطر

﴿ وقال الشهم الاديب وديع افندي دباس ﴾

ان موضوع حضورنا الان في هذه الحفلة هو لاستثمار شجرة قد
 شربت ماءها من ينابيع آل الجود والفضل فتمت وعظمت حتى
 صارت مأوى لطيور السماء لا بل افضل من طيور السماء اذ ان
 طيور السماء لها اوكار تلجأ اليها واما ذاك المسكين فليس له مركز
 يضع عليه رأسه . ذاك هو المسكين الذي اهلكه الجوع والمرض
 ذاك هو المسكين الذي قضت عليه الشهور والاعوام ولم يرَ على
 جسده رداء يقيه من برد الشتاء القاسي المضنك . ذاك هو المسكين
 الذي لا يكتفي الدرهم بتذليله ولا بمصابه ونكباته بل اتاه بمرض
 عضال الذي اسفمه واهلكه . فاي قلب قاسي او اي جسد بلا دم
 لم يرق لحاله حينما يصرخ وبصيح ولا سامع ولا يجيب . لذلك دعا
 داعي الاتحاد والالفة والمحبة تم كل شي لجمعية مستشفى المرضى
 الارثوذكسية فدعتنا الان بصوت الاتحاد والالفة والمحبة لكي
 نقطف ثمار ما زرعته من احسان اهل الفضل والكرم ولا ينوم
 الانسان بقوله من انا امام ذاك الغني الذي جمعت عنده الخيرات
 العظيمة حتى افيد جمعية كهذه نالت اسماً شهيراً . ايها الاخوة ان
 الدرهم الزهيد مقروناً بالاتحاد والالفة والمحبة يعمل اعمالاً عظيمة
 تكتب على صفحات التاريخ . فليجتهد كل منا ان يحفظ لآخره

حفظاً صالحاً ويقترض رباً كريماً أما بذله الدرهم الزهيد أو بخدمته
 نحو ذاك الفقيد المسكين وها أمامنا المغلد الذكر المرحوم الدكتور
 كريايوس فأنديك قد وضع مثاله أمامنا مثلاً تقتدي به وقطع
 طريقاً عظيمة شجعنا بالسلوك فيها . وها المرحوم يوسف سياج قد منح
 الجمعية مبلغاً وافراً صار للخير ركناً عظيماً وانج نتاج مستطيلة دائمة .
 فالمرورة المروءة يا أصحاب النخوة والغيرة بحياة الاتحاد والائفة والمحبة
 فلنفت المسكين الذي أوشك أن يموت مغلولاً بسلاسل من الجوع
 والعري والمرض ونهتف بصوت واحد فلتحي جمعية مستشفى المرضى
 الأراؤذ كسية . أجل وهو المستشفى الوطني الوحيد الذي أوى فقير
 الدرهم غير مميز بين المذاهب والأديان من بني الأوطان فاحتجى فيه
 ذاك العليل الحزين وخرج منه معافى داعياً لحضرة رئيسه الفاضل
 ميشال أفندي بسترى وأعضائه الغيورين . كما ولحضرة أطباءه
 الذين خصصوا جزءاً من أوقاتهم لخدمته مجاناً وكل من خدم به
 واحسن اليه . وعلى كل حال نختم كلامنا بالدعاء لجلالة سيدنا
 ومولانا السلطان الأعظم فاتنا تحت رايته عاملون وبطل امنه راتعون
 والسلام

✽ وقال جناب الاستاذ البارع فارس افندي الحوري . ب . ع ✽

من معلمي المدرسة الكلية في مناسبة نصب التمثال

طارت شعاعاً في البلاد له	ابدر حسان ما بها كدر
طارت فراح الكل تبعها	شكر أولاً فضل اذا شكروا
فعلى مدح فعالك اتفقوا	وبنيل ما اوليتهم تغفروا
اوليتهم نعماً فما كدوا	حق الجليل ولا بها كفروا
جمعية بصنيعك اعترفت	منها حظيت وفبك تفخروا
ادركت منها مطلباً حسناً	ظفرتك فليها لما الظفروا
قامت مقام الشرق تظهر ما	في كل قلب دونه خمر
اهدك ماء البحر مرفأنا	در او سفرك فيه ماشعروا
وفضلت ما هو منه منبث	در رجال جوهر مطروا
نهل ومن وردوه قد دهبوا	بصفاته فعدوا وما صدروا
شمس ومذبح شعثا	خفي النجوم الزهر والقمر
ذهب وليس يشوبه زغل	ما فيه غش حين يتغير
لك بيننا الآثار خالدة	آياتها بديارنا سور
بقيت على حين الحوادث لا	تبقى على شيء ولا تذر
ان احبت الاموات مأثرة	فلانت من يحيا به الاثر
من يحرك الادباء قد عرفوا	للاي ان قلوا وان كثروا

العلمية والادبية . وجمعوا بإدارة اخدم الصيدلي القانوني مراد
افندي البارودي مبلغاً كافياً واستحضروا من اوربا قطعيتين بديعتي
الصنع احدهما من الرخام وضعوها مسطحة على القبر والاخرى من
الحجر الاعبل قائمة عليه كما ترى في الرسم
وعلى الاولى منقوش العبارات الآتية

ضريح

كريلوس فان ديك

ولد في كدهوك من الولايات المتحدة في ١٣ سنة ١٨١٨

توفي في بيروت في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٥

—

هذا الضريح شاده بعض من خلاته وتلامذته السوريين

ذكرًا لما اتاه من فضل وبر في خمس وخمسين سنة

من عمره . بين ابناء اللغة العربية

—

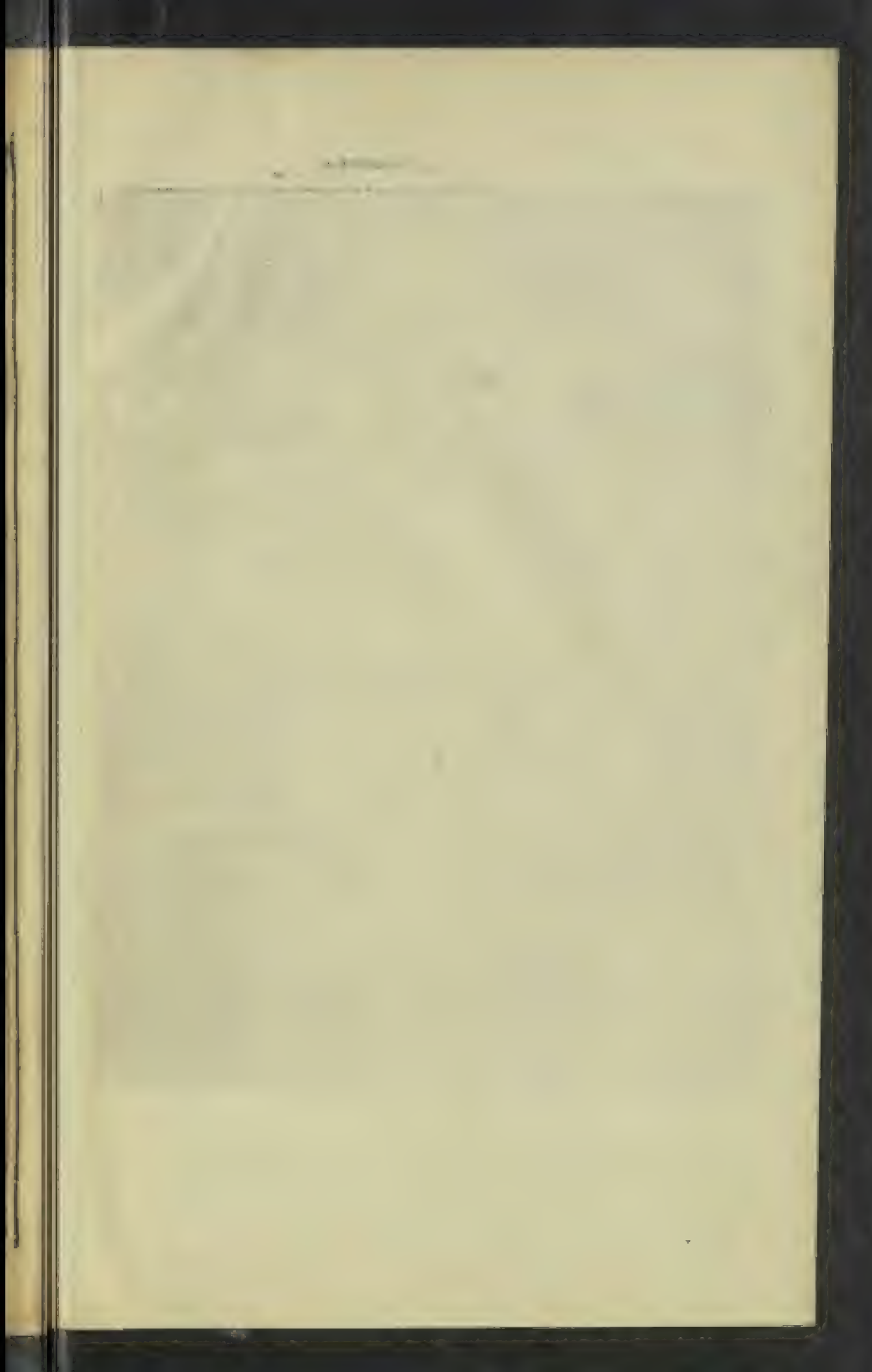
وعلى الثانية منقوش بماء الذهب ترجمة العبارات المذكورة

باللغة الانكليزية

—



النصب على قبره في حديقة المطبعة الامبركية



❖ وقد ارسل الينا جناب الكاتب الاديب والشاعر ❖

❖ اللبيب ديمتري افندي القندلفت الدمشقي ❖

❖ مرثاة شجيرة اثناء وضع النصب المذكور ❖

❖ على قبره وهي ❖

الم يكف ما تلقاه في الزمن النكد فيسلب منادهرنا كوكب الرشد

امثل عدو الموت ياموت تبني

وتأبى ذوبك من خوون ومن مردي

اتسلب من لولاه لم ندر ما الوفا وتبقى الاولى لم يدروا ماشية الود

أغرك من قنديك عقد لسانه

وقد كالت الايدي عن الطعن والقدر

فما حل حتى قل منك عزيمة

واردى العدى من دون ربح ولا هندي

فلا تبتهج ياموت فيه غنية وقد خلف الابطال جيشاً بلا عد

كحاة الوغى لو كان في الموت قدية فدوه ولكن ليس في الامر من يد

جهابذة في العلم اضحوا شمسنا لما اقتبسوا من ذلك العلم القرد

أساء الضنى ما عاب حلب شفائهم سوى انه بقراط ذا العصر لم يفد

وما ذاك من جهل الدواء وانما رأى في السما علماً فاسرع بالجد

وما سره منك اللقا غير أنه ناء الهناء فاستراح على الرغد

عليك سلام الله ما فاح ذكره وما عطرت اسماؤه نعمة الرند

هذا ما امكن جمعه من خبر استاذنا المرحوم كرنيليوس
فانديك ومراثيه . ويضيق بنا المقام عن استيعاب جميع ما كتب
عنه في المجالات العلمية العربية كالمتنطف والخلال والطبيب والبيان
والصفاء التي بادارة تلامذته والمطائف والمنار والمجبة والنشرة وغيرها
مما في مصر وبيروت . وما ذكرته الجرائد السياسية كحديقة الاخبار
وثمرات الفنون ولسان الحال وبيروت والمصباح من جرائد الثغر .
ولبنان والروضة والارز من جرائد لبنان . وطرابلس والشام من
جرائد الشام . والاهرام والمحروسة والفلاح والمقطم والرقيب وغيرها
من جرائد القطر المصري . فانها كلها قد اجمعت على الاقرار بفضله
والترحم عليه

✽ مؤلفات كرنيليوس فاندريك وتراجمه ✽

(١) (كتاب في الاصول الهندسية) وهو مشتمل على
كتب اقليدس الستة ومضافات في تربيعة الدائرة وهندسة
الاجسام واصول قياس المثلثات المستوية والكروية . صفحاته ٣١٢
طبع في مطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٥٧ وطبع معظمه

ثانية في نفس المطبعة سنة ١٨٨٩

(٢) (اصول الايمان السيجي) صفحته ٨٠ طبع في بيروت

سنة ١٨٥٧

(٣) (كتاب محيط الدائرة في علمي العروض والقافية)

صفحاته ١٢٣ طبع في بيروت سنة ١٨٥٧

(٤) (ترجمة العهد الجديد) طبع في بيروت في ٢٩ اذار

سنة ١٨٦٠

(٥) (ترجمة العهد القديم) طبع في بيروت في ١٠ اذار

سنة ١٨٦٥

(٦) (النشرة الاسبوعية) اول طبعها في بيروت سنة ١٨٦٦

(٧) (رسالة في الجدري والحصبة) طبعت بنفقة المدرسة

الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٢

وفي مقدمتها قال « لما كانت هذه الرسالة قليلة الوجود استحسن

عمدة الادارة للمدرسة الكلية السورية الانجيلية طبعها حفظاً لها

من الدثور . وامرت باضافة بعض الشروح اليها اصلاحاً للخطأ

وايضاحاً لما قد يشكل على القراء . وبالله التوفيق »

وقد ضبط الكتاب على بعض النسخ المطبوعة في بلاد اوروبا

وعلى نسخة في مكتبة الدوكية في المدينة البندقية .

(٨) (كتاب في الموزونات والانساب وفي مساحة
المثلثات المستوية ومساحة السطوح الاجسام ومساحة الاراضي
وسلك البحر والعبارات النسبية لمساحة المثلثات الكروية طبع في
بيروت سنة ١٨٧٣

(٩) اصول علم الهيئة (الفلك) صفحته ٢٨٨ فيه مئات
من الرسوم طبع في بيروت سنة ١٨٧٤

(١٠) (رسالة الافتخار بالصليب) على قول الرسول غل
٦: ١٤ صفحاتها ١٥ طبعت بنفقة جمعية شمس البر فرع جمعية اتحاد
الشبان المسيحيين في بريطانيا سنة ١٨٧٤

(١١) (اصول التشخيص الطبيعى) صفحته ١٢٨ طبع
بنفقة المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت سنة ١٨٧٤

(١٢) (كتاب الروضة الزهرية في الاصول الجهرية)
صفحاته ٢٦٤ طبع ثانية في بيروت سنة ١٨٧٧

(١٣) (اصول الباثولوجيا الداخلية) اي مبادئ الطب
البشري النظري والعملي صفحاته ١٠٤٨ طبع في بيروت سنة ١٨٧٨

(١٤) (ترجمة تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر)
للعامة ميرل دويدياه المجلد الاول صفحاته ٧٥٨ المجلد الثاني
صفحاته ٧٠٠ طبع في بيروت سنة ١٨٧٨

(١٥١) (السهم الطيار والفخ انقارار) التوقية الكروم من الثعالب

الصغار صفحاته ١٢ طبع في المطبعة الامركية ١٨٨٢

(اراد بالثعالب العيوب كالحسد ومحبة الجسد العالي

والافتخار بشرف الحسب والنسب او احتقار من نظمه دوننا

والخساسة والامراف وسوء الخلق وقساوة الطبع والمزج وكلام

الهزل والكسل)

(١٦) (ترجمة قصة بيت شونبرج وكوتا) تأليف الخاتون

مدام تشارلس . صفحاتها ٥٧٠ ترجمت من الانكليزية وطبع

بنفقة جمعية لندن لطبع الكراريس سنة ١٨٨٥

(١٧) (النقش في الحجر) الجزء الاول صفحاته ١٢٧

موضوعه الطبيعة والعلم ونواميس المادة طبع في المطبعة الادبية

بالرخصة الرسمية من نظارة المعارف الجليلة في الاسنانة العلمية

فرو ٨٣٤ تاريخ ١٠ ربيع اول سنة ١٣٠٣ و ١٨٨٦

(الجزء الثاني) صفحاته ١٢٦ موضوعه علم الكيمياء قدمه الى

الشاب الذكي البارع سعادتلو السيد حسن ابن السيد عبد

القادر ابن الحاج عبد الله بيهم . اعتباراً لما بذله جنابه من الجهد

والثناء في خدمة المعارف واذاعتها طبع في نفس المطبعة وبالرخصة

ذاتها سنة ١٨٨٦

(الجزء الثالث) صفحاته ١٢٦ موضوعه الطبيعيات ونواميدها

العامه طبع في المطبعة الادبية بالرخصة الرسمية نفسها

(الجزء الرابع) صفحاته ١٠٢ موضوعه الجغرافية الطبيعية

طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٧

(الجزء الخامس) صفحاته ١٢٣ موضوعه الجيولوجية اسي

طبقات الصخور قدمه الى حضرة الشيخ الجليل العالم التحرير صاحب

الجماعة محمود افندي حمزة مفتي الانام في دمشق . مقدمة الاحترام

لشخصه والمقام . طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٧

(الجزء السادس) صفحاته ١٢٤ في علم الحية يقرب الاقصي

بلفظ موجز . طبع في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٨ قدمه الى حضرات

الاجلاء عمدة مدرسة كفتين من اهالي طرابلس الفيحاء شكراً

على ما بذلوه من الجهد في تسهيل وسائل المعارف لابناء الوطن

(الجزء السابع) صفحاته ١٣٠ في علم النبات قدمه الى

جريدة المقتطف الاغر وهو المجلة الاولى العلمية العربية التي

انشئت في العصر الحديث وان كثرت بعده الجرائد العلمية فهو

يسبق حائز تفضيلاً لان الفضل للتقدم (طبع في المطبعة الادبية

سنة ١٨٨٨

(الجزء الثامن) صفحاته ١٤٠ في علم المنطق طبع بالرخصة

نفسها في المطبعة المذكورة سنة ١٨٨٨

(١٨) (كتاب المرأة الوضبة في الكرة الارضية)

صفحاته ٥٠٢ قدمه الى الشيخ الجليل ذي الفضل العالم العلامة
الرياضي والطبيب التطالبي الدكتور ميخائيل مشافه اقراراً بفضله
العظيم لاشتراكه قلباً وعملاً مع كل من خدم المعارف في البلاد
الشرقية طبع في بيروت ثالثة سنة ١٨٨٦

(١٩) (كتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء)

صفحاته ٢٣٩ القه سنة ١٨٨٨ وصدره بقول ابن حسن التاجي
انظر الى حسن تكوين السماء وقد لاحت كوكبها والليل ديجور
كانها خيمة ليست على عمد زرقاء قد رصعت فيها الدنانير
طبع في مطبعة الاميركان في بيروت سنة ١٨٩٣

وما احلى قوله رحمه الله في ديباجته

« اَيْنَ الشبان الاغنياء الذين يبنون لانفسهم مراصد لرصد
الحوادث والظواهر الطبيعية ودرس مواقع الافلاك لذة لانفسهم
وافادة لاصحابهم ونفعاً لجيلهم فضلاً عن المذة الدائمة الشريفة التي
كانوا يلتذون بها من قبل التأمل بخرائب الكون ومحاسنه . واين سنه
ذلك من الانكباب على الكول والنرد والشطرنج . واكل الطعام
وشرب المدام ونطييط الرفص . الامور المهمة للعقول المضعفة للاجسام

المفسدة الاخلاق . و قد در القائل

سهرى لتفيع العلوم الذي من وصل غاية وطيب عناق
ونماي طرباً لكل عويصة في الدهن ابلغ من مدامة ساق
وصرير اقلامي على صفحاتها شهي من الدوكاه والعشاق
والذ من نقر الفتاة لديها قري لالقي الرمل عن اوراق
(٢٠) (كتاب كشف الاباطيل في عبادة الصور والتماثيل)

صفحاته ٤٦ طبع رابعة في بيروت سنة ١٨٨١

(٢١) (كتاب بزوغ النور على ابن حور) صفحاته ٥٠٠
وهو رواية عن عصر يسوع المسيح . تأليف صاحب السعادة ليو
ولس سفير الولايات المتحدة الاميركية سابقاً لدى الدولة العثمانية
ترجمه بتصريف في اواخر حياته وعند ما انجز ترجمته توفاه الله الى
رحمته ثم بعد وفاته طبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٨٩٦
(٢٢) (كتاب طب العين) وفيه عشرات من الرسوم لم

يطبع

(٢٣) (كتاب الباثولوجية المرضية) لم يطبع منه سوى
بعض مقالات سمعنا في حياته ان ثبتها في مجلتنا الطبية
(٢٤) (كتاب الباثولوجية العامة) لم يطبع
(٢٥) (تاريخ الاطباء) قد اثبت بعض نبد منه في مجلة

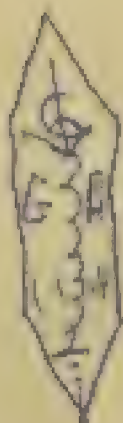
المقتطف في سنيها الاولى

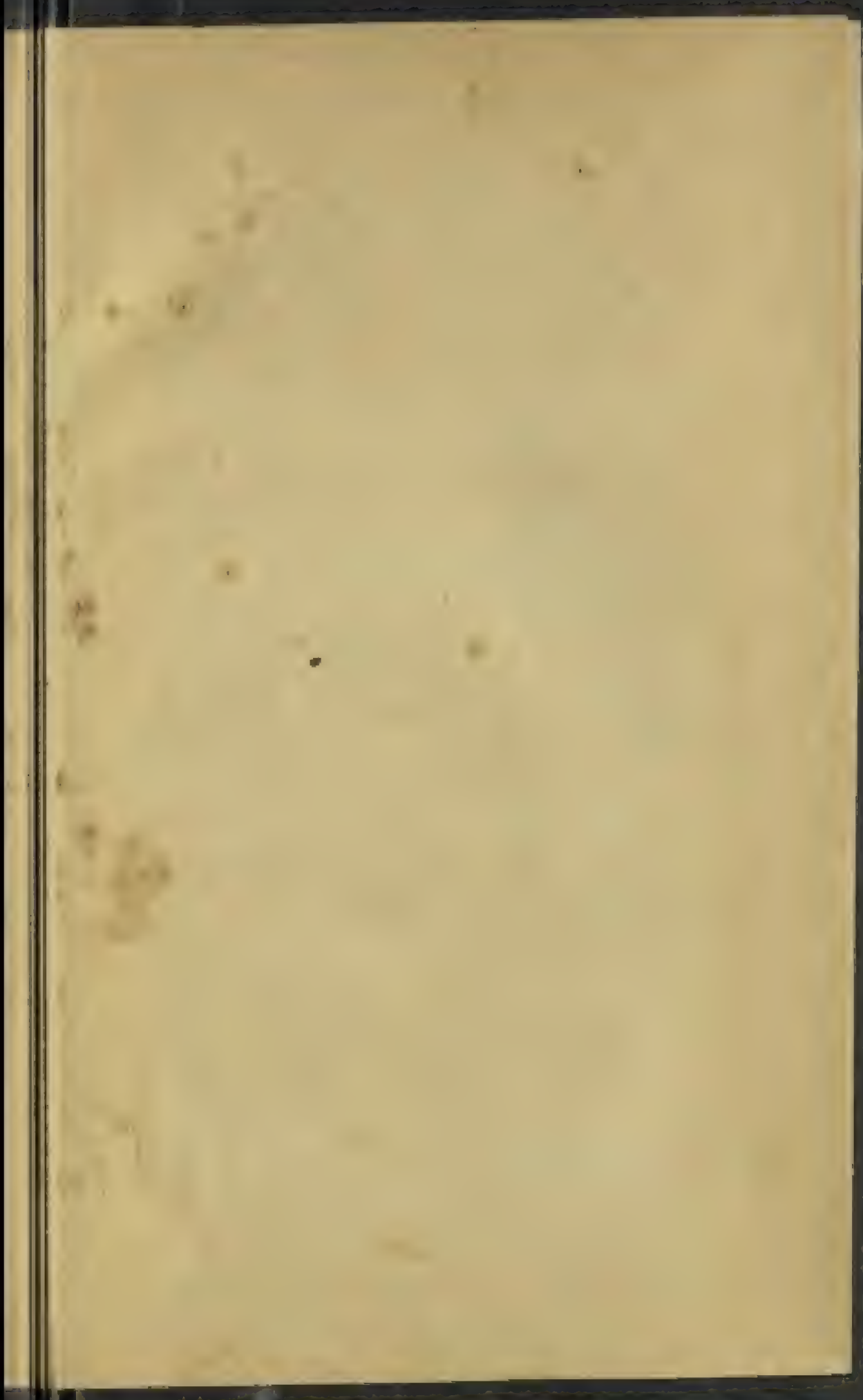
وقال رحمه الله في دياجة كتاب مبادئ علم الميتورولوجيا
اي الظواهر الجوية . تأليف الياس لومس الاستاذ في مدرسة
بيل الذي ترجمه الى العربية جناب العالم الفاضل الدكتور فارس
افندي نمر . ب . ع . يوم كان معلماً في المدرسة الكلية السورية
الانجيلية في بيروت ما نصه بالحرف
الى القارىء

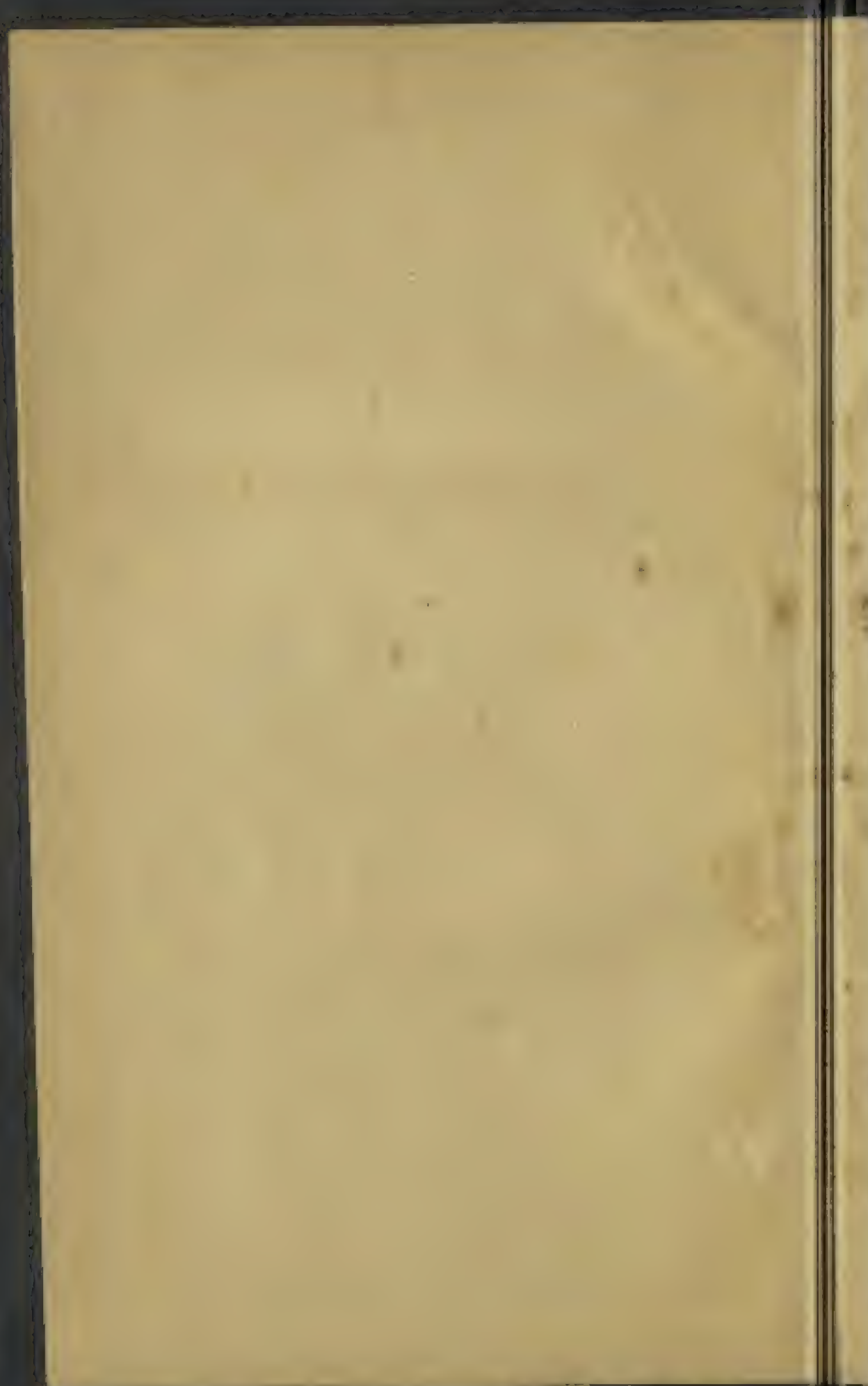
لما كانت الظواهر الجوية واقعة تحت نظر جميع الناس من
العال والدون ولما كان كثير منها قد اشغل عقول العلماء لغرابتها
وعسر معرفة علمها واوهمت عقول البسطاء والسذج وافزعتهم
بدون داع ولا سبب ولم يكن في اللغة العربية كتاب في هذا
الفن يوضح ما عرف من تلك الظواهر ويدل على كيفية رصدھا
وتقييد الرصد لكي تعين على التقدم الى معرفة ما لم يزل مجهولاً
من جهة علل حوادث جوية كثيرة الوقوع . ولما رايت كتاب
الاستاذ الدكتور الياس لومس من افضل ما تألف الى الان في
هذا الفن كلفت الى ترجمته تليذي ومعيني في المرصد الفلكي
والميتورولوجي المعلم فارس نمر . ب . ع . فاجاب طامبي وقد اكمل
العمل على اتم المراد ثم اضفت الى كتاب الاستاذ لومس المشار اليه

بعض الامور التي لم يذكرها مقتبساً ايها من عدة رصود ومولات
 في هذا الفن وذلك لانعام الفائدة وتلك المضافات تعرف بكونها
 محصورة بين علامتين هكذا « والمامل ان هذا المؤلف
 يرغب على الاقل بعضاً من اهل الشرق في اقتناء الآلات اللازمة
 لرصد الحوادث الجوية لعلمهم يعنيون على اكتشاف بعض مكونات
 الطبيعة ومستوراتها وبذلك يفيدون انفسهم وينفعون الآخرين
 وكان الفراغ من طبعه في ٥ تموز سنة ١٨٧٦ على نفقة المدرسة
 الكلية السورية الانجيلية

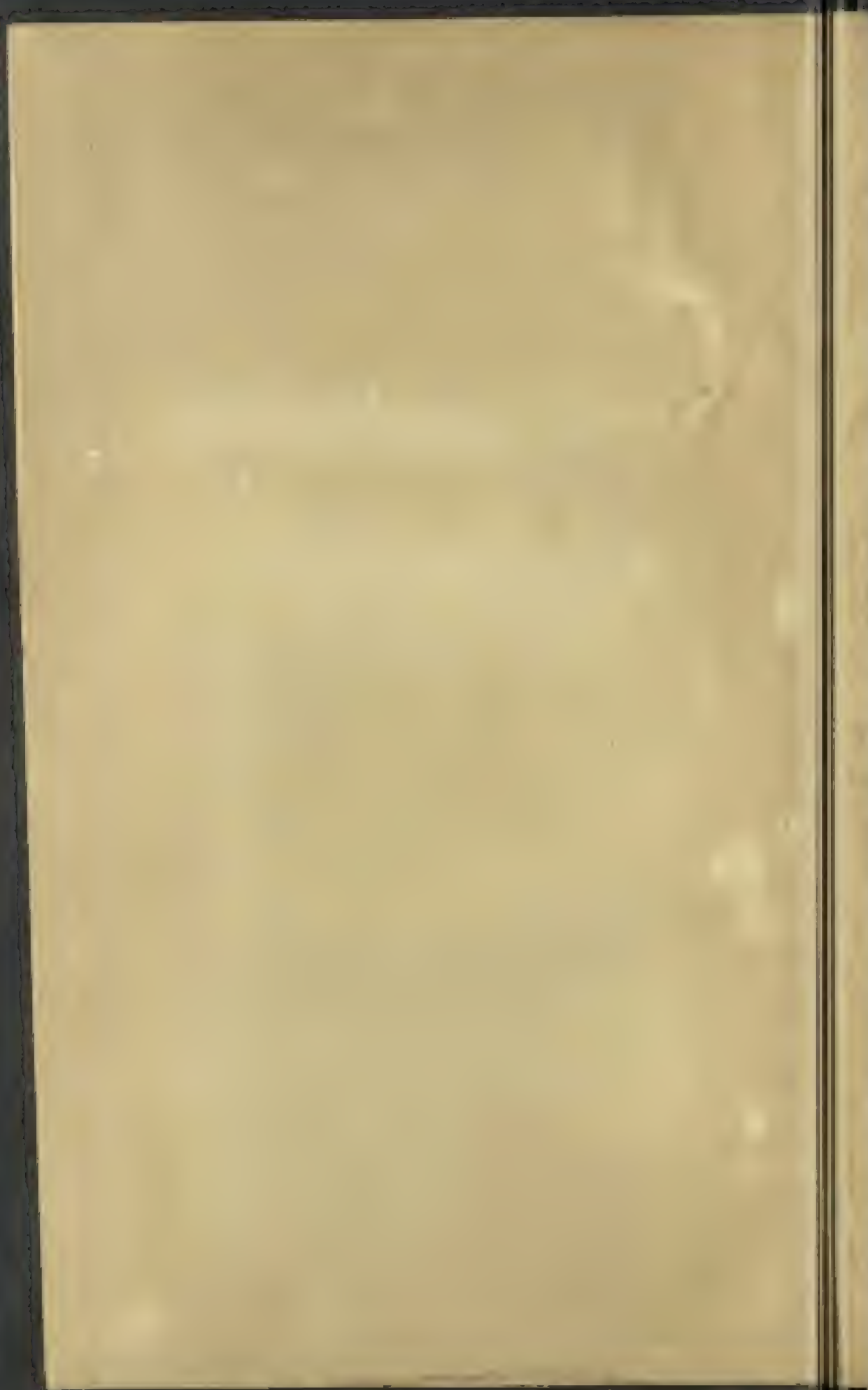
هذه آثاره العلمية والطبية والادبية واما اعماله واجراءاته
 ونكاته فلا تزال ولن تزال الذما يتحدث به الجمل الفقير من
 السوريين والمصريين . رحمه الله ولم يحرمننا المعتدين به . والمقتفين اثره
 من الاولى يوقفون النفوس على خدمة البشرية . ويجهدون العقول
 في ترقية الشؤون الوطنية . ويشمرون السواعد لاعلاء منار العثمانيه
 في ظل العلم المنيف والعرش الشريف . آمين
 (انتهى)

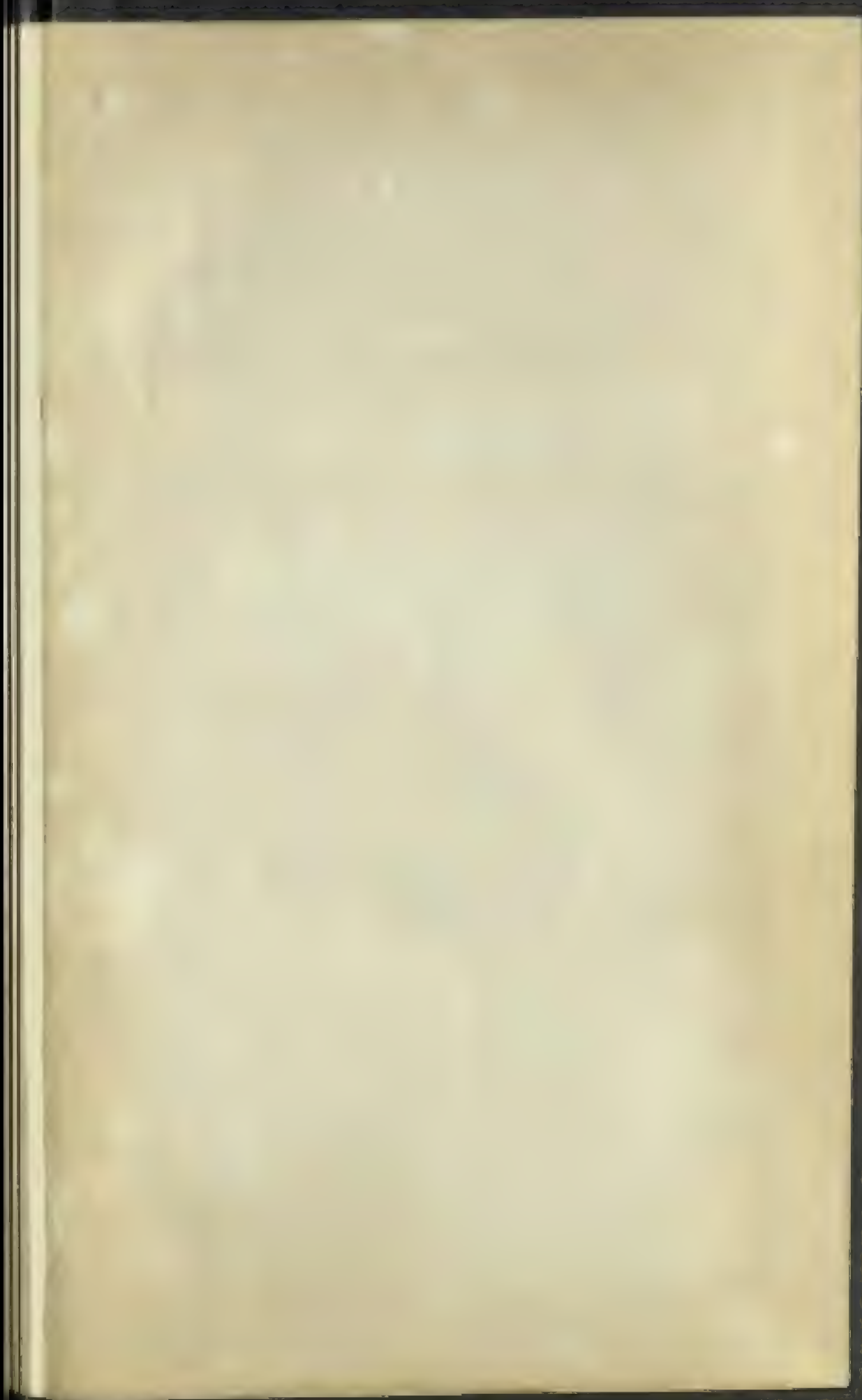


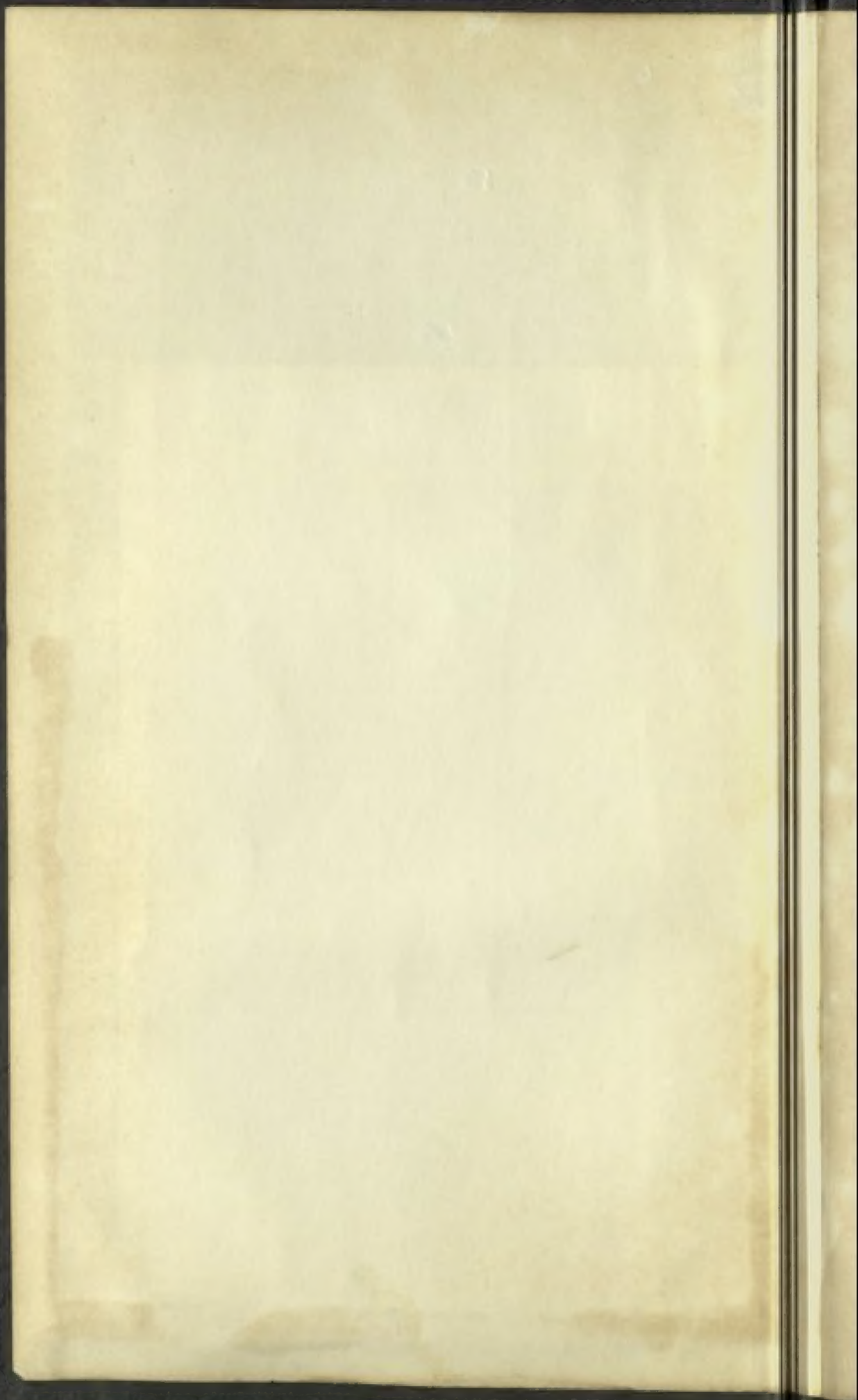












DATE DUE

JAFET LIB.

JAFET LIB.

MAY 1982

JAFET LIB.

1 FEB 1992

A.M.R. LIBRARY

CA:923.773:V247bA:c.1

بارودی، اسکندر

حياة كرنيليوس فان ديك

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055467

CA

923.773:V247bA

c.1

بارودی

CA: 923.773

v 2476A

c1

CA
923.773
V247bA
C.1